ادقتی یعنی بیدار کردرا قدآن یعنی کهنا عضی کنده خوش یعنی شقائق او ازیما
احنا نعهما طلیس بک روان شیخ خحل تدفی نول شه یعنی قطعی شت و دقی بخورون
تشد یعنی حسبی مریک ذات وهذا ابنی مغیط مصتف مشتی نی اکرکی

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي انزل القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان نوراً لا يخبو توقد مصابيحه وضياء لا يخبو اصباحه ودليلاً لا يخمد برهانه وحقاً لا يخذل اعوانه وحبلاً وثيقاً عروته وجبلاً منيعاً ذروته وشفاء للصدور ليس وراءه شفاء ودواء للقلوب ليس مثله دواء واماماً يقتدى بسمته المقتدون وعلماً يهتدى بهديه المهتدون فيه رياض الحكم وانوارها وينابيع العلوم وبحارها فهو اشرف العلوم واسناها وابهجها وابهاها فانه لجميع العلوم الاصل منه يتفرع افانينها والعلماء عليه تبنى قوانينها وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب ربي وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وقال امير المؤمنين وسيد الوصيين عليه سلام رب العالمين القرآن ظاهره انيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه وقال عليه السلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ستكون فتنة فقلت يا رسول الله فما المخرج منها قال كتاب الله فيه نبأ من قبلكم وخبر من بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل الذي ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله هو حبل الله المتين والذكر الحكيم والصراط المستقيم الذي لا تزيغ معه الاهواء ولا تلتبس به الالسن ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه هو الذي لم تنته الجن اذ سمعته ان قالوا انا سمعنا قرآناً عجباً يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احداً من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعي اليه هدي الى صراط مستقيم وقال صلى الله عليه وآله ان لله اهلين من الناس قيل منهم يا رسول الله قال اهل القرآن هم اهل الله وخاصته فالقرآن عظيم قدره جليل خطره من تمسك به هدي ومن تولى عنه ضل فيه تبيان لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين وبعد فيقول العبد المحتاج الى كاشف الضر محمد بن الحسن الحر اني كنت مشتوقاً لجمع معاني القرآن من

التفاسير

التفاسير لتأويل كلام اللطيف الخبير متوقعاً مساعدة القدرة مقدماً رجلاً ومؤخراً اخرى قائلاً كيف الوصول الى سعاد ودونها قلل الجبال ودونهن حتوف الرجل حافية ومالي مركب والكف صفر والطريق مخوف رعت الاسود بقوتها جيف الفلا ورعى الذباب الشهد وهو ضعيف فاطلت التفكر واحضرت التفاسير وجعلتها شعاري ودثاري في ليلي ونهاري واسهرت الناظر وابعت الخاطر واخذت الاقوال انبهها واجلاها ومن الروايات اشهرها واعلاها واقتصرت من الروايات الكثيرة الاختلاف على رواية وروايتين وثلاث ليتم المطلوب بتفسير وجيز لكتاب الله العزيز ويسهل حمله في السفر ووجود المطلوب منه في الحضر وقد قال القائلون العلم نقطة كثرها الجاهلون وكلما ذكرته فانا نقلته من تفاسير معتمدة واقوال مسندة وروايات معتبرة واقوال محررة وكتبت اكثرها على حواشي قرآني في مدة من زماني والان شرعت في نقلها من المسودة الى محل لكثرتها والله الموفق للصواب وذلك اني لما رأيت خدمة كتاب الله والمقتبسين من انوار وحي الله سلكوا في تأويله مسالك مختلفة فمنهم من اقتصر على ذكر عربيته ومعاني الفاظه ومنهم من اقتصر على بيان التراكيب النحوية ومنهم من استفرغ وسعه فيما يتعلق بالاعراب والتصريف ومنهم من استكثر من علم اللغة واشتقاق الالفاظ ومنهم من زعم ان في القرآن معجز النبوة ومآخذ العلوم الشرعية والاحكام الدينية ان علماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية حتى عرفوا كل شيء اختلف فيه من اعرابه وقراءته وحروفه وآياته وانه كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله مجموعاً مؤلفاً على ما هو الان عليه وان عبد الله بن مسعود وابي بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي صلى الله عليه وآله من الحفظ عدة ختمات فصرفت همي الى ما يتعلق بالمعاني الموافقة للتنزيل وسبب النزول على ما قيل والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل والتأويل رد احد المحتملين الى ما يطابق الظاهر وفي الخبر عن سيد البشر ان تفسير القرآن لا يجوز الا بالاثر الصحيح والنص الصريح وان من فسر القرآن برأيه فاصاب الحق فقد اخطأ وكره جماعة من التابعين القول في القرآن بالرأي كسعيد بن المسيب وعبيدة السلماني ونافع وسالم بن عبد الله وغيرهم واجيب في ذلك ان الله سبحانه ندب الى الاستنباط واوضح السبيل اليه ومدح اقواماً عليه فقال لعلمه الذين يستنبطونه منهم وذم آخرين على ترك تدبره والاضراب

عن التفكر فيه فقال افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها وقال النبي صلى الله عليه وآله اذا جاءكم
عني حديث فاعرضوه على كتاب الله فما وافقه فاقبلوه وما خالفه فاضربوا به عرض الحائط فبين
ان الكتاب حجة ومعروض عليه وكيف يتمكن العرض عليه وهو غير مفهوم المعنى فهذا الحديث وامثاله
يدل على ان الخبر متروك الظاهر فيكون معناه ان من حمل القرآن على رايه ولم يعلم بشواهد
الفاظه فاصاب الحق فقد اخطا الدليل وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اعربوا القرآن والتمسوا
غرائبه واذا كان ظاهر الكلام طبقا لمعناه فكل من عرف العربية والاعراب عرف نحوه وعلم معناه
والمراد به قطعا هذا اذا كان الكلام ظاهرا لا يحتاج الى بيان ولا يحتمل المعنيين او معان
كقوله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وقوله والهكم اله واحد وقوله ولا يظلم ربك
احدا فاما ما كان مجملا لا ينبئ ظاهره عن المراد مفصلا كقوله تعالى واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة
وآتوا حقه يوم حصاده فانه يحتاج فيه الى بيان النبي صلى الله عليه وآله بوحي من الله سبحانه اليه
فبين اعيان الصلوات واعداد الركعات ومقادير النصب في الزكوة والشروع في بيان ذلك من
غير نص وتوقيف ممنوع منه ويمكن ان يكون الخبر الذي تقدم محمولا عليه واما ما كان محتملا للامور
كثيرة او لامرين فهو من باب المتشابه فلا ينبغي ان يقدم عليه بجسارة الا بقول نبي وامام
مقطوع على صدقه ولا يقلد احدا من المفسرين فيه الا ان يكون التاويل مجمعا عليه فيجب اتباعه
لانعقاد الاجماع عليه وعن ابن عباس انه قسم وجوه التفسير على اربعة اقسام تفسير لا يعذر احد
بجهالته وهو ما يلزم الكافة من الشرائع التي في القرآن ودلائل التوحيد وتفسير تعرفه العرب
بلسانها وهو حقائق اللغة وموضع كلامهم وتفسير تعرفه العلماء وهو تاويل المتشابه وفروع
الاحكام وتفسير لا يعلمه الا الله عز وجل وهو ما يجري مجرى الغيوب وقيام الساعة سورة فاتحة
الكتاب مكية عن ابن عباس وقتادة ومدنية عن مجاهد وقيل انزلت مرتين مرة بمكة حين
فرضت الصلوة ومرة بالمدينة لما حولت القبلة ولذلك سميت المثاني وقيل لانها تثنى في قراءتها
في كل صلوة وسميت فاتحة الكتاب لافتتاح المصاحف بكتابتها وسميت ام الكتاب لانها

متقدمة

متقدمة على سائر سور القرآن اولان الله اودعها مجموع ما في السور لان فيها اثبات الربوبية
والعبودية وهذا هو المقصود بالقرآن والسبع المثاني لانها سبع آيات وتثنى في الصلوة وهي
تشتمل على ما في القرآن من الثنا على الله تعالى والتعبد بامره ونهيه وبيان وعده ووعيده و
هي شفاء من كل داء قال ابي بن كعب قرات على رسول الله صلى الله عليه وآله فاتحة الكتاب فقال
والذي نفسي بيده ما انزل الله في التورية ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها هي
ام القرآن وهي السبع المثاني وهي مقسومة بين الله وبين عبده ولعبده ما سال بسم الله الرحمن الرحيم
اتفق اصحابنا انها اية من سورة الحمد ومن كل سورة وان من تركها في الصلوة بطلت صلاته
سواء كانت الصلوة فرضا او نفلا وانه يجب الجهر بها فيما يجهر فيه بالقرآن ويستحب الجهر بها فيما
يخافت فيه بالقراءة والاختلاف بين فقهاء الامة في انها بعض اية في سورة النمل ووافقنا في
ذلك قراء مكة والكوفة وابن المبارك والشافعي وخالفنا قراء المدينة والبصرة والشام ومالك
والاوزاعي وظن ابو حنيفة انها ليست من السورة مع ان ابو هريرة روى عن النبي صلى الله
عليه وآله انه قال فاتحة الكتاب سبع آيات اولهن بسم الله الرحمن الرحيم وهي اعظم من سواد العين
الى بياضها وعن ابن مسعود قال من اراد ان ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرا بسم الله الرحمن الرحيم
فانها تسعة عشر حرفا ليجعل الله كل حرف منها جنة من واحد منهم ومعنى بسم الله ابتدئ بذكر الله والرحمن
الرحمة وهي الرقة والرحيم الرفيق من الرفق وعن ابي بصير قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن تفسير بسم الله
الرحمن الرحيم فقال الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم ملك الله والله اله كل شيء والرحمن بجميع
والرحيم بالمؤمنين خاصة وهي الاية التي قال الله عز وجل واذا ذكرت ربك في القرآن وحده
ولوا على ادبارهم نفورا الحمد لله الحمد هو الثناء على الجميل الاختياري من نعمة او غيرها والمدح
هو الثناء مطلقا تقول حمدت زيدا على علمه وكرمه ولا تقول حمدته على حسنه وجماله بل مدحته والمعنى
الشكر لله وحده دون غيره وان الاوصاف الجميلة والثناء الحسن كلها لله الذي يحق له العبادة
رب العالمين خالق المخلوقين وسيدهم والعالمون جمع عالم والعالم جمع لا واحد له وكل جنس منه

الحيوان فهو عالم من حيث انه يشتمل على نظاير ما في العالم والرب في الاصل بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء
الى كماله شيئا فشيئا سمي به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويربيه ولا يطلق على غيره تعالى الا مقيدا كقوله
ارجع الى ربك الرحمن الرحيم اسمان وضعا للمبالغة وكررها للتعليل واشتقا من الرحمة وهي النعمة
في الاول ذكر العبودية فوصله بذكر النعم التي يستحق بها العبادة وها هنا ذكر الحمد فوصله بذكر
ما به يستحق الحمد من النعم مالك يوم الدين وهو يوم الحساب والجزاء على الدين والدليل قوله تعالى عنهم
يا ويلنا هذا يوم الدين يعني يوم الحساب ومنه كما تدين تدان كما قيل ولم يبق سوى العدوان دناهم
كما دانوا ومعناه مالك الامور يوم الدين وقرئ ملك يوم الدين لقوله تعالى لمن الملك اليوم ولما فيه من
التعظيم لشانه والمالك هو المتصرف في الاعيان المملوكة كيف شاء اياك نعبد واياك نستعين
مخاطبة لله عز وجل يعني لك نخضع ونذل ونخصك بالعبادة والاستعانة والمعنى نعبدك
ونستعين بك ولا نعبد غيرك ولا نستعين الا بك اهدنا الصراط المستقيم معناه ثبتنا على دين
الحق الذي هو دين الاسلام لان الله تعالى هدى الخلق كلهم الا ان الانسان قد يزل ويرد عليه الخواطر الفاسدة
فيحسن ان يسال الله ان يثبته على دينه ويديمه عليه ويعطيه زيادة الهدى التي هي احد اسباب الثبات
على الدين كما قال تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى اي اهدنا الى الطريق الواضح المستوي الذي لا اعوجاج
فيه وهو طريق الجنة ادق من الشعرة واحد من السيف طوله مسيرة ثلاثة الاف سنة فمن الناس من يمر
عليه مثل البرق ومنهم مثل عدو الفرس ومنهم مثل مشي الرجل الساعي ومنهم متعلقا فتاخذ النار منه شيئا و
تترك منه شيئا صراط الذين انعمت عليهم اي صراط من انعمت عليهم بطاعتك وهم الذين ذكرهم الله
تعالى في قوله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا واصل النعمة المبالغة والزيادة غير المغضوب
عليهم وهم اليهود لقوله تعالى من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وقوله ولقد
علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين ولا الضالين وهم النصارى
لقوله تعالى ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وروي
ان المغضوب

عليهم العصاة والضالين الجاهلون بالله سورة البقرة مدنية كلها الا آية
بسم الله الرحمن الرحيم الم آية كوفي اختلف العلماء في الحروف المعجمة المفتتح بها السور فذهب بعضهم الى انها من
المتشابهات التي استاثر الله بعلمها ولا يعلم تاويلها الا هو وهو المروي عن ائمتنا وعن امير المؤمنين
عليه السلام انه قال لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي وقيل هو اسم من اسماء القرآن وقيل هو
مما يفتتح به القران وقيل هو قسم وقيل هو من سر القران الذي لا يعلمه الا الله وقال ابن عباس الالف
يدل على اسم الله واللام على اسم جبرئيل والميم على اسم محمد صلى الله عليه وآله وعنه ان الالف آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه
ذلك الكتاب لا ريب فيه اي الم ذلك القرآن لا شك فيه قال الاخفش ذلك بمعنى هذا لان الكتاب
كان حاضرا وقيل ان الله وعد نبيه ان ينزل عليه كتابا لا يمحوه الماء ولا يخلق على كثرة الرد فلما انزل القرآن
قال ذلك الكتاب الذي وعدتك به لا يرتاب العاقل في انه بيان وهدى لوضوحه وسطوع برهانه هدى
للمتقين بيان لهم الى الحق لانهم هم الذين انتفعوا به واهتدوا بهداه كما قال انما انت منذر من يخشاها
وهم الذين يؤمنون بالغيب اي يصدقون بما جاء عن الله عز وجل من الايمان بالله والرسول و
الملائكة والبعث والجنة والنار مما لم يروه غاب عن الرؤية والمشاهدة وعن الرضا عليه السلام ان الايمان
هو التصديق بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان وعنه ايضا الايمان قول مقول وعمل معمول
وعرفان بالعقول واتباع الرسول ويقيمون الصلوة يؤدونها في وقتها ولا يعطلونها و
يعدلون اركانها ويحفظونها من ان يقع زيغ في افعالها من اقام العود اذا قومه كما قيل اقامت
غزالة سوق الضراب لاهل العراقين حولا قميطا وغزالة زوجة شبيب الذي خرج على الحجاج بالعراق
ومما رزقناهم ينفقون اي يعطون الزكوة احتسابا لها عن ابن عباس والصادق عليه السلام
قال تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون وعن ابن مسعود انه نفقة الرجل على اهله لان الاية نزلت قبل
وجوب الزكوة والذين يؤمنون بما انزل اليك يصدقون بما جئت به من القرآن عن الله عز وجل وما
انزل من قبلك من كتب الله عز وجل على المرسلين وهم مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه
وسلمان الفارسي وامثاله وبالآخرة هم يوقنون اي يصدقون بالدار الآخرة التي تتلو الدنيا

وزال عنهم ما كانوا عليه من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى وان النار لن تمسهم الا
اياما معدودة وسمي العلم يقينا لحصول القطع عليه وسكون النفس اليه وكل يقين علم وليس كل علم يقينا
لان اليقين كانه علم يحصل بعد استدلال ونظر لغموض المعلوم المنظور فيه اولئك على هدى من ربهم
اي اولئك الموصوفون بجميع الصفات المتقدمة على هدى من دين ربهم وانما قال
من ربهم لان كل خير وهدى فمن الله اما لانه فعله واما لانه عوض له بالدلالة عليه والدعاء اليه و
الاثابة على فعله واولئك هم المفلحون اي الظافرون بالبغية والباقون في الجنة كرر فيه اسم
الاشارة تنبيها على ان اتصافهم بتلك الصفات يقتضي كل واحدة من الاثرتين وان كلا منها كاف في تميزهم
بها عن غيرهم ان الذين كفروا كابي لهب وابي جهل والوليد بن المغيرة وعتبة وشيبة واحبار اليهود ممن كفر
بالنبي عنادا وكتم امره حسدا لما ذكر سبحانه خاصة عباده وخالصة اوليائه بصفاتهم التي اهلتهم للهدى
والفلاح عقبهم بذكر اضدادهم العتاة المردة الذين لا ينفع فيهم الهدى ولا تغني عنهم الايات والنذر
فقال سواء عليهم سواء اسم بمعنى الاستواء كقوله تعالى الى كلمة سواء بيننا وبينكم ءانذرتهم ام لم تنذرهم
لا يؤمنون علم الله سبحانه انهم لا يصدقون حذرتهم ام لم تحذرهم وفائدة الانذار بعد العلم
[illegible]
بانه لا ينجع الزام الحجة وحيازة الرسول فضل الابلاغ ولذلك قال سواء عليهم ولم يقل سواء عليك كما
قال لعبدة الاصنام سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون ختم الله على قلوبهم بالطبع فصارت كا
لمختوم عليها وعلى سمعهم بالاغفال وعلى ابصارهم غشاوة غطاء والمعنى ان الكفر تمكن من قلوبهم
فصاروا بمنزلة من لا يفهم ولا يسمع ولا يبصر كما قال اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم
ولهم عذاب عظيم وعيد وبيان لما يستحقونه من العذاب في جهنم ومن الناس من يقول آمنا بالله
وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين انكار ما ادعوه ونفي ما انتحلوا اثباته وهم المنافقون كعبد الله
بن ابي وجد بن قيس ومعتب بن قشير واصحابه واكثرهم من اليهود اظهروا كلمة الايمان وكان قصدهم
ان يطلعوا على اسرار المؤمنين وينقلونها الى الكفار يخادعون الله والذين آمنوا اي يعملون
عمل المخادع والخدع ان توهم غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه لتزله عما هو بصدده والمعنى يخادعون
رسول الله صلى الله عليه وآله

رسول الله صلى الله عليه وآله لان طاعته طاعة الله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه لان الله تعالى
لا يصح ان يخادع من يعرفه ويعلم انه لا يخفى عليه خافية وما يخدعون الا انفسهم لانهم يوردونها
العذاب الشديد لخداعهم النبي والمؤمنين بقولهم اذا راوهم قالوا آمنا وهم غير مؤمنين على الحقيقة
وما يشعرون وما يحسون ذلك لتمادي غفلتهم ومشاعر الانسان حواسه في قلوبهم مرض سقم
ومعناه هنا شك ونفاق في اعتقاد قلوبهم فزادهم الله مرضا بنزول القرآن بفضائحهم كقوله
واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم والايات لم تزدهم رجسا وانما از
دادوا رجسا عند تكذيبهم ولهم عذاب اليم اي مؤلم موجع وهو عذاب النار بما كانوا يكذبون
بتكذيبهم الله ورسوله فيما جاء به من الدين واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض بالعمل بالمعاصي
وصد الناس عن الايمان والافساد ضد الاصلاح وهو العمل بما لا يرضاه الله ويضر بالناس قالوا انما
نحن مصلحون اي الذي تسمونه فسادا هو عندنا صلاح لانا انما نفعل ذلك كي نسلم من الفريقين
او لما في قلوبهم من المرض والنفاق كما قال افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا الا انهم هم المفسدون وهذا
تكذيب من الله تعالى للمنافقين ولكن لا يشعرون لا يحسون ان الذي يفعلونه فساد ليس بصلاح
واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس واذا قيل للمنافقين صدقوا محمدا وما انزل عليه كما صدق اصحابه
او كما صدق عبد الله بن سلام ومن آمن معه من اليهود قالوا انؤمن كما آمن السفهاء على زعمهم وانما
سفهوهم لاعتقادهم فساد رايهم او لتحقير شانهم فان اكثر المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موالي كصهيب
وبلال وخباب او للتجلد وعدم المبالاة بمن آمن منهم كعبد الله بن سلام وامثاله والسفه خفة حلم و
سخافة راي وقلة عقل الا انهم هم السفهاء جمع سفيه وهو الجاهل الضعيف الراي القليل المعرفة بمواضع
المنافع والمضار ولكن لا يعلمون رد ومبالغة في تجهيلهم فان الجاهل بجهله الجازم على خلاف
ما هو الواقع اعظم ضلالة واتم جهالة من المتوقف المعترف بجهله فانه ربما يعذر وتنفعه الايات والنذر
واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا اي صدقنا بما انزل على محمد صلى الله عليه وآله كما صدقتم انتم روي
ان ابن ابي واصحابه استقبلهم نفر من الصحابة فقال ابن ابي لقومه انظروا كيف ارد هؤلاء السفهاء عنكم

فاخذ بيد ابي بكر وقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار
الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وآله ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق
القوي في دين الله ثم اخذ بيد علي عليه السلام فقال مرحبا يا ابن عم رسول الله وختنه سيد بني هاشم
ما خلا رسول الله فنزلت واذا خلوا الى شياطينهم الى رؤسائهم من الكفار او من اليهود او
الكهان قالوا انا معكم على دينكم واعتقادكم خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية والشياطين بالجملة
الاسمية المؤكدة بان قصدوا بالاولى دعوى احداث الايمان وبالثانية تحقيق ثباتهم
على ما كانوا عليه انما نحن مستهزءون باصحاب محمد ونحن بهم في قولنا امنا كان الشياطين
قالوا لهم لما قالوا انا معكم ان صح ذلك منكم فما لكم توافقون المؤمنين وتدعون الايمان
فاجابوا بذلك والاستهزاء السخرية الله يستهزئ بهم يجازيهم على استهزائهم كما قال وجزاء
سيئة سيئة مثلها وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به وقال عمرو بن كلثوم الا لا يجهلن احد
علينا وعن ابن عباس ان الله يفتح لهم وهم في النار بابا من الجنة فيقبلون اليه من النار
مسرعين حتى اذا انتهوا اليه سد عليهم فيضحك منهم المؤمنون وذلك قوله تعالى فاليوم الذين
آمنوا من الكفار يضحكون ويمدهم في طغيانهم يعمهون اي يملي لهم ليؤمنوا وهم مع ذلك
متمسكون بطغيانهم وعمههم او يتركهم من فوايده ومنحه التي يؤتيها المؤمنين ثوابا لهم و
يمنعها الكافرين عقابا لهم كشرح الصدر وتنوير القلب وهم في طغيانهم في كفرهم وضلالهم
يعمهون يتحيرون والعمه الضلال والتحير اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
اختاروا الكفر على الايمان واستبدلوه به والمعنى انهم اخلوا بالهدى الذي جعل الله لهم بالفطرة
التي فطر الناس عليها محصلين الضلالة التي ذهبوا اليها فما ربحت تجارتهم اي خسروا
في استبدالهم الكفر بالايمان والعذاب بالثواب والربح ضد الخسارة في التجارة وما كانوا
مهتدين لطرق التجارة كاصحاب محمد صلى الله عليه وآله فان المقصود من التجارة سلامة رأس
المال والربح وهؤلاء قد اضاعوا الطلبتين مثلهم كمثل الذي استوقد نارا في ليلة مظلمة
فلما اضاءت

فلما اضاءت ما حوله اضاءت النار حول المستوقد فاستضاء بها ذهب الله بنورهم فطفيت ناره
فبقي متحيرا ولم يقل بنارهم لان المراد النور من ايقاد النار وتركهم في ظلمات ظلمة الكفر وظلمة
النفاق وظلمة يوم القيمة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم او
ظلمة الضلالة وظلمة سخط الله وظلمة العقاب السرمد او ظلمة شديدة كانها ظلمات متراكمة لا يبصرون
النور والمعنى مثل هؤلاء المنافقين لما اظهروا الايمان وابطنوا الكفر كمثل الذي اوقد نارا وقيل
نزلت في اليهود وانتظارهم خروج النبي صلى الله عليه وآله وايمانهم به فلما خرج كفروا به فضرب الله
لهم هذا المثل كقوله مثل الجنة التي وعد المتقون وقوله ولله المثل الاعلى صم لا يسمعون الحق بكم
لا ينطقون به عمي لا يبصرون الهدى فهم لا يرجعون عن ضلالتهم ولا يتوبون كما قيل صم اذا سمعوا
خيرا ذكرت به وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا او كصيب من السماء او كغيث منها من قولك صاب
المطر يصوب صوبا اذا انحدر ونزل فيه ظلمات ظلمة تكاثفه بتتابع القطر وظلمة غمامه مع ظلمة الليل
ورعد صوت ملك يزعق كما ينعق الراعي بغنمه والرعد صوت يسمع من السحاب والمشهور ان سببه اضطراب
اجرام السحاب واصطكاكها اذا حركتها الريح من الارتعاد وبرق قال علي عليه السلام البرق مخاريق الملائكة
من حديد يضرب به السحاب فتقدح منه النار يجعلون اصابعهم في آذانهم الضمير لاصحاب الصيب
وهو ان حذف لفظه واقيم الصيب مقامه لكن معناه باق فيجوز ان يعول عليه كما عول حسان في قوله
يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل من الصواعق والصاعقة قصفة رعد
هائل معها نار لا تمر بشيء الا اهلكته وانت عليه من الصعق وهو شدة الصوت حذر الموت خوفا من ذ
الحيق والله محيط بالكافرين لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط بالمحيط والاحاطة اصلها الاجتماع والاحتوا
على كل شيء يكاد البرق بمعنى قارب وكاد من افعال المقاربة يخطف ابصارهم والخطف السلب
كلما اضاء لهم البرق مشوا فيه لاهتدائهم به الى الطريق بضوء البرق واذا اظلم عليهم قاموا وقفوا
وتحيروا وقيل هم اليهود لما نصر الله المسلمين ببدر قالوا هذا النبي الذي بشر به موسى فلما نكبوا باحد وقفوا وشكوا
ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم اي لو شاء الله ان يذهب بشدة الرعد وميض البرق سمعهم

وابصارهم لذهب بها منهم عقوبة لهم إن الله على كل شيء قدير وقدرة الله عبارة عن نفي العجز عنه
والقادر هو الذي إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل والقدير الفعال لما يشاء على ما يشاء ولذلك قلما يوصف به غير
الباري تعالى يا أيها الناس اعبدوا ربكم أي تقربوا إليه بالعبادة خطابا متوجها لجميع الناس مؤمنهم وكافرهم
إلا من ليس بمكلف من الأطفال والمجانين الذي خلقكم الذي أوجدكم بعد أن لم تكونوا موجودين والذين من
قبلكم من الخلائق والبشر بين سبحانه نعمه عليهم وعلى آبائهم لأن نعمه عليهم لا تتم إلا بنعمه على آبائهم لعلكم تتقون
أي خلقكم لتتقوه وتعبدوه كقوله وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون أو لعلكم تتقون المحرمات وتكفون
عما حرم الله تنبيها على أن التقوى منتهى درجات السالكين وهي التبري من كل شيء سوى الله تعالى إلى الله تعالى
وأن العابد ينبغي أن لا يغتر بعبادته ويكون ذا خوف ورجاء كما قال تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا يرجون
رحمته ويخافون عذابه الذي جعل لكم الأرض فراشا مهادا وقرارا أمكنكم أن تستقروا عليها وتتصرفوا
فيها والسماء بناء أي سقفا مرفوعا مبنيا على الأرض كهيئة القبة وأنزل من السماء ماء من نحو السماء أي
السحاب مطرا فأخرج به أي بالماء من الثمرات من بعض الثمرات رزقا لكم غذاء لكم وملكا لكم وهذا تنبيه على
أنه هو الذي خلقهم ورزقهم دون من جعلوه ندا له من الأوثان ثم زجرهم بقوله فلا تجعلوا لله أندادا
أشباها وأمثالا من الأصنام التي لا تعقل ولا تقدر على شيء كما قال جرير أتيما تجعلون إلي ندا وما تيم
لذي حسب نديد وأنتم تعلمون أن الأصنام التي تعبدونها لا تضر ولا تنفع ولهذا قال موحد الجاهلية
زيد بن عمرو بن نفيل أربا واحدا أم ألف رب أدين إذا تقسمت الأمور تركت اللات والعزى جميعا
كذلك يفعل الرجل البصير وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا أي وإن كنتم في شك من صدق
هذا الكتاب الذي نزلناه على محمد صلى الله عليه وآله وقلتم لا ندري هل هو من عند الله أم لا فأتوا
بسورة من مثله مماثلة للقرآن في البلاغة وحسن النظم وجزالة اللفظ والفصاحة التي
احتجت بالإخبار عما كان وعما يكون من دون الكتب ودراسة الأخبار وادعوا شهداءكم
من دون الله أعوانكم وأنصاركم الذين يظاهرونكم على تكذيبكم فإنه أمرهم بأن يستعينوا بكل
من ينصرهم ويعينهم غير الله والشهداء جمع شهيد كالجليل والأجلاء إن كنتم صادقين أن هذا القرآن
بقوله محمد

بقوله محمد من نفسه فإن لم تفعلوا فأتوا بسورة من مثله وقد تظاهرتم أنتم وشركاؤكم وأعوانكم عليه
وتبين لكم عجزكم وعجز جميع الخلق عنه وعلمتم أنه من عند الله فلا تقيموا على التكذيب به ولن تفعلوا أي
ولن تقدروا على أن تأتوا بسورة مثله أبدا لأن لن تنفي على التأبيد في المستقبل فاتقوا النار التي
وقودها الناس والحجارة أي حطبها الكفار وحجارة الكبريت وهي أحر شيء إذا حميت أو الناس
وأصنامهم المنحوتة من الحجارة كقوله إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أعدت للكافرين
هيئت لهم وجعلت عدة لعذابهم لأنهم الذين يخلدون فيها وهو دليل على أن النار مخلوقة الآن
لأن المعد لا يكون إلا موجودا وكذلك الجنة لقوله أعدت للمتقين وبشر الذين آمنوا أصل البشارة
الخبر السار الذي يظهر السرور وعملوا الصالحات جمع صالحة من الأعمال فيما بينهم وبين ربهم أن
لهم جنات اختلف في عددها فقيل إنها ثمانية أولها دار الجلال من اللؤلؤ الأبيض وثانيها
دار السلام من الياقوت الأحمر وثالثها جنة المأوى من الزبرجد الأخضر ورابعها جنة الخلد من المرجان
الأحمر وخامسها جنة النعيم من الفضة البيضاء وسادسها جنة الفردوس من الذهب الأحمر وسابعها دار
القرار من المسك الأذفر وثامنها جنة عدن من الدر مشرفة على سائر الجنان وسقفها عرش الرحمن أعد الله
فيها لعباده الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وفي كل واحدة منها مراتب
ودرجات متفاوتة على حسب تفاوت الأعمال تجري من تحتها الأنهار أي تجري من تحت أشجارها
ومساكنها كما تجري تحت الأشجار النابتة على شواطئها كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا كلما أعطوا
من ثمارها عطاء وأطعموا منها طعاما قالوا هذا الذي رزقنا من قبل أي من قبل هذا في الدنيا جعل
ثمر الجنة من جنس ثمر الدنيا لتميل النفس إليه وأتوا به متشابها يشبه بعضه بعضا في الطيب ليس فيه مرذول
كما قيل من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري ولهم فيها أزواج مطهرة من
القذر والحيض والدرن ودنس الطبع وسوء الخلق وغيره كما قيل وإذا العذارى بالدخان تقنعت
واستعجلت نصب القدور فملت وهم فيها خالدون دائمون في الجنة أبدا والخلد والخلود في الأصل
الثبات المديد دام أو لم يدم والمراد به الدوام هنا إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا أي لا يدع ضرب المثل

بالاشيا الحقيرة لحقارتها اذا راى الصلاح في ضرب المثل ولذلك شاعت الامثال في الكتب الالهية وفشت
في عبارات البلغا واشارات الحكما واصل الاستحيا الانقباض عن الشيء والامتناع منه خوفا من مواقعة
القبيح كقول الفرزدق ضربت عليك العنكبوت بنسجها وقضى عليك به الكتاب المنزل ما بعوضة فما
فوقها اي ما هو اعظم منها في الجثة كالذباب والعنكبوت فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق والضمير في
انه للمثل او لان يضرب والحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره يعم الاعيان الثابتة والافعال الصايبة والاقوال
الصادقة من قولهم حق الامر اذا ثبت من ربهم اي علموا ان المثل وقع من الله واما الذين كفروا فيقولون
ماذا اراد الله بهذا مثلا اي ماذا اراد بهذا المثل عن ابن عباس وابن مسعود ان الله تعالى لما ضرب المثلين
بقوله عن المنافقين مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وقوله او كصيب من السماء قال المنافقون الله اعلى
واجل من ان يضرب هذه الامثال فانزل الله تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وكثرة
الضالين من حيث العدد وكثرة المهتدين باعتبار الشرف كما قيل قليل اذا عدوا كثير اذا شدوا
وكما قيل ان الكرام كثير في البلاد وان قلوا كما غيرهم قلوا وان كثروا وما يضل به الا الفاسقين اي
الخارجين عن حد الايمان كقوله تعالى ان المنافقين هم الفاسقون واصل الفسق الخروج عن قصد الطريق
المستقيم قال الكميت فطايفة قد كفروني بحبكم وطايفة قالوا مسيء ومذنب الذين ينقضون عهد الله
من بعد ميثاقه وهو العهد الماخوذ بالعقل وهو الحجة القائمة على عباده الدالة على توحيده ووجوب
وجوده وتصديق رسوله او الماخوذ بالرسل على الامم بانهم اذا بعث اليهم رسول مصدق بالمعجزات صدقوه
واتبعوه ولم يكتموا امره ولم يخالفوا حكمه واليه اشار بقوله واذ اخذ الله ميثاق اهل الكتاب وقيل
عهود الله ثلثة عهد اخذه على جميع ذرية ادم بان يقروا بربوبيته وعهد اخذه على النبيين بان يقيموا
الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد اخذه على العلما بان يبينوا الحق ولا يكتموه والميثاق اسم لما يقع به الوثاق
من الايات والكتب ويقطعون ما امر الله به ان يوصل امروا بصلة الرحم والقرابة فقطعوها
وعادوا رسول الله والمؤمنين ويحتمل كل قطيعة لا يرضاها الله كالاعراض عن موالاة المؤمنين والتفريق
بين الانبياء والكتب في التصديق وترك الجماعات المفروضة وساير ما فيه رفض خير او تعاطي شر فانه يقطع الوصلة

بين الله

بين الله وبين العبد ويفسدون في الارض بالمنع عن الايمان والاستهزاء بالحق وقطع
الوصل التي بها نظام العالم وصلاحه اولئك هم الخاسرون الذين خسروا باهمال العقل عن النظر و
اقتباس ما يفيدهم الحياة الابدية فهم بمنزلة من هلك راس ماله كيف تكفرون بالله استخبار فيه انكار
وتعجب لكفرهم بانكار الحال والمعنى اخبروني على اي حال تكفرون بالله مع الدلايل الظاهرة على وحدانيته
والمعجزات الباهرة على صدق من اختصه برسالته وقيام الحجج الزاهرة على وجوب طاعته وشكر نعمته
وكنتم امواتا فاحياكم اي لم تكونوا شيئا فخلقكم او كنتم نطفا ومضغا مخلقة وغير مخلقة فخلق الارواح و
نفخها فيكم ثم يميتكم عند تقضي اجالكم ثم يحييكم بالنشور يوم ينفخ في الصور او السوال في القبور ثم اليه
ترجعون بعد الحشر فيجازيكم باعمالكم هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا معناه ان الارض وما فيها
من نعم الله مخلوقة لكم اما دينية فتستدلون بها على معرفته واما دنياوية فتنتفعون منها بضروب
النفع عاجلا ثم استوى الى السماء قصد اليها بارادته وعلا عليها بقدرته كما قيل فلما علونا واستوينا
عليهم تركناهم صرعى لنسر وكاسر وقيل استوى استولى وملك كما قيل قد استوى بشر على العراق من غير سيف
ودم مهراق فسويهن سبع سموات مستويات بلا فطور ولا امت وهو ضمير السماء لان السماء اسم جنس
يدل على القليل والكثير واقربا ذكر ان السماء الدنيا من زمردة خضراء والثانية من فضة بيضاء و
الثالثة من زمردة بيضا والرابعة من ياقوتة حمراء والخامسة من ذهب احمر والسادسة من ياقوتة صفراء و
السابعة من نور يتلالا وهو بكل شيء عليم ولم يقل قدير لانه لما وصل نفسه بالقدرة وصل ذلك بالعلم اذ
به ما يصح وقوع الفعل على وجه الاتقان والاحكام واذ قال ربك للملايكة اختلف العقلا في حقيقة
الملايكة فذهب اكثر المسلمين الى انها اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة مستدلين بان الرسل
كانوا يرونهم كذلك والمعنى اذكر يا محمد اذ قال ربك للملايكة واذ ظرف زمان اني جاعل في الارض
خليفة بمعنى خالق والخليفة من يخلف غيره وينوب منابه ويسكن الارض بعده ويحكم الحق بين الخلق
والمراد به آدم عليه السلام لانه كان خليفة الله في ارضه بعد الجان ومن تقدمهم ممن سكن الارض فهو الخليفة
الاول من النوع الانساني والثاني هارون لقول موسى عليه السلام يا هرون اخلفني في قومي والثالث داود عليه السلام

لقوله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض والرابع علي بن ابي طالب عليه السلام لقول رسول الله صلى الله
عليه وآله يوم تبوك لما خلفه على اهله وامته فقال المنافقون انما تركه استثقالا له فلحقه واخبره بقولهم
فقال كذبوا انما خلفتك لما ورائي فارجع اما ترضى ان تكون منزلتك مني بمنزلة هرون من موسى الا
انه لا نبي بعدي قالوا يعني الملائكة لله تعالى أتجعل فيها اي في الارض من يفسد فيها بالكفر والمعاصي
ويسفك الدماء اي يهرقها بغير حق كما فعل بنو الجان قالوا ذلك على سبيل الاستفهام والاستخبار
لا وجه الانكار او ظنوا بانه سيكون من ذريته هذا الخليفة من يعصي الله ويسفك الدماء ونحن نسبح
بحمدك ونقدس لك اي تستخلف عصاة ونحن معصومون نتكلم بالحمد لك والنطق بالحمد لله
تسبيح له تعالى والملائكة يسبحون بحمد ربهم والتقديس التعظيم والتطهير وقيل هو الصلوة اي نصلي
لاجلك قال اني اعلم ما لا تعلمون قيل اراد ما اضمره ابليس من التكبر والعجب والمعصية لما امره الله
تعالى بالسجود لادم او اني اخلق خلقا بيدي اجعل من ذريته انبياء مرسلين وعبادا صالحين وائمة
مهتدين وعلم ادم الاسماء كلها اسم كل شيء كالبعير والشاة والغراب وكل ما له اسم اما بخلق علم
ضروري فيه او بالقاء في روعه وادم اسم اعجمي كآزر وشالخ واشتقاقه من الادمة بمعنى الاسوة او لانه
خلق من اديم الارض وقيل علمه جميع الاسماء والصناعات وعمارة الارضين والاطعمة والادوية و
جميع ما يتعلق بعمارة الدين والدنيا ثم عرضهم على الملائكة عرض الاسماء عليهم قيل صور في قلوبهم هذه
الاشياء فصارت كانهم شاهدوها فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين فيما في زعمكم اني
استخلف في الارض من يفسد فيها وانكم احق بالخلافة لعصمتكم او ان كنتم فيما تخبرون به من اسمائهم
فاخبروني بها كقول القائل لغيره اخبرني بما في يدي ان كنت صادقا قالوا سبحانك تنزيها وتعظيما
ان يعلم الغيب احد سواك او تنزيها لك عن الاعتراض عليك في حكمك لا علم لنا اعتراف بالعجز والتقصير
واشعار بان سؤالهم كان استخبارا ولم يكن اعتراضا الا ما علمتنا معناه انا لا نعلم الا بتعليمك وليس
هذا فيما علمتنا اعترافا بانعامه عليهم بالتعليم انك انت العليم اي العالم بجميع المعلومات لانها من
الاما
صفات ذاته الذي لا يخفى عليه خافية الحكيم المحكم لمبدعاته الذي لا يفعل الا ما في حكمته بالفتح فلا اعلم لاحد
علمه الله

علمه الله تعالى قال يا ادم انبئهم باسمائهم اي اخبر الملائكة باسماء الذين عرضتهم عليهم فلما انباهم
باسمائهم باسم كل شيء ومنافعه ومضاره قال الله تعالى للملائكة باسماء التعنيف الم اقل لكم اني اعلم غيب
السموات والارض اي اعلم ما غاب فيهما من يفسد فيها وما كنتم تكتمون من انهم احق بالخلافة لعصمتهم
وانه تعالى لا يخلق خلقا افضل منهم واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم لما انباهم بالاسماء وعلمهم ما لم
يعلموا امرهم بالسجود له اعترافا بفضله واداء لحقه واعتذارا عما قالوا فيه او امرهم بالسجود لادم على وجه التكرمة
له والتعظيم لشانه وتقديمه عليهم بان جعله قبلة لهم وفي هذه الاية دلالة على ان الانبياء افضل من الملائكة
فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر امتنع عما امر به استكبارا من ان يتخذه وصلة في عبادة ربه وكان
من الكافرين اي في علم الله او صار منهم باستقباحه امر الله اياه بالسجود لادم اعتقادا بانه افضل منه و
اختلف في ابليس هل كان من الملائكة ام لا فذهب قوم الى انه كان منهم وهو المروي عن ابن عباس وابن
مسعود وابي عبد الله وقتادة واختاره الشيخ الطوسي وقال المفيد والحسن البصري وجماعة انه كان من
الجن ومنهم من قال انه كان خازنا على الجنان ومنهم من قال كان له سلطان سماء الدنيا وسلطان الارض
وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة اي اتخذ انت وامراتك الجنة مسكنا وماوى والجنة دار
الثواب ومن زعم انها لم تخلق بعد قال انها بستان كان بارض فلسطين او بين فارس وكرمان خلقه الله تعالى
امتحانا لادم وحمل الاهباط على الانتقال منه الى ارض الهند كما في قوله تعالى اهبطوا مصرا والاكثر على انها
جنة الخلد التي في السماء لان الالف واللام للتعريف وصار كالعلم عليها وكلا منها رغدا اي كلا من
الجنة كثيرا واسعا لا عناء فيه والرغد سعة العيش حيث شئتما اي مكان شئتما من بقاع الجنة وسع الامر عليهما
ازاحة للعلة والعذر في التناول من الشجرة المنهي عنها من بين اشجارها ولا تقربا هذه الشجرة وهي الحنطة
او الكرمة والتين او شجرة من اكل منها احدث او شجرة الخلد اي لا تقرباها بالاكل منها والنهي بالقرب الذي هو
من مقدمات التناول مبالغة في تحريمه ووجوب الاجتناب عنه وتنبيها على ان القرب من الشيء يورث ميلا اليه
كما قيل حبك الشيء يعمي ويصم فينبغي ان لا يحوم الانسان حول ما حرم الله عليه مخافة ان يقع فيه وقيل النهي للتنزيه
دون التحريم لان الانبياء لا يجوز عليهم القبائح فتكونا من الظالمين لانفسكما باكلها او بترك الندب

اليه فازلهما الشيطان عنها اذهبهما ابليس عن الجنة واصل زلتهما عن الشجرة وحملهما على الزلة
نسب الازلال الى الشيطان لانه كان السبب فاخرجهما مما كانا فيه اى من الكرامة والنعيم والرتبة والمنزلة
وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو الخطاب لادم وحوا وابليس اخرج منها ثانيا بعد ان كان يدخلها
للوسوسة او دخلها سارقا او من السماء ولكم في الارض مستقر موضع استقرار او استقرار ومقام ومتاع
الى حين اى بلاغ الى وقت الموت او القيمة فتلقى ادم من ربه كلمات اى استقبلها بالاخذ والقبول
العمل بها حين علمها وهي قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من
الخاسرين او قال لا اله الا انت سبحانك وبحمدك عملت سوء وظلمت نفسي فاغفر لي وانت خير الغافرين
فتاب عليه رجع عليه بالرحمة وقبول التوبة انه هو التواب اى يقبل التوبة وان عظمت الذنوب واكتفى
بذكر ادم لان حوى كانت تبعا له في الحكم ولذلك طوى ذكر النساء في اكثر القران والسنن الرحيم المبالغ
في الرحمة وفي الجمع بين الوصفين وعد للتايب بالاحسان وشرط التوبة الندم على ما مضى من القبيح
والعزم على ان لا يعود الى مثله في القبح فان هذه التوبة اجمع المسلمون على سقوط العقاب عندها
واختلفوا فيما عداها وكل معصية لله تعالى فانه يجب التوبة منها والطاعة لا تصح التوبة منها
وعندنا تصح التوبة اذا كانت من ترك الذنب قلنا اهبطوا منها جميعا كرر الهبوط للتاكيد
او لاختلاف المقصود فان الهبوط الاول من الجنة الى السماء وهذا من السماء الى الارض فاما
ياتينكم مني هدى بيان ودلالة او انبياء ورسل فمن اتبع هداى اى من اقتدى بكتبي و
رسلي منكم نجا وفاز فلا خوف عليهم من اهوال يوم الحساب ولا هم يحزنون على فوات الثواب ه
والذين كفروا وكذبوا باياتنا اى بدلائلنا وما انزلناه على الانبياء اولئك اصحاب النار
اى الملازمون لها هم فيها خالدون اى دائمون فيها يا بني اسرائيل اى يا بني يعقوب والخطاب
لليهود نسبهم الى الاب الاعلى وهو يعقوب وكان يدعى اسرائيل وهو اسم معناه عبد الله اذكروا نعمتي
التي انعمت عليكم بالتفكر فيها والقيام بشكرها وهي كثرة الانبياء فيهم وانجاءهم من فرعون
وانزال المن والسلوى عليهم وغير ذلك وعد النعمة على ابائهم نعمة عليهم لان الابناء يتشرفون
بفضيلة

بفضيلة الاباء واوفوا بعهدي بالايمان والطاعة واتباع محمد اوف بعهدكم بحسن الاثابة والرضى
ودخول الجنة والعهد ما عهد اليهم في التورية انه باعث نبيا يقال له محمد فمن تبعه كان له اجران
اجرا باتباعه موسى وايمانه بالتورية واجرا باتباعه محمدا وايمانه بالقران واياى فارهبون
فيما تاتون وخصوصا في نقض العهد والرهب خوف مع تحرز وامنوا بما انزلت اى صدقوا بما
انزلت على محمد من القران لانه منزل من السما الى الارض مصدقا لما معكم من التورية والكتب
الالهية من حيث انه نازل حسب ما نعت فيها او مطابق لها في القصص والمواعيد والدعاء الى
التوحيد والامر بالعبادة والعدل بين الناس والنهي عن الفواحش والمعاصي ولا تكونوا اول
كافر به اى بالقران من اهل الكتاب لان قريشا كانت قد كفرت به بمكة قبل اليهود فالواجب
ان يكونوا اليهود اول من امن به لانهم كانوا اهل النظر في معجزاته وبرهان اياته ولا تشتروا
باياتي ثمنا قليلا اى ولا تستبدلوا بالايمان بها والاتباع لها حظوظ الدنيا فانها وان
جلت مسترذلة بالاضافة الى ما يفوت عنكم من حظوظ الاخرة بترك الايمان واياى فاتقون
بالايمان واتباع الحق والاعراض عن الدنيا ولا تلبسوا الحق بالباطل اى لا تخلطوا الحق المنزل
بالباطل الذي تخترعونه او لانهم امنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض لانهم جحدوا صفة النبي
صلى الله عليه واله فذلك الباطل واقروا بغيره مما في الكتاب وتكتموا الحق وانتم تعلمون
اى لا تكتموا صفة النبي صلى الله عليه واله في التورية وانتم تعلمون انه حق والخطاب متوجه الى
رؤساء اهل الكتاب كما وصفهم بانهم يحرفون الكلم عن مواضعه للتلبيس على اتباعهم اى يجحدون
ما يعلمون وجحد المعاند اعظم من جحد الجاهل واقيموا الصلوة اى ادوها باركانها وحدودها
وشرايطها كما بينها النبي صلى الله عليه واله واتوا الزكوة اى اعطوا ما فرض الله عليكم في اموالكم على ما
بينه الرسول لكم يعني صلوة المسلمين وزكوتهم واصل الزكوة نماء المال وتثميره واركعوا مع الراكعين
اى صلوا مع المسلمين في جماعاتهم وانما خص الركوع بالذكر وهو من افعال الصلوة بعد الامر باقامتها
لان الخطاب لليهود ولم يكن في صلوتهم ركوع اتامرون الناس بالبر تقرير مع توبيخ وتعجب والبر

التوسع في الخير البر وهو الفضاء الواسع تتناول لكل خير ولذلك قيل البر ثلثة بر في عبادة الله تعالى
وبر في مراعاة الاقارب وبر في معاملة الاجانب وتنسون انفسكم اي تتركونها من البر كالمنسيات
وعن ابن عباس انها نزلت في احبار المدينة كانوا يامرون سرا من نصحوه باتباع محمد صلى الله عليه وآله
ولا يتبعونه كما قيل لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم عن انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله مررت ليلة اسري بي على اناس تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من
هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء خطباء اهل الدنيا ممن كانوا يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم
وانتم تتلون الكتاب اي تدرسون التورية وفيها الوعيد على العناد وترك البر ومخالفة
القول افلا تعقلون قبح صنيعكم فيصدكم عنه او فلا عقل لكم يمنعكم عما تعلمون وخامة عاقبته و
العقل في الاصل الحبس سمي به الادراك الانساني لانه يحبسه عما يقبح ويعقله على ما يحسن واستعينوا
بالصبر والصلوة خطاب لليهود او للمسلمين اي استعينوا على حوائجكم بانتظار النجح والفرج
توكلا على الله تعالى او بالصوم الذي هو الكف عن المفطرات لما فيه من كسر الشهوة وتصفية
النفس والتوسل بالصلوة والالتجا اليها فانها جامعة لانواع العبادات النفسانية والبدنية
من الطهارة وستر العورة وصرف المال فيهما والتوجه الى الكعبة والعكوف للعبادة واظهار
الخشوع بالجوارح واخلاص النية بالقلب ومجاهدة الشياطين ومناجاة الحق وقراءة القران
والتكلم بالشهادتين وكف النفس عن الاطيبين حتى تجابوا الى تحصيل المآرب وجبر المصائب
روي انه كان عليه السلام اذا حزبه امر فزع الى الصلوة وانها اي الاستعانة بهما او الصلوة وتخصيصها
برد الضمير اليها لعظم شانها واستجماعها ضروبا في الصبر او جملة ما امروا بها ونهوا عنها لكبيرة
لثقيلة شاقة لقوله تعالى كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الا على الخاشعين اي المخبتين
المتواضعين لله تعالى والخشوع الاخبات وهو اللين والانقياد ولذلك يقال الخشوع با
لجوارح والخضوع بالقلب كما قيل لما اتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة والجبال الخشع
الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم اي يتوقعون لقاء الله تعالى ونيل ما عنده في الآخرة
او يتيقنونه

او يتيقنون انهم يحشرون الى الله تعالى فيجازيهم بذنوبهم لشدة اشفاقهم او يظنون سرعة
موتهم فيكونون ابدا على حذر ووجل ولا يركنون الى الدنيا كما يقال لمن مات لقي الله و
انهم اليه راجعون يوم القيمة فيجازيهم او يرجعون بالموت كما كانوا امواتا فاحياهم ثم يموتون
فيرجعون امواتا كما كانوا يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم التي انعم بها على اسلا
وكرره للتاكيد وتذكير التفضيل الذي هو اجل النعم خصوصا وربطه بالوعيد الشديد تخويفا لمن
غفل عنها واخل بحقوقها واني فضلتكم على العالمين اي عالمي زمانهم يريد به تفضيل ابائهم
الذين كانوا في عصر موسى وبعده قبل ان يغيروا بما منحهم الله من العلم والايمان والعمل الصالح
وجعلهم انبياء مرسلين وملوكا مقسطين واستدل به على تفضيلهم على الخلق وهو ضعيف لان امتنا
افضل الامم بالاجماع كما ان نبينا افضل الانبياء وبدليل قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس
واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا اي احذروا واخشوا يوما لا تغني ولا تقضي فيه نفس
عن نفس شيئا من الحقوق ولا تدفع عنها مكروها لشدة ما فيه من الحساب والعذاب كقوله تعالى واخشوا
يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ولا يقبل منها شفاعة اي من النفس
الثانية وهذه الاية مختصة باليهود لانهم قالوا نحن اولاد الانبياء وآباؤنا يشفعون لنا فايسهم الله
ويدل على ذلك ان الامة اجمعت على ان النبي صلى الله عليه وآله شفاعته مقبولة اذا شفع قال عليه السلم
واما شفاعتي فهي لاهل الكبائر ما خلا اهل الشرك والظلم ولا يوخذ منها عدل والعدل الفدية
اي لا يوخذ من احد فدا يكفره عن ذنوبه وانما سمي العدل لانه يعادل المفدي ويماثله ولا هم
ينصرون يمنعون من عذاب الله وتمسكت المعتزلة بهذه الاية على نفي الشفاعة لاهل الكباير
واجيب بانها مخصوصة بالكفار من اليهود للآيات والاحاديث الواردة في الشفاعة ويؤيده
ان الخطاب معهم والاية نزلت ردا لما كانت اليهود تزعم ان اباءهم تشفع لهم واذ نجيناكم من
ال فرعون اي خلصناكم منهم لما كانوا يسومونكم اي يبغونكم ويذيقونكم سوء العذاب فظعه فانه
قبيح بالاضافة الى سايره يذبحون ابناءكم الذكور ويستحيون نساءكم يستبقون الاناث

من اولادكم للخدمة والسبب فى قتل الابناء ان فرعون راى فى منامه كان نارا اقبلت من بيت المقدس
حتى اشتملت على بيوت مصر فاحرقتها واحرقت القبط وتركت بنى اسرائيل غلام يكون على يديه هلاكك
وزوال ملكك وتبديل دينك فامر فرعون بقتل كل غلام يولد فى بنى اسرائيل الاقتل وجمع القوابل من
اهل مملكته وقال لهن لا يسقط على ايديكن غلام من بنى اسرائيل الا قتل ولا جارية الا تركت ووكل بهن
فكن يفعلن ذلك فروى انه قتل فى طلبه نيف وعشرون الف مولود واسرع الموت فى مشيخة بنى اسرائيل فدخل
رؤس القبط على فرعون فقالوا له ان الموت قد وقع فى بنى اسرائيل فتذبح صغارهم ويموت كبارهم فيوشك
ان يقع العمل علينا فامر فرعون ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هرون فى السنة التى لا يذبحون فيها
فترك وولد موسى فى السنة التى يذبحون فيها فكتمت القابلة امره وفى ذلكم بلاء اى سومكم العذاب
وذبح الابناء اختبار وامتحان من ربكم عظيم لما خلى بينكم وبينهم حتى فعلوا بكم هذه الافاعيل واذ
فرقنا بكم البحر فلقناه اثنى عشر طريقا لاثنى عشر سبطا [illegible] فانجيناكم من الغرق ومن فرعون واغرقنا
آل فرعون اراد به فرعون وقومه واقتصر على ذكرهم للعلم بانه كان اولى به وانتم تنظرون الى غرقهم
واطباق البحر عليهم روى ان الله امر موسى ان يسرى ببنى اسرائيل من مصر فسرى بهم ليلا فاتبعهم فرعون
وجنوده فى الف الف حصان سوى الاناث وكان موسى فى ستمائة الف وعشرين الفا فصادفهم فرعون
وجنوده على شاطى البحر فاوحى الله الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فضربه فظهر فيه اثنا عشر طريقا
يابسا فسلكوها فقالوا يا موسى نخاف ان يغرق بعضنا ولا نعلم ففتح الله فيه كوى فتراءوا وتسامعوا
حتى عبروا البحر ثم لما وصل اليه فرعون وراه منفلقا اقتحم فيه هو وجنوده فاطبق عليهم واغرقهم اجمعين
واذ واعدنا موسى اربعين ليلة لما عادوا الى مصر بعد هلاك فرعون وجنوده وعد الله موسى
ان يعطيه التورية وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذى الحجة وعبر عنها بالليالى لانها غرر الشهور
ثم اتخذتم العجل اى اتخذتموه الها ومعبودا من بعده اى من بعد مضى موسى الى الميعاد
وانتم ظالمون باشراككم بالله تعالى عجلا ثم عفونا عنكم حين تبتم والعفو محو الجريمة من عفا
اذا درس من بعد ذلك اى من بعد اتخاذ العجل الها لعلكم تشكرون لكى تشكروا عفو الله
عنكم وساير

فلما راى ذلك دعا السحرة والكهنة والقافة [illegible] عن رؤياه فقالوا انه يولد فى بنى اسرائيل

عنكم وساير نعمه عليكم واذ اتينا موسى الكتاب يعنى التورية والفرقان اى الحجة التى تفرق بين
الحق والباطل والكفر والايمان والحلال والحرام او انفلاق البحر ومعجزاته الفارقة بين المحق
والمبطل لعلكم تهتدون اى لكى تهتدوا بما فى التورية من البشارة بمحمد وبيان صفته او
بتدبر الكتاب والتفكر فى الايات واذ قال موسى لقومه الذين عبدوا العجل عند رجوعه اليهم
يا قوم انكم ظلمتم انفسكم اى اضررتم بانفسكم ووضعتم العبادة غير موضعها باتخاذكم العجل
معبودا فتوبوا الى بارئكم اى فارجعوا الى خالقكم ومنشئكم بالطاعة والتوحيد والندم فاقتلوا
انفسكم تماما لتوبتكم بالبخع وقطع الشهوات وقيل امر من لم يعبد العجل ان يقتلوا من عبده وروى
ان موسى امرهم ان يقوموا صفين فاغتسلوا ولبسوا اكفانهم وجاء هرون باثنى عشر الفا ممن لم
يعبد العجل ومعهم الشفار المرهفة وشرعوا يقتلونهم فلما قتلوا سبعين الفا تاب الله على الباقين
ذلكم خير لكم عند بارئكم اشارة الى التوبة مع القتل من حيث انه طهرة من الشرك ووصلة الى
الحيوة الابدية والبهجة السرمدية فتاب عليكم اى قبل توبتكم هنا اضمار تقديره فعلتم ما امرتم
به من قتل انفسكم فتاب عليكم انه هو التواب اى القابل التوبة عن عباده مرة بعد مرة الرحيم يرحمكم
اذا تبتم ويدخلكم الجنة واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك اى لن نصدقك فى قولك انك نبى
مبعوث والقايلون هم السبعون الذين اختارهم موسى للميقات حتى نرى الله جهرة اى عيانا
فيخبرنا بانك نبى مبعوث فاخذتكم الصاعقة اى الموت وانتم تنظرون الى اسباب الموت او
الى ما اصابكم او الى النار اذ قيل جاءت نار من السماء فاحرقتهم لفرط عنادهم والتعنت وطلب المستحيل فانهم
ظنوا انه تعالى يشبه الاجسام وطلبوا رؤيته وهى محال لان الرؤية لا تجوز على الله تعالى ولا تدركه الابصار
ثم بعثناكم اى احييناكم لاستكمال اجالكم بعد موتكم بسبب الصاعقة لعلكم تشكرون نعمة البعث من
ورد الحيوة اليكم او ما كفرتموه لما رايتم باس الله بالصاعقة وظللنا عليكم الغمام سخر الله لهم السحاب
يظلهم من الشمس حين كانوا فى التيه وانزلنا عليكم المن الذى يسقط على الشجر كالصمغ طعمه كالشهد و
العسل يقال له الترنجبين او جميع النعم التى من الله تعالى عليهم بها مما لا تعب فيه ولا نصب عن النبى صلى الله عليه

انه قال الكماة من المن وماؤها شفاء للعين والسلوى وهو السمانى وقيل هو طاير ابيض يشبه السمانى
قال الصادق عليه السلم كان ينزل المن والسلوى على بنى اسرائيل من بعد الفجر الى طلوع الشمس فمن نام فى
ذلك الوقت لم ينزل نصيبه فلذلك يكره النوم فى هذا الوقت وكان من اخذ زيادة على طعام
يوم فسد الا يوم الجمعة لم يفسد وينزل عليهم بالليل عمود نار يسيرون فى ضوئه وكانت ثيابهم لا
تتسخ ولا تبلى واذا ولد فيهم مولود يكون عليه ثوب يطول بطوله كالجلد ويقوا تايهين فى
التيه اربعين سنة وتوفى فيه هرون وموسى فخرج بهم يوشع بن نون كلوا من طيبات ما رزقناكم
اى من المشتهى اللذيذ او من المباح الحلال الذى اعطيناكم وما ظلمونا اى وما ضرونا بان كفروا
هذه النعم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالكفران لانه لا يتخطاهم ضرره لانه تعالى لا تنفعه طاعة من
اطاعه ولا تضره معصية من عصاه واذ قلنا ادخلوا هذه القرية يعنى بيت المقدس لقوله ادخلوا
الارض المقدسة وقيل اريحا من قرى الشام امروا بالدخول اليها بعد التيه وقال ابن زيد ان اريحا
قرية قريب بيت المقدس وكان فيها بقايا من قوم عاد وهم العمالقة وراسهم عوج بن عناق فكلوا
منها اى من ثمارها وحبوبها حيث شئتم اى وقت شئتم رغدا اى موسعا عليكم بما شئتم من طعام
القرية بعد المن والسلوى وادخلوا الباب اى باب القرية او القبة التى كان يصلون اليها موسى وبنو
اسرائيل فانهم لم يدخلوا بيت المقدس فى حيوة موسى عليه السلم سجدا اى ركعا وهو شدة الانحناء او
منطامنين خاضعين متواضعين لله شكرا على اخراجهم من التيه كقول الاعشى يرواح من صلوات
المليك سجودا او طورا جوارا وقولوا حطة فعلة من حط الله عنكم خطاياكم بمنزلة ردة ومرة وقيل
هى لا اله الا الله لانها تحط الذنوب وعن الباقر عليه السلم انه قال نحن باب حطتكم نغفر لكم خطاياكم
اى نصفح ونعفو عن ذنوبكم بسجودكم ودعاكم وسنزيد المحسنين ثوابا على ما يستحقونه تفضلا كقوله
تعالى ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم بدلوا ما امروا
به من التوبة والاستغفار طلب ما يشتهون من اعراض الدنيا ما لم يكن لهم ان يقولوا فقالوا حنطة بدل
حطة تجاهلا واستهزاء فانزلنا على الذين ظلموا انفسهم بان تركوا ما يوجب نجاتها الى ما يوجب هلاكها
رجزا

رجزا من السماء عذابا مقدرا منها والرجز فى الاصل ما يعاف عنه والمراد به الطاعون وروى انه
مات به فى ساعة واحدة اربعة وعشرون الفا بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم وخروجهم عن الطاعة
واذ استسقى موسى لقومه لما عطشوا فى التيه فقلنا اضرب بعصاك الحجر الذى هبط به آدم من
الجنة طولها عشرة اذرع على طول موسى ووقعا الى شعيب فاعطاهما موسى وكان حجرا مكعبا خفيفا
من الكذان او من رخام ابيض اذا دخلوا حلوا فى محلاة فاذا نزلوا ضربه موسى بعصاه فانفجرت منه
اثنتا عشرة عينا تسيل كل عين فى جدول الى سبط قد علم كل اناس مشربهم علم كل سبط عينهم التى
يشربون منها وكانوا ستمائة الف وسعة العسكر اثنا عشر ميلا كلوا واشربوا من رزق الله الذى
ياتيكم بلا مشقة يريد به المن والسلوى وماء العيون ولا تعثوا فى الارض مفسدين لا تعتدوا حال
افسادكم اى لا تطغوا واصل العثا شدة الافساد واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد كان
ينزل عليهم المن وحده فملوه فقالوا ذلك فانزل عليهم السلوى بعد ذلك او يريد به ما رزقوا فى
التيه من المن والسلوى وبوحدته انه لا يختلف ولا يتبدل كقولهم طعام مائدة الامير واحد يريدون
انه لا تتغير الوانه فادع لنا ربك سله لنا بدعائك اياه يخرج لنا يوجد لنا فان دعوته
سبب الاجابة مما تنبت الارض ليحتاجوا فيه الى الاعوان ومن للتبعيض من بقلها وقثائها
وفومها والبقل ما انبتة الارض من الخضر التى توكل والفوم الحنطة والخبز وقيل الثوم وعدسها
وبصلها قال اى الله او موسى اتستبدلون الذى هو ادنى اقرب منزلة وادون قدرا و
اصل الدنو القرب فى المكان وهو مجاز فى ذاكان يتبع خساس الامور كما قيل وسفيه من ساد المن
والسلوى وامثاله الفوم والقثاء بالذى هو خير يريد به المن والسلوى فانه خير فى اللذة والنفع
وعدم الحاجة الى السعى اهبطوا مصرا انحدروا اليه من التيه والمصر البلد العظيم قيل اراد به مصر
فرعون الذى خرجوا منه وقيل اراد به بيت المقدس لانهم بعد خروجهم من التيه لم يدخلوا مصر وانما
مضوا الى الارض المقدسة فان لكم ما سألتم من نبات الارض وضربت عليهم الذلة والمسكنة
مجازاة لهم على كفران النعم واليهود فى غالب الامر اذلاء مساكين اما على الحقيقة او على التكلف مخافة

ان متضاعف جزيتهم لقوله حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وباءو بغضب من الله انصرفوا
ورجعوا متحملين غضب الله وقد وجب عليه من الله الغضب وحل بهم منه السخط واصل البوء المساواة
ذلك اشارة الى ما سبق من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب بانهم كانوا يكفرون بايات الله
بالمعجزات من فلق البحر واظلال الغمام وانزال المن والسلوى وانفجار العيون من الحجر وبالكتب المنزلة
كالانجيل والقرآن وآية الرجم التي فيها نعت محمد صلى الله عليه وآله من التورية ويقتلون النبيين
بغير الحق بغير جرم فانهم قتلوا شعيبا وزكريا ويحيى وغيرهم بغير الحق اذ لم يروا منهم ما يوجب قتلهم و
انما حملهم على ذلك اتباع الهوى وحب الدنيا والرياسة كما اشار اليه بقوله ذلك بما عصوا وكانوا
يعتدون اى جرهم العصيان والتمادى والاعتداء وتجاوز حدود الله الى الكفر بالايات وقتل
النبيين فان صغاير الذنوب سبب يؤدى الى ارتكاب كبارها وكل متجاوز حد شئ الى غيره
نعت عدوانا ان الذين آمنوا قيل هم الذين آمنوا بالنبى صلى الله عليه وآله قبل مبعثه منهم حبيب النجار و
قس بن ساعدة وزيد بن عمرو ابن نفيل والبراء الشنى وابوذر الغفارى وسلمان الفارسى وبحير
الراهب ووفد النجاشى فمنهم من ادركه وتابعه ومنهم من لم يدركه وقيل هم الذين آمنوا بالسنتهم
ولم تؤمن قلوبهم وهم المنافقون كعبد الله بن ابى وامثاله لانخراطهم فى سلك الكفرة والذين
هادوا تهودوا وهم اليهود سموا بذلك لما تابوا من عبادة العجل ومعناه هادوا تابوا لقولهم انا هدنا
اليك او سموا باسم يهوذا اكبر اولاد يعقوب والنصارى جمع نصران كسكران وسكارى سموا بذلك
لانهم نصروا المسيح لما قال من انصارى الى الله او لانهم كانوا معه فى قرية تنزلوها تسمى الناصرة فى
دمشق فسموا باسمها والصابئين قوم بين النصارى والمجوس اخذوا دينهم عن شيث وادريس
ولهم كتاب يسمونه صحف شيث وقبلتهم الجنوب ونسبتهم الى صابى بن ادريس المدفون بالهرم الثالث من اهرام مصر
دينهم اقدم الاديان والغالب على الدنيا الى ان احدثوا فيه فبعث الله تعالى ابراهيم بالدين الذى يخالف
عليه الان وقيل هم عبدة الملائكة وعبدة الكواكب من آمن بالله ايمانا خالصا ودخل فى الاسلام
صادقا واليوم الآخر قال بالمبداء والمعاد وعمل صالحا فى دينه قبل ان نسخ مصدقا بقلبه عاملا بمقتضى
شرعه

شرعه وقيل من امن من هؤلاء الكفرة ايمانا خالصا وعمل بمقتضى شرع الاسلام لقوله ومن يبتغ
غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وعلى هذا فالاية منسوخة فلهم اجرهم الذى وعد لهم على
ايمانهم وعملهم عند ربهم مكتوبا عنده ولا خوف عليهم حين تخاف الكفار من العقاب
ولا هم يحزنون على تضييع العمر وتفويت الثواب واذ اخذنا ميثاقكم باتباع موسى والعمل با
التورية خطاب لليهود والميثاق العهد الذى فطر الله الخلق عليه من التوحيد والعدل و
اتباع الرسل ورفعنا فوقكم الطور حتى اعطيتم الميثاق روى ان موسى عليه السلام لما جاءهم بالتورية
ورأوا ما فيها من التكاليف الشاقة كبرت عليهم وابوا قبولها فامر جبرئيل بقلع جبل الطور فظلله فوقهم
حتى قبلوا خذوا ما آتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزيمة واذكروا ما فيه ادرسوه ولا تنسوه واعملوا
به لعلكم تتقون لكى تتقوا المعاصى اذا فعلتم ذلك ثم توليتم من بعد ذلك اعرضتم عن الوفاء بالميثاق
بعد اخذه فلولا فضل الله عليكم بتوفيقكم للتوبة ورحمته التى رحمكم بها فتجاوز عنكم او بمحمد
صلى الله عليه وآله يدعوكم الى الحق ويهديكم اليه لكنتم من الخاسرين المغبونين بالانهماك
فى المعاصى وبسقوط الجبل عليكم ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت امروا بترك الصيد
يوم السبت ليتجردوا فيه للعبادة فاعتدى فيه ناس منهم فى زمن داود واشتغلوا بالصيد و
كانوا بقرية على الساحل يقال لها ايلة واذا كان يوم السبت لم يبق حوت فى البحر الا حضر هناك واذا
تفرقت نحفروا حياضا وشرعوا اليها الجداول وكانت الحيتان تدخلها يوم السبت فيصطادونها
يوم الاحد فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين جامعين بين صورة القردة والخسوء وهو الصغار
والطرد والخاسى المبعد المطرود عن الخير مسخهم الله عقوبة لهم وبقوا ثلثة ايام لم ياكلوا ولم
يشربوا ولم يتناسلوا ثم اهلكهم الله تعالى بريح جائتهم فهبت بهم والقتهم فى البحر وما مسخ الله امة الا
اهلكها وقال مجاهد ما مسخت صورتهم ولكن قلوبهم فمثلوا بالقردة كما مثلوا بالحمار فى قوله تعالى كمثل
الحمار يحمل اسفارا فجعلناها اى المسخة والعقوبة او الامة التى مسخت نكالا عبرة تنكل المعتبر بها
وتمنعه ومنه النكل للقيد لما بين يديها وما خلفها لما قبلها وما بعدها من الامم والقرون اذ ذكرت

حالهم فى زبر الاولين واشتهرت قصتهم فى الاخرين وموعظة للمتقين لانهم المتعظون بها دون
غيرهم واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة اول القصة قوله تعالى واذ قتلتم نفسا
فادارأتم فيها فكنت عند وقدمت عليه لاستقلاله بنوع آخر من مساويهم وهو الاستهزاء بالامر والاستقصاء
فى السؤال وترك المسارعة الى الامتثال وقصته انه كان فيهم اخوان فقيران وكان لهما عم غنى يقال له
عاميل وكان لا يباويهما ولا يحسن اليهما فاجمعا على قتله لاجل ميراثه فقتلاه بين قريتين من
قرا بنى اسرائيل وطلبا من اهل القريتين ديته فوقعت الخصومة بين اهل القريتين فاتوا الى موسى وقالوا
ادع لنا ربك فقال ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة وتضربوا القتيل ببعضها ليحيى فيخبر بقاتله
قالوا اتتخذنا هزوا اتستهزئ بنا حيث سألناك عن القتيل استبعادا لما قاله واستخفافا به قال اعوذ
بالله ان اكون من الجاهلين معاذ الله ان اكون من المستهزئين لان الهزء فى مثل ذلك جهل وسفه
نفى عن نفسه ما رمى به على طريقة البرهان واخرج ذلك فى صورة الاستعاذة استفظاعا له قالوا
ادع لنا ربك يبين لنا ما هى اى ما حال البقرة وصفتها وما سنها قال انه يقول انها بقرة
لا فارض ولا بكر لا مسنة ولا فتية يقال فرضت البقرة فروضا من الفرض وهو القطع كانها فرضت
سنها كما قيل لعمرى لقد اعطيت جارك فارضا تساق اليه ما تقوم على رجل والبكر الصغيرة
التى لم تحمل والبكر من بنى آدم ومن البهائم ما لم يفتحله الفحل عوان بين ذلك متوسطة بين الصغيرة
والكبيرة قد ولدت بطنا بعد بطن كما قيل لا تدع بكرا وعجوزا فهما افتر مالك واذا رمت صلاحا
فعوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون اى فاذبحوا ما امرتم بذبحه كما قيل امرتك الخير لكن ما
ائتمرت به ولا استهمت فما فى لك استقم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها اى ما لون البقرة
التى امرنا بذبحها قال انه يقول انها بقرة صفراء اى قرنها وظلفها اصفران فاقع لونها الفقوع
خلوص الصفرة عن الصادق عليه السلام انه قال من لبس نعلا صفراء لم يزل مسرورا حتى يبليها كما قال
الله تعالى صفراء فاقع لونها تسر الناظرين اى تعجبهم وتفرحهم بحسنها والسرور اصله لذة القلب عند حصول نفع
او توقعه من السرور قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى من العوامل هى ام من السوائم ان البقر تشابه علينا اى
ان البقر

ان البقر الموصوف بهذا الوصف كثير فالتبس علينا وانا ان شاء الله لمهتدون الى البقرة وذبحها
او الى القاتل بتعريف الله اياناعن النبى صلى الله عليه وآله انهم امروا بادنى بقرة ولكنهم لما شددوا
على انفسهم شدد الله عليهم فطلبوها فوجدوها عند فتى من بنى اسرائيل فقال لا ابيعها الا بملء
مسكها ذهبا فاشتروها بذلك قال انه يقول انها بقرة لا ذلول لم تذلل بالعمل تثير الارض تقلبها
للزرع ولا تسقى الحرث لم يسن عليها الماء لسقى الزرع مسلمة سلمها الله من العيوب لا شية فيها لا لون فيها
يخالف لون جلدها قالوا الآن جئت بالحق اى بحقيقة وصف البقرة وحقيقتها لنا فذبحوها
اى فحصلوا البقرة المنعوتة فذبحوها وما كادوا يفعلون اى قربوا ان لا يفعلوا ذلك خوف الفضيحة
فى القاتل او الغلاء ثمنها اذ روى ان شيخا صالحا منهم كان له عجلة فاتى بها الغيضة فقال اللهم انى استودعكها لابنى
حتى تكبر فشبت وكانت وحيدة بتلك الصفات فساوموها اليتيم وامه حتى اشتروها بملء مسكها
ذهبا وكانت البقرة اذ ذاك بثلثة دنانير واذ قتلتم نفسا خطاب الجمع لوجود القتيل فيهم فادارأتم
فيها اختصمتم فى شانها واصل الدرء الدفع بان دفع قتلها كل عن نفسه الى صاحبه والله مخرج ما كنتم
تكتمون مظهره لا محالة فقلنا اضربوه الضمير للنفس والتذكير على تاويل الشخص او القتيل ببعضها
اى بعض كان فضربوه بلسانها او بفخذها او باذنها فقام حيا وقال قتلنى فلان ثم عاد ميتا كذلك
يحيى الله الموتى يوم القيمة ويريكم اياته الباهرة الدالة على كمال قدرته من احياء ذلك الميت وغيره
لعلكم تعقلون لكى يكمل عقلكم وتعلموا ان من قدر على احياء النفس قدر على احياء الانفس كلها ثم قست
قلوبكم صلبت وعتت قلوب ولاد اخى المقتول حين انكروا قتله بعد ان سمعوه منه عندما احياه الله
والقسوة ذهاب اللين والرحمة من القلب من بعد ذلك من بعد احياء القتيل او جميع ما عدد من الآيات
كلها فانها مما توجب لين القلب فهى كالحجارة فى قسوتها عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال لا تكثروا
الكلام بغير ذكر فان كثرة الكلام بغير ذكر الله يقسى القلب ان ابعد الناس من الله القلب القاسى
او اشد قسوة من الحجارة كالحديد وان من الحجارة والحجارة هنا الجبال لما يتفجر منه الانهار
فيجئ بالخير والنبات لبنى آدم وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وهو حجر موسى الذى كان يضربه

فينبع منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله من خوف الله وليس في قلوبكم شيء منه كما قال سبحانه
لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون
ايها المكذبون باياته الجاحدون نبوة نبيه محمد صلى الله عليه وآله وعيد لهم على ذلك وقرئ بالياء
افتطمعون الخطاب لرسول الله والمؤمنين ان يؤمنوا لكم ان يصدقوكم لاجل دعوتكم يعني اليهود
وقد كان فريق منهم طائفة من اسلافهم يسمعون كلام الله يعني التورية ثم يحرفونه يبدلون
معناه وتاويله بما يشتهون كنعت محمد صلى الله عليه وآله واية الرجم وقيل هؤلاء من السبعين المختارين
سمعوا كلام الله حين كلم موسى بالطور قالوا سمعنا الله يقول في آخره ان استطعتم ان تفعلوا هذه
الاشياء فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا من بعد ما عقلوه اي فهموه بعقولهم ولم يبق لهم فيه ريبة وهم
يعلمون انه حق ويعاندون فيحرفونه ومعنى الآية ان احبارهم هؤلاء ومقدميهم كانوا على
هذه الحالة فما طمعك بسفلتهم وجهالهم وانهم وان كفروا وحرفوا فلهم سابقة في ذلك واذا لقوا
الذين آمنوا اي اذا راوا المنافقون من اليهود اصحاب محمد صلى الله عليه وآله قالوا آمنا بانكم على
الحق ورسولكم هو المبشر به في التورية واذا خلا بعضهم الى بعض في مكان ليس فيه غيرهم قالوا اي
اليهود الذين لم ينافقوا عاتبين على من نافق منهم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما بين لكم في
التورية من نعت محمد صلى الله عليه وآله ليحاجوكم به عند ربكم ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم في كتابه
جعلوا محاجتهم بكتاب الله وحكمه محاجة عنده كما يقال عند الله كذا ويراد به انه في كتابه وحكمه
افلا تعقلون انهم يحاجونكم فيحجونكم اولا يعلمون يعني هؤلاء المنافقين من اليهود والمحرفين
ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومن جملتها اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان واخفا
ما فتح الله عليهم واظهار غيره وتحريف الكلم عن مواضعه ومعانيه ومنهم اميون لا يعلمون
الكتاب جهلة لا يعرفون الكتاب ولا القراءة فيطالعوا التورية ويتحققوا ما فيها الا اماني جمع
امنية وهي في الاصل ما يقدره الانسان في نفسه من منى اذا قدر ولذلك يطلق على الكذب والمعنى ولكن
يعتقدون اكاذيب اخذوها تقليدا من المحرفين ومواعيد فارغة سمعوها منهم من ان الجنة لا يدخلها
الا من كان

الا من كان هودا او ان النار لن تمسهم الا اياما معدودة وان هم الا يظنون وما هم الا قوم يظنون
ظنا ولا علم لهم كاعتقاد المقلد والزائغ عن الحق لشبهة فويل اي تحسر وهلاك وقيل ويل واد في جهنم
للذين يكتبون الكتاب يعني المحرف او التاويلات الزائغة بايديهم تاكيد كقولك كتبته بيميني ثم
يقولون هذا من عند الله وقد علموا يقينا انه ليس من عنده ليشتروا به ثمنا قليلا كي يحصلوا به غرضا
من اغراض الدنيا فانه وان جل قليل بالنسبة الى ما استوجبوه من العقاب الدائم فويل لهم مما كتبت
ايديهم يعني المحرف كرره تاكيدا وويل لهم مما يكسبون من المعاصي والرشا وقالوا لن تمسنا النار اي
لن تصيبنا الا اياما معدودة محصورة قليلة كقوله دراهم معدودة روي ان بعضهم قالوا نعذب
مكان كل الفسنة يوما ثم ينقطع العذاب قل اي قل لهم يا محمد اتخذتم عند الله عهدا اي موثقا انه لا
يعذبكم الا هذه المدة كما تزعمون فلن يخلف الله عهده لا ينقض عهده وميثاقه والخلف في خبره محال
ام تقولون على الله ما لا تعلمون جهلا منكم به وجراة عليه بلى من كسب سيئة والسيئة هنا الشرك لان
ما عداه لا يستحق به الخلود في النار واحاطت به خطيئته اي استولت عليه واحدقت به من كل جانب
كقوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين فاولئك اصحاب النار ملازموها في الآخرة كما انهم ملازموا اسبابها
في الدنيا هم فيها خالدون دائمون او لابثون لبثا طويلا والذين آمنوا وعملوا الصالحات جمع
بين الايمان الصادق والعمل الصالح اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون جرت عادته سبحانه
على ان يشفع وعده بوعيده لترجى رحمته ويخشى عذابه واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل اي عهدهم
وهو لا تعبدون الا الله وحده دون ما سواه من الانداد اخبار في معنى النهي كقوله تعالى لا يضار
كاتب ولا شهيد وبالوالدين احسانا بان يفعلوا بهما احسانا من فعل المعروف والقول الجميل وخفض
جناح الذل لهما والتحنن عليهما وما اشبه ذلك وذي القربى اي وبذي القربى ان تصلوا قرابتهم
ورحمهم واليتامى بان يعطفوا عليهم بالرافة والرحمة والمساكين بان يؤتوهم حقوقهم التي اوجبها
الله عليهم في اموالهم وقولوا للناس حسنا اي قولا حسنا وهو ما ارتضاه الله واحبه عن الباقر عليه السلام قولوا
للناس ما تحبون ان يقال لكم فان الله يبغض اللعان السباب الطعان على المؤمنين الفاحش المتفحش

السايل الملحف ويحب الحليم العفيف المتعفف واقيموا الصلوة ادوها بحدودها الواجبة عليكم
واتوا الزكوة اعطوها اهلها كما اوجبها الله عليكم يريد بهما ما فرض عليهم في ملتهم ثم توليتم اي اعرضتم
عن الميثاق ورفضتموه الا قليلا منكم يريد به من اقام اليهودية على وجهها قبل النسخ ومن
اسلم منهم وانتم معرضون عن الوفاء والطاعة واصل الاعراض الذهاب عن المواجهة الى جهة
العرض واذ اخذنا ميثاقكم اي ميثاق اسلافكم الذين كانوا في زمن موسى والانبياء الماضين
لا تسفكون دماءكم لا يقتل بعضكم بعضا لان في قتل الرجل منهم قتل نفسه ولا تخرجون انفسكم من
دياركم بان تغلبوا على الدار وبان تفعلوا ما تستحقون به الاخراج من دياركم كما فعله بنوا
النضير منكم ثم اقررتم بالميثاق واعترفتم بلزومه وانتم تشهدون على انفسكم بالاقرار اسلافكم
ثم انتم هؤلاء الناقضون بعد اقراركم بالميثاق الذي اخذته عليكم تقتلون انفسكم اي يقتل
بعضكم بعضا وتخرجون فريقا منكم طائفة منكم من ديارهم من منازلهم تظاهرون عليهم اي تتعا
ونون عليهم في اخراجكم اياهم والتظاهر التعاون من الظهر بالاثم والعدوان بالبغي والظلم و
ان ياتوكم اسارى تفادوهم روي ان قريظة كانوا خلفاء الاوس والنضير خلفاء الخزرج
فاذا اقتتلا عاون كل فريق خلفاءه في القتل وتخريب الديار واجلاء اهلها واذا اسر احد الفريقين
جمعوا له حتى يفدوه تصديقا لما في التورية وهو محرم عليكم اخراجهم من الاسراء الذي حرمت عليكم
من قتلهم واخراجهم من دورهم نظير الذي حرمت عليكم من تركهم اسرى في ايدي عدوهم افتؤمنون
ببعض الكتاب يعني الفداء وتكفرون ببعض يعني حرمة المقاتلة والاجلاء فما جزاء من يفعل ذلك
منكم يا معشر بني اسرائيل الا خزي في الحيوة الدنيا ذل وصغار كقتل قريظة وسبيهم واجلاء النضير
وضرب الجزية على غيرهم واصل الخزي ذل يستحيي منه ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب الذي
اعده الله لاعدائه وصف العذاب الذي لا روح فيه مع الياس من التخلص لان عصيانهم اشد وما الله
بغافل عما تعملون لانه بالمرصاد لا يغفل عن افعالهم القبيحة ونياتهم الخبيثة بل هو حافظ لها ومجاز
عليها اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة اثروا رياسة الدنيا الفانية ورضوا بها من نعيم
الاخرة الدائمة

مصدق لما معهم من التورية بانها حق من عند الله نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب اي طرح طائفة منهم
كتاب الله يعني التورية لان كفرهم بالرسول المصدق لها كفر بها ايضا فيما تصدقه ونبذ لما فيها من وجوب
الايمان بالرسل المؤيدين بالايات وراء ظهورهم لعدم الالتفات اليه وتركهم العمل به كانهم لا يعلمون
انه كتاب الله والمراد انهم علموا وكتموا بغيا وعنادا ولكن يتجاهلون او لا يعلمون ما عليهم من العقاب
واتبعوا ما تتلوا الشياطين اي نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحر التي تقراها الشياطين من الجن والانس
على ملك سليمان قيل كانت الشياطين يسترقون السمع من الملئكة ويضمون الى ما سمعوا اكاذيب
ويلقونها الى الكهنة وهم يدونونها ويعلمونها الناس وفشا ذلك في عهد سليمان حتى قيل ان الجن تعلم الغيب
وان ملك سليمان تم بهذا العلم وانه تسخر له به الانس والجن والريح وما كفر سليمان ذلك الكفر تكذيب
لمن زعم ذلك وعبر عن السحر بالكفر ليدل على انه كفر وان من كان نبيا كان معصوما عنه ولكن
الشياطين كفروا باستعمالهم يعلمون الناس السحر بما استرق من السمع اغواء واضلالا لهم وما انزل
على الملكين قيل ما بمعنى النفي والمراد ما كفر سليمان ولا انزل الله السحر على الملكين ولكن الشياطين كفروا وقيل
هما ملكان انزلا لتعلم السحر ابتلاء من الله للناس بينه وبين المعجزات وهما علجان من اهل بابل وما روي
انهما ملكان مثلا بشرين وركب فيهما الشهوة فتعرضا لامراة يقال لها زهرة فحملتهما على المعاصي والشرك
ثم صعدت الى السماء بما تعلمت منهما فمحكي عن اليهود ببابل وبابل العراق او بلد من سواد الكوفة
هاروت وماروت عطف بيان للملكين او الرجلين او الشياطين وما يعلمان من احد حتى
يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر اي ما يعلمان احدا حتى ينصحاه ويقولا له انما نحن ابتلاء من الله فمن
تعلم منا وعمل به كفر ومن تعلم وتوقى عمله ثبت على الايمان فلا تكفر باعتقاد جوازه والعمل به فيتعلمون
منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه اي من السحر ما يكون سبب تفريقهما كالنميمة وسوء الخلق
والمنافرة وما هم بضارين به من احد الا باذن الله الا بعلمه وتخليته ولو شاء لمنعهم بالجبر والقهر
ويتعلمون ما يضرهم لانهم يقصدون به العمل او لان العلم يجر الى العمل غالبا ولا ينفعهم اذ مجرد العلم
به غير مقصود ولا نافع في الدارين ولقد علموا يعني اليهود الذين نبذوا كتاب الله لمن اشتراه

اى استبدله ما تتلو الشياطين من السحر بكتاب الله المبين ماله فى الاخرة من خلاق اى من نصيب
ولبئس ما شروا به انفسهم اى ما باعوها به حيث اختاروا التكسب بالسحر بدين الله وبئس كلمة مستعمله
فى الذم لو كانوا يعلمون قبحه على التيقن وحقيقة ما يتبعه من العذاب ويعلمون ما فاتهم من الثواب ولو
انهم امنوا بالرسول والكتاب واتقوا بترك المعاصى كنبذ كتاب الله واتباع السحر لمثوبة من عند الله خير
اى لاثيبوا مثوبة من الله خيرا مما شروا به انفسهم وتنكير المثوبة لان المعنى لشئ من الثواب خير من السحر
لو كانوا يعلمون ان ثواب الله خير جهلهم لترك التدبر او العمل بالعلم الذى يضرهم يا ايها الذين
امنوا لا تقولوا راعنا كان المسلمون يقولون لرسول الله صلى الله عليه واله راعنا اى راقبنا وتان بنا فيما
تلقنا حتى نفهم وسمع اليهود هذه اللفظ فحرفوها فقالوا يا محمد راعنا وهم يلحدون وينسبونه الى
الرعونة يريدون به النقيصة فلما عوتبوا قالوا انا نقول كما تقول المسلمون فنهى الله عن ذلك بقوله وقولوا
انظرنا اى انتظرنا حتى نفهم ونتبين ما تعلمنا او فهمنا وبين لنا يا محمد واسمعوا ما امرتم به بجد حتى
لا تعودوا الى ما نهيتم عنه وللكافرين بمحمد والقران وسبوه وكذبوه عذاب اليم مرجع فى جهنم ما يود
الذين كفروا من اهل الكتاب اى ما يحب اليهود ولا المشركين من عبدة الاوثان ان ينزل عليكم من خير
من ربكم وفسر الخير بالوحى الذى هو القران والشرايع والمعنى انهم يحسدونكم وما يحبون ان ينزل عليكم
شئ من العلم ولا من النصر نزلت تكذيبا لجمع من اليهود يظهرون مودة المؤمنين ويزعمون انهم يودون
لهم الخير والله يختص برحمته من يشاء من عباده فيستنبئه ويعلمه الكتاب والحكمة وينصره على الظلمة
ولا يجب عليه شئ وليس لاحد عليه حق لان كل خير نال عباده فى دينهم او دنياهم فانه من عنده ابتداء
منه اليهم وتفضلا عليهم من غير استحقاق منهم لذلك عليه والله ذو الفضل العظيم اشعار بان النبوة
من الفضل وان حرمان بعض عباده ليس لضيق فضله بل لمشيته وما عرف فيه من حكمته كما قال
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ما ننسخ من اية او ننسها النسخ فى اللغة ابطال الشئ واقامة
اخر مقامه كنسخ الشمس الظل اذا اذهبته وحلت محله وانساؤها اذهابها عن القلوب ولا يجوز ذلك
على النبى صلى الله عليه واله عندنا لانه يؤدى الى التنفير وقد جوز ذلك عليه جماعة من المحققين فقالوا

انه لا يؤدى

واحسنوا الاستماع حتى لا تفتقروا الى طلب المراعاة او اسمعوا سماع قبول لا كسماع اليهود او اسمعوا ... ع

اى اراد شيئا والقضاء اتمام الشئ قولا كقوله وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه او فعلا كقوله فقضاهن
سبع سموات فانما يقول له كن فيكون اى احدث فيحدث كقوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا
طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وقال الذين لا يعلمون اى جهلة المشركين او المتجاهلون من اهل الكتاب
لولا يكلمنا الله اى هلا يكلمنا الله معاينة كما كلم موسى والملائكة فيخبرنا بانك نبى ويوحى الينا بانك
رسوله او تاتينا اية حجة على صدقك الا والاستكبار والتحجج لان ما اتاهم ايات الله واستهانوا بها عنادا
او اية معاصرة لدعوتنا كما جاءت الانبياء ايات موافقة لدعوتهم كاليد والعصا والناقة كذلك قال الذين
من قبلهم من الامم الماضية مثل قولهم فقالوا ارنا الله جهرة وهل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء
تشابهت قلوبهم قلوب هؤلاء ومن قبلهم فى العمى والعناد والكفر والاعتراض على الانبياء قد بينا الايات
يعنى الحجج والمعجزات التى يعلم بها صحة نبوة محمد صلى الله عليه واله لقوم يوقنون اى يطلبون اليقين من الوجه الذى
يجب لا استدلالا به ولا يعتريهم شبهة ولا عناد كعلى واصحابه انا ارسلناك بالحق بالقران والاسلام
ملتبسا مؤيدا بالحق بشيرا ونذيرا اى مبشرا من اتبعك بالثواب ومخوفا من خالفك بالعقاب فلا عليك
ان اصروا وكابروا ولا تسئل عن اصحاب الجحيم كابى لهب وابى جهل ما لهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت كقوله
ليس عليك هداهم وانما انت منذر من يخشاها ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع
ملتهم مبالغة فى قنوط الرسول عن اسلامهم وانهم اذا لم يرضوا منه حتى يتبع ملتهم فكيف يتبعون ملته
وكان عليه السلام مجتهدا فى طلب ما يرضيهم ليدخلوا فى الاسلام قل ان هدى الله هو الهدى اى قل يا محمد ان دين الله
الذى يرضاه هو الاسلام او القران هو الهدى الى الحق لا ما تدعون اليه ولئن اتبعت اهواءهم
اراءهم الزائغة بان صليت الى قبلتهم او اتبعت ملتهم بعد الذى جاءك من العلم اى من الوحى والبيان
من الله او الدين المعلوم صحته ما لك من الله من ولى يحفظك من عقابه ولا نصير ولا معين يعينك
على دفع عذابه الذين اتيناهم الكتاب يريد به مؤمنى اهل الكتاب كعبد الله بن سلام وغيره يتلونه حق
تلاوته بمراعاة اللفظ عن التحريف والتدبر فى معناه والعمل بمقتضاه وعن ابى عبد الله عليه السلام ان حق
تلاوته الوقوف عند ذكر الجنة والنار يسال فى الاولى ويستعيذ من الاخرى اولئك يؤمنون به اى

بكتابهم دون المحرفين ومن يكفر به بالتحريف عما يصدقه فاولئك هم الخاسرون الذين خسروا انفسهم
واعمالهم حيث اشتروا الكفر بالايمان يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم التي انعم بها على اسلافهم و
اني فضلتكم على العالمين على عالمي زمانهم لقوله تعالى عن امة محمد صلى الله عليه وآله كنتم خير امة اخرجت للناس واتقوا
يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا لا تقضي عنها شيئا من الحقوق ولا يقبل منها شفاعة اي من النفس الثانية
العاصية ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات كلفه اوامر
ونواهي كشرائع الاسلام ومناسك الحج ونار نمرود والهجرة وذبح الولد والابتلاء في الاصل التكليف
بالامر الشاق فاتمهن فاداهن كملا وقام بهن حق القيام لقوله تعالى وابراهيم الذي وفى قال اني جاعلك
للناس اماما يأتم به ويهتدي وامامته مؤبدة اذ لم يبعث بعده نبي الا كان من ذريته مامورا
باتباعه والمستفاد من لفظ الامام امران احدهما المقتدى به في افعاله واقواله والثاني انه الذي يقوم
بتدبير امور الامة وسياستها وتاديب جناتها وتولية ولاتها واقامة الحدود على مستحقها ومحاربة
من يكيدها ويعاديها قال ومن ذريتي اي وبعض ذريتي قال ذلك على وجه السؤال من الله تعالى
ان يجعلهم كذلك والذرية نسل الرجل قال لا ينال عهدي الظالمين اجابة الى ملتمسه وتنبيه على انه قد يكون
في ذريته ظلمة وانهم لا ينالون الامامة لانها امامة من الله وعهد والظالم لا يصلح لها وانما ينالها البررة
الاتقياء منهم كمحمد وعلي لا كابي لهب وابي جهل فيه دليل على عصمة الانبياء من الكبائر قبل البعثة وان الفاسق
لا يصلح للامامة لانه ظالم لنفسه واذ جعلنا البيت اي الكعبة غلب عليها كالنجم على الثريا وهو البيت الحرام الذي حرم
على المشركين ان يدخلوه وسمي الكعبة لانها مربعة بحذائها البيت المعمور مربع بحذاء العرش وصار العرش مربعا
لان الكلمات التي بني عليها الاسلام اربع وهي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
مثابة للناس يثوبون اليه كل عام او مرجعا يتوجه اليه اعيان الزوار ويؤتى في كل عام او موضع
ثواب يثابون بحجه واعتماده وفي الخبر ان من رجع من مكة وهو ينوي الحج من قابل زيد في عمره ومن
خرج من مكة وهو لا ينوي العود اليها فقد قرب اجله وفي الفقيه انه لما حج يزيد ورجع من حجه مرتحلا
الى الشام انشا يقول عند الجبل المعروف بثافل اذا تركنا ثافلا يمينا فلن نعود نحوه سنينا للحج والعمرة
ما بقينا

كما ان القرآن نزل الينا والاسباط يوسف واخوته الاثني عشر روبيل وشمعون ولاوي ويهودا من ليا
بنت لايان ويوسف وبنيامين من اختها راحيل وساحر وبولون ودان وقهاب ونفتح وجادي
سريتين وما اوتي موسى وعيسى اي اعطيا التورية والانجيل افردهما بالذكر لانه احتجاج على اليهود و
النصارى بحكم ابلغ لان امرهما بالاضافة الى موسى وعيسى مغاير لما سبق في صحف ابراهيم والنزاع وقع فيهما و
ما اوتي النبيون من ربهم ما اعطى جملة المذكورين من النبيين وغير المذكورين من الكتب المنزلة لا نفرق
بين احد منهم كاليهود نؤمن ببعض ونكفر ببعض ونحن له اي لله سبحانه مسلمون مذعنون بالعبودية مخلصون
خاضعون بالطاعة منقادون لامره ونهيه فان آمنوا هؤلاء الكفار بمثل ما آمنتم به اي بالذي آمنتم به اذ لا مثل
لما آمن به المسلمون ولا دين كدين الاسلام والمعنى فان آمنوا بالله ايمانا مثل ايمانكم فقد اهتدوا الى طريق
الجنة او سلكوا طريقة الاستقامة والهداية وان تولوا اعرضوا عن الايمان وجحدوه ولم يعترفوا به
فانما هم في شقاق اي في فراق ومنازعة ومحاربة ومخالفة للحق فان كل واحد من المتخالفين في شق
غير شق الآخر فسيكفيكهم الله وعد الله سبحانه رسوله بالنصرة وكفاية من يعاديه من اليهود والنصارى
الذين شاقوه او تسلية وتمكين للمؤمنين ووعد لهم بالحفظ والنصرة على من ناواهم وهو السميع لاقوالهم
العليم باعمالهم في ابطال امرك ولن يصلوا اليك او يسمع اقوالكم ويعلم اخلاصكم وهو مجازيكم لا محالة من تمام
الوعد او وعيد للمعرضين بمعنى انه يسمع ما يبدون ويعلم ما يخفون وهو معاقبهم عليه صبغة الله و
هي فطرة الله التي فطر الناس عليها وهي الاسلام دين الله فانها حلية الانسان كما ان الصبغة حلية للمصبوغ
فان النصارى وقيل هي الختان او طهر قلوبنا بالايمان وسماه صبغة لانه ظهر اثره عليهم ظهور الصبغ
على المصبوغ فان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير
لهم ومن احسن من الله صبغة لا صبغة احسن من صبغته ونحن له عابدون خاضعون له تابعون
ملة ابراهيم لا نشرك كشرككم قل اتحاجوننا في الله اتجادلوننا في شانه او في دينه واصطفائه نبيا لكنت
منا فنزلت وهو ربنا وربكم خالقنا وخالقكم لا اختصاص له بقوم دون قوم يصيب برحمته من يشاء من عباده
ويعلم حيث يجعل رسالته ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم لنا ديننا ولكم دينكم لا يؤخذ احد بجرم غيره اذ كل

ماخوذ بما كسبت يداه فلا يبعد ان يكرمنا باعمالنا ونحن له مخلصون بالايمان والطاعة دونكم لان
المخلص اولى بالحق من المشرك قال حذيفة اليماني سالت رسول الله صلى الله عليه وآله عن الاخلاص ما هو فقال
سالت جبرئيل عن ذلك فقال سالت رب العزة عن ذلك فقال هو سر من سري استودعه قلب من احببته
من عبادي وعن النبي صلى الله عليه وآله ان لكل حق حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الاخلاص حتى لا يحب ان يحمد على
شيء من عمل الله وقال سعيد بن جبير الاخلاص ان يخلص العبد دينه وعمله لله ولا يشرك به في دينه و
لا يرائي بعمله احدا ام تقولون ام منقطعة والهمزة للانكار وقرئ ام يقولون بالياء على ان يكون المعنى
لليهود والنصارى ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى
وفي هذا احتجاج على اهل الكتاب بادعاء اليهودية والنصرانية على هولاء الانبياء من وجوه احدها
ما اخبر به نبينا صلى الله عليه وآله مع ظهور المعجز الدال على صدقه والاخر ما في التورية والانجيل من ان
هؤلاء الانبياء كانوا على الحنيفية والثالث ان عندهم انما يقع اسم اليهودية على من تمسك بشريعة
التورية واسم النصرانية على من تمسك بشريعة الانجيل والكتابان انزلا بعدهم كما قال سبحانه وما
انزلت التورية والانجيل الا من بعده والرابع انهم ادعوا ذلك من غير برهان فوبخهم الله بقوله
لرسوله قل انتم اعلم ام الله استفهام انكار وتوبيخ كقوله انتم اشد خلقا ام السماء بناها ومعناه
قل يا محمد لهم انتم اعلم ام الله وقد اخبر سبحانه انهم كانوا على الحنيفية وزعمتم انهم كانوا هودا او نصارى
وقد نفى عن ابراهيم بقوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا واحتج عليه بقوله وما انزلت
التورية والانجيل الا من بعده وهولاء الانبياء المعطوفون عليه تباعه في الدين وفاقا ومن
اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله يعني شهادة الله لابراهيم بالحنيفية والبراءة عن اليهودية
والنصرانية والمعنى لا احد اظلم من اهل الكتاب لانهم كتموا هذه الشهادة او منا لو كتمنا هذه الشهادة
وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة في كتبهم وغيرها ولا للابتداء كما في قوله براءة
من الله وما الله بغافل عما يعملون وعيد لهم وقرئ بالتاء اي لا يخفى على الله شيء من المعلومات
فكونوا على حذر من الجزاء على اعمالكم بما تستحقونه من العقاب تلك امة قد خلت اي جماعة قد مضت لها
ما كسبت ولكم

ما كسبت ولكم ما كسبتم لكل اجر عمله ولا تسئلون عما كانوا يعملون لا تواخذون بسيأتهم تكرير للمبالغة
في التحذير والزجر عما استحكم في الطباع من الافتخار بالاباء والاتكال عليهم وقيل الخطاب فيما سبق لهم وفي
هذه الاية لنا تحذيرا عن الاقتداء بهم وقيل المراد بالامة في الاول ابراهيم ومن ذكر معه من الانبياء و
الثاني اسلافهم اليهود والنصارى سيقول السفهاء من الناس من الجهال الكفار المنكرين
لتغيير القبلة من المنافقين واليهود والمشركين الذين خفت احلامهم وانهمكوا بالتقليد والاعراض عن
النظر ما ولاهم اي شيء حول المسلمين وصرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني بيت المقدس الذي كانوا
يتوجهون اليه في صلوتهم والقبلة في الاصل الحالة التي عليها الانسان من الاستقبال فصارت عرفا للمكان
المتوجه نحوه للصلوة قل لله المشرق والمغرب لا يختص به مكان دون مكان لخاصية الا الحكمة وتقتضيه المصلحة
يهدي من يشاء الى صراط مستقيم اي ...
من التوجه الى بيت المقدس تارة والكعبة اخرى وكذلك اشارة الى مفهوم الاية المتقدمة اي جعلناكم مهتدين
الى صراط مستقيم وجعلنا قبلتكم افضل القبل جعلناكم امة وسطا اي خيارا عدولا مزكين بالعلم والعمل
وهم امة محمد صلى الله عليه وآله او واسطة بين الرسول والناس والوسط في كلام العرب الخيار واستدل به
على ان الاجماع حجة اذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل لانثلمت به عدالتهم عن الباقر عليه السلم انه قال نحن الامة
الوسط ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في ارضه الينا يرجع الغالي وبنا يلحق المقصر لتكونوا شهداء
على الناس باعمالهم التي خالفوا فيها الحق في الدنيا والاخرة كما قال وجيء بالنبيين والشهداء قيل
الاشهاد اربعة الملائكة والانبياء وامة محمد صلى الله عليه وآله والجوارح ويكون الرسول عليكم شهيدا بما
يكون من اعمالكم او بانكم صدقتم يوم القيمة فيما تشهدون به روي ان الامم يوم القيمة يجحدون تبليغ
الانبياء فيطالبهم الله ببينة التبليغ وهو اعلم بهم اقامة للحجة على المنكرين فيوتى بامة محمد صلى الله عليه وآله فيشهدون
فتقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق
فيؤتى بمحمد صلى الله عليه وآله فيسئل عن حال امته فيشهد بعدالتهم وما جعلنا القبلة التي كنت عليها اي
الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة فانه عليه السلم كان يصلي اليها بمكة ثم لما هاجر امر بالصلوة الى بيت المقدس
تالفا لليهود او بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينه الا لنعلم من يتبع الرسول لانمتحن

الناس ونعلم من يتبعك في الصلوة اليها ممن ينقلب على عقبيه ممن يرتد عن دينك ويترك ايمانه فالــ
المرتبي وقوله لنعلم يقتضي حقيقة ان يعلم هو وغيره ولا يحصل علمه مع علم غيره الا بعد حصول الاتباع وان
كانت اي مفارقة القبلة الاولى لكبيرة لثقيلة شاقة على من لا يعرف ما فيها من وجه الحكمة الا على الذين هدى
الله الى معرفة الاحكام الثابتين على الايمان واتباع الرسول عليه السلام وما كان الله ليضيع ايمانكم اي ثباتكم
على الايمان وقيل الايمان هاهنا الصلوة الى القبلة المنسوخة لما روي انه عليه السلام لما وجه الى الكعبة قالوا
كيف يا رسول الله بمن مات قبل التحويل من اخواننا وكان قد مات اسعد بن زرارة والبراء بن معرور
وكانا من النقباء فنزلت ان الله بالناس لرؤف رحيم فلا يضيع اجرهم ولا يبطل صلاتهم ولا يضيع
عنده عمل عامل منهم والرافة اشد الرحمة قد نرى تقلب وجهك في السماء تحوله وتصرفه في جهة السماء
لانتظار الوحي في امر القبلة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقع في روعه ويتوقع من ربه ان يحوله
الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم واقدم القبلتين وادعى للعرب الى الايمان والمخالفة اليهود لانهم
قالوا لا يخالفنا محمد في ديننا ويتبع قبلتنا وذلك يدل على كمال ادبه حيث انتظر ولم يسال فلنولينك
قبلة ترضيها اي فلنصرفنك الى قبلة تريدها وتحبها وتتشوق اليها فلنمكننك من استقبالها
وانما اراد محبة الطباع لانه كان يخالط القبلة الاولى فول وجهك اصرف وجهك وحول نفسك شطر
المسجد الحرام اي نحوه لان الشطر في الاصل ما انفصل من الشيء والحرام اي المحرم فيه القتال وانما ذكر
المسجد دون الكعبة لانه عليه السلام كان في المدينة والبعيد يكفيه مراعاة الجهة فان استقبال عينها
مشكل عليه بخلاف القريب روي انه عليه السلام قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر اشهر ثم توجه
الى الكعبة يوم الاثنين منتصف رجب بعد الزوال قبل قتال بدر بشهرين وقد صلى باصحابه في مسجد بني
سلمة ركعتين من الظهر فتحول في الصلوة واستقبل الميزاب وتبادل الرجال والنساء صفوفهم فسمي المسجد
مسجد القبلتين وقيل كان التحويل يوم الثلثا منتصف شعبان وحيث كنتم من الارض من بر او بحر
سهل او جبل فولوا وجوهكم شطره خص الرسول بالخطاب تعظيما له وايجابا بالرغبة ثم عم تصريحا بعموم الحكم
وتاكيد الامر القبلة وتخصيصا للامة على المتابعة وروي ان البيت قبلة اهل المسجد والمسجد قبلة اهل
الحرم والحرم

الحرم والحرم قبلة اهل الارض وان الذين اوتوا الكتاب اراد به علماء اليهود واحبارهم والنصارى ليعلمون
انه الحق من ربهم اي يعلمون ان تحويل القبلة الى الكعبة حق مامور به من ربهم لعلمهم بان عادته تعالى تخصيص
كل شريعة بقبلة وتفصيلا لتضمن كتبهم انه يصلي الى القبلتين والضمير للتحويل والتوجه وما الله بغافل
عما يعملون وقرئ بالتاء وعد ووعيد للفريقين ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية من برهان و
حجة على ان الكعبة قبلة واللام موطئة للقسم اي والله لئن اعطيتهم ذلك ما تبعوا قبلتك التي حولت
اليها مكابرة منهم وعنادا لان المعاند لا تنفعه الدلالة وانما تنفع الجاهل وما انت بتابع قبلتهم قطع
لاطماعهم فانهم قالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو ان تكون صاحبنا الذي ننتظره تغريرا له وطمعا في رجوعه
وقبلتهم وان تعددت لكنها متحدة بالبطلان ومخالفة الحق وما بعضهم بتابع قبلة بعض فان اليهود
تستقبل الصخرة والنصارى مطلع الشمس حيث ولد عيسى لا يرجى توافقهم كما لا ترجى موافقتهم لك ولئن
اتبعت اهواءهم في المداراة لهم حرصا على ان يؤمنوا على سبيل الفرض والتقدير من بعد ما جاءك
من العلم من بعد ما بان لك الحق وجاءك فيه الوحي انك اذا لمن الظالمين اكد تهديده وبالغ فيه
من اربعة اوجه تعظيما للحق المعلوم وتحريضا على اقتفائه وتحذيرا عن متابعة الهوى واستفظاعا
لصدور الذنب عن الانبياء كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك الذين آتيناهم الكتاب يعني علماءهم
يعرفونه الضمير لرسول الله صلى الله عليه وآله وان لم يسبق ذكره لدلالة الكلام عليه وقيل للعلم او القرآن
او التحويل كما يعرفون ابناءهم يشهد للاول اي يعرفونه باوصافه التي في كتبهم كمعرفتهم ابناءهم لا يلتبسون
عليهم بغيرهم لانهم كانوا يعرفون ابناءهم من جهة الحكم ويعرفون امر النبي صلى الله عليه وآله فقال انا اعلم به مني
يا بني قال لم قال لاني لست اشك في محمد انه نبي فاما ولدي فلعل امه خانت وان فريقا منهم اي من اهل الكتاب
ليكتمون الحق من امر محمد صلى الله عليه وآله وما جاء به وهم يعلمون تخصيص لمن عاند واستثناء لمن امن
وانما اختص الفريق منهم لان من اهل الكتاب من اسلم كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار وغيرهما الحق من
ربك كلام مستانف والحق اما مبتدا خبره من ربك واللام للعهد والاشارة الى ما عليه الرسول او الحق
الذي يكتمونه او للجنس والمعنى ان الحق ما ثبت انه من الله كالذي انت عليه وهو ما اتاه من الوحي لا مالهم

يثبت كالذي عليه اهل الكتاب فلا تكونن من الممترين اي من الشاكين في الحق الذي تقدم الاخبار به في انه
من ربك او في كتمانهم الحق عالمين به وليس المراد به نهي الرسول عن الشك فيه لانه غير متوقع منه بل المراد تحقيق
الامر بحيث لا يشك فيه ناظر او امر لامته باكتساب المعارف المزيحة للشك على الوجه الابلغ كقوله يا ايها
النبي اذا طلقتم النساء لانه حض للنداء وعم الخطاب بالحكم ولكل وجهة اي ولكل امة قبلة كقوله ولكل جعلنا منكم
شرعة ومنهاجا والتنوين بدل الاضافة او لكل قوم من المسلمين جهة وجانب من الكعبة يصلون اليها هو
موليها اي الله موليها اياهم بالتوجه نحوها فيصلون اليها والمعنى ولكل وجهة الله موليها اهلها بالتوجه نحوها
كقوله فلنولينك قبلة ترضاها فاستبقوا الخيرات اي سارعوا الى الطاعات من امر القبلة وغيره مما ينال
به سعادة الدارين فيما يامركم به مسارعة من يطلب السبق اليه فلكل عنده ثوابه اينما تكونوا يات بكم الله جميعا
في اي موضع تكونوا من اعماق الارض وقلل الجبال من موافق او مخالف مجتمع الاجزاء او متفرقها يحشركم الله الى
المحشر للجزاء او اينما تكونوا من الجهات المتقابلة من البلاد يات بكم الله جميعا ويجعل صلوتكم الى جهة واحدة
وذلك في ايام المهدي عليه السلم في اخر الزمان وهو المروي عن الرضا عليه السلم ان الله على كل شيء قدير فيقدر على
الامامة والاحياء والجمع ومن حيث خرجت ومن اي مكان خرجت من البلاد للسفر فول وجهك شطر المسجد
الحرام فاستقبل بوجهك اذا صليت وانه اي وان هذا الامر للحق من ربك الثابت الذي لا يزول وينسخ
وما الله بغافل عما تعملون تهديد كقوله ان ربك لبالمرصاد ومن حيث خرجت فول وجهك شطر
المسجد الحرام وحيث ما كنتم من الارض في بر او بحر فولوا وجوهكم شطره كرر هذا الحكم لتعدد علله فانه تعالى
ذكر للتحويل ثلث علل تعظيم الرسول بابتغاء مرضاته وجري العادة الالهية على ان يولي كل اهل ملة وصاحب
دعوة وجهة يستقبلها وتتميز بها ودفع حجج المخالفين على ما نبينه وقرن بكل علة معلولها كما يقرن المدلول بكل
واحد من دلائله تقريبا وتقريرا مع ان القبلة لها شان والنسخ من مظان الفتنة والشبهة فبالحري
ان يؤكد امرها ويعاد ذكرها مرة بعد اخرى لئلا يكون للناس عليكم حجة علة لقوله فولوا والمعنى
ان التولية عن الصخرة الى الكعبة تدفع احتجاج اليهود بان النبي صلى الله عليه وآله المنعوت في التورية
قبلته الكعبة وان محمدا يجحد ديننا ويتبعنا في قبلتنا والمشركين بانه يدعي ملة ابرهيم ويخالف قبلته
فصرفت قبلته

فصرفت قبلته الى الكعبة الا الذين ظلموا منهم استثناء من الناس لئلا يكون لاحد من الناس
حجة الا للمعاندين منهم فانهم يقولون ما تحول الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده او
بدا له فرجع الى قبلة ابائه ويوشك ان يرجع الى دينهم وسمى هذه حجة كقوله حجتهم داحضة لانهم
يسوقونه مساقها فلا تخشوهم فلا تخافوهم فان مطاعنهم لا تضركم وعاقبة السوء عليهم ولا حجة لهم
عليكم واخشوني فلا تخالفوا ما امرتكم به من امر القبلة وغيرها ولاتم نعمتي عليكم فانصركم على اعدائكم
واورثكم ارضهم وديارهم وفي الحديث تمام النعمة دخول الجنة وعن علي عليه السلم النعم ستة الاسلام
والقران ومحمد صلى الله عليه وآله والستر والعافية والغنا عما في ايدي الناس وعنه ايضا تمام النعمة الموت
على الاسلام ولعلكم تهتدون اي لكي ترشدون الى الجنة ولعل من الله واجب كما ارسلنا فيكم
رسولا منكم متصل بما قبله اي ولاتم نعمتي عليكم في امر القبلة او في الاخرة كما اتممتها بارسال رسول
منكم اليكم نعمة عليكم او بما بعده اي كما ذكرتكم بارسال الرسول منكم فاذكروني واشكروا لي واعبدوني
انعم عليكم بالجزاء والثواب والخطاب للعرب ووجه النعمة عليهم بكون الرسول منهم وحصل لهم به الشرف في
الذكر والملك يتلوا عليكم اياتنا يقرا عليكم ايات القران ويزكيكم يحملكم على ما تصيرون به ازكيا من الاثام
بطاعة الله واتباع مرضاته قدم سبحانه التزكية هنا على تعليم الكتاب باعتبار القصد واخره في دعوة ابراهيم
سابقا باعتبار الفعل بقوله ويعلمكم الكتاب والحكمة الكتاب القران والحكمة هي القرآن ايضا جمع
بين الصفتين لاختلاف فائدتهما كما يقال الله العالم بالامور كلها القادر عليها وقيل اراد بالكتاب القران
وبالحكمة الوحي من السنة وما لا يعلم من الاحكام الا من جهته ما لم تكونوا تعلمون اي ما لا سبيل لكم الى علمه بالفكر
والنظر اذ لا طريق الى معرفته سوى الوحي وكرر الفعل ليدل على انه جنس اخر تابعا للنعمة فيه فاذكروني
بالطاعة او بالنعمة اذكركم بالثواب كقوله لئن شكرتم لازيدنكم واشكروا لي ما انعمت به عليكم واظهروها
واعترفوا بها ولا تكفرون بجحد النعم وعصيان الامر يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر عن المعاصي
وحظوظ النفس بحبسها عما تشتهيه او بالصوم كما قال امير المؤمنين عليه السلم الصبر صبران صبر على ما يكره وصبر
على ما يحب والصلوة التي هي ام العبادات ومعراج المؤمنين ومناجاة رب العالمين والخشوع له

واختلف في الاستعانة بهما على ماذا فقيل على جميع الطاعات وقيل على الجهاد في سبيل الله ان الله
مع الصابرين بالنصر واجابة الدعوة او بالتوفيق والتسديد كقوله يزيد الله الذين اهتدوا هدى
ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات اي لا تقولوا هم اموات نهى سبحانه ان يسمى من قتل في الجهاد
امواتا بل احياء اي بل هم احياء عند الله الى ان تقوم الساعة عن جميع المفسرين او احياء لما نالوا من جميل
الذكر والثناء كما روى عن امير المؤمنين عليه السلام قوله هلك خزان الاموال والعلماء باقون ما بقي الدهر
اعيانهم مفقودة واثارهم في القلوب موجودة ولكن لا تشعرون ما حالهم وهو تنبيه على ان حياتهم ليست
بالجسد ولا من جنس ما يحس به من الحيوانات وانما هي امر لا يدرك بالعقل بل بالوحي وعن الحسن ان الشهداء
احياء عند الله تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح آل فرعون
غدوا وعشيا فيصل اليهم الوجع وعن الصادق عليه السلام ان ارواحهم في الجنة في حواصل طيور على صور ابدانهم فيها يأكلون
ويشربون والآية نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار
ولنبلونكم ولنصيبنكم اصابة من يختبر لاحوالكم هل تصبرون على البلاء وتستسلمون للقضاء والخطاب
لاصحاب النبي صلى الله عليه وآله او لجميع الخلق بشيء من الخوف والجوع اي بقليل من ذلك وانما قلله
بالاضافة الى ما وقاهم عنه ويريهم ان رحمته لا تفارقهم او بالنسبة الى ما يصيب به معانديهم في
الآخرة وانما اخبرهم به قبل وقوعه ليوطنوا عليه نفوسهم ونقص من الاموال والانفس والثمرات
عطف على شيء او على الخوف وعن الشافعي الخوف خوف الله والجوع صوم رمضان والنقص
من الاموال بالزكوة والصدقات ومن الانفس بالامراض ومن الثمرات موت الاولاد وعن النبي
صلى الله عليه وآله اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة اقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم
فيقول الله تعالى ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله ابنوا لعبدي بيتا
في الجنة وسموه بيت الحمد وقيل يكون ذلك عند قيام القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله وبشر
الصابرين اي اخبرهم يا محمد بما لهم على الصبر في تلك المشاق والمكاره من المثوبة الجزيلة
والعافية الجميلة وهم الذين اذا اصابتهم مصيبة في النفس او المال فوطنوا انفسهم عليها
بان قالوا

بان قالوا انا لله تسليما لامره ورضا بحكمه وتقديره وانا اليه راجعون ثقة بانا نصير الى عدله
فيجازينا بمثله وليس الصبر بالاسترجاع باللسان بل بالقلب بان يتصور ما خلق لاجله وانه راجع الى
ربه ويتذكر نعم الله عليه ليرى ما ابقى عليه اضعاف ما استرده منه فيهون على نفسه ويستسلم له اولئك
اشارة الى الذين وصفهم من الصابرين عليهم صلوات من ربهم ورحمة الصلوة في الاصل الدعاء ومن
الله التزكية والمغفرة وجمعها للتنبيه على كثرتها وتنوعها والمراد بالرحمة اللطف والاحسان وعن
النبي صلى الله عليه وآله من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا
يرضاه وعنه صلى الله عليه وآله قال اربع من كن فيه كتبه الله من اهل الجنة من كانت عصمته شهادة ان
لا اله الا الله ومن اذا انعم الله عليه النعمة قال الحمد لله ومن اذا اصاب ذنبا قال استغفر الله ومن اذا اصابته
مصيبة قال انا لله وانا اليه راجعون واولئك هم المهتدون للحق والصواب او الى الجنة والثواب حيث
استرجعوا وسلموا لقضاء الله ان الصفا والمروة هما علما جبلين بمكة عن الصادق عليه السلام انه قال نزل
ادم عليه السلام على الصفا ونزلت حوى على المروة فسمى الصفا باسم ادم المصطفى وسميت المروة باسم المرأة
من شعائر الله من اعلام مناسكه ومتعبداته ومواضع نسكه وطاعاته جمع شعيرة وهي العلامة
فمن حج البيت اي قصده بالافعال المشروعة او اعتمر اي بالعمرة المفردة فلا جناح عليه ان يطوف
بهما كان اساف على الصفا ونائلة على المروة وهما صنمان وكان اهل الجاهلية اذا سعوا مسحوهما فلما
جاء الاسلام وكثرة الاصنام تحرج المسلمون ان يطوفوا بينهما لذلك فنزلت وكان اصلهما انه لما
بغت جرهم في الحرم وطغت حتى فسق رجل منهم بامرأة في البيت الحرام وكان الرجل يدعى اسافا والمرأة
تدعى نائلة فمسخهما الله حجرين صيرا يعبد لك ويثنين ويعبدان تقربا بهما الى الله تعالى والاجماع على ان السعي بين
الصفا والمروة مشروع في الحج والعمرة وانما الخلاف في وجوبه فعن احمد بن حنبل انه سنة وبه قال انس
مالك وابن عباس لقوله فلا جناح فانه يفهم منه التخيير وهو ضعيف لان نفي الجناح يدل على الجواز
الداخل في معنى الوجوب فلا يدفعه وعن ابي حنيفة انه واجب يجبر بالدم وعن مالك والشافعي وعلمائنا
انه ركن لقوله عليه الصلوة والسلام اسعوا فان الله كتب عليكم السعي ومن تطوع خيرا اي من تبرع

بالطواف والسعي بين الصفا والمروة بعد ما ادى الواجب من ذلك او من فعل طاعة فرضا كان او
نفلا او زاد على ما فرض عليه من حج او عمرة او طواف او تطوع بالسعي ان قلنا انه سنة وخيرا نصب على
انه صفة مصدر محذوف او بحذف الجار وايصال الفعل اليه فان الله شاكر عليم اي مثيب على
الطاعة مجاز عليها عليم بها لا يخفى عليه شيء من اعمالكم فيجازيكم عليها ان الذين يكتمون كاحبار
اليهود الذين كتموا امر محمد صلى الله عليه وآله ونبوته وهم يجدونه مكتوبا في التورية ما انزلنا من
البينات اي من الحجج المنزلة في الكتب كالايات الشاهدة على امر محمد صلى الله عليه وآله والهدى اي ما
لا سبل الى وجوب اتباعه والايمان به من بعد ما بيناه للناس في الكتاب في التورية من صفته عليه السلم
اولئك يلعنهم الله اي يبعدهم من رحمته بايجاب العقوبة ويلعنهم اللاعنون الذين يتاتى منهم اللعن
عليهم من الملائكة والثقلين كقوله عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين الا الذين تابوا عن
الكتمان وساير ما يجب ان يتاب عنه وندموا على ذلك واصلحوا ما افسدوا بالتدارك او نياتهم فيما
يستقبل وبينوا ما بينه الله في كتابهم لتتم توبتهم او يظهروا ما احدثوه من التوبة ليمحوا سمة الكفر
عن انفسهم ويقتدي بهم احزابهم لان من ارتكب المعصية سرا كفاه التوبة سرا ومن اظهر المعصية يجب
عليه ان يظهر التوبة فاولئك اتوب عليهم بالقبول والمغفرة وذلك من انعام الله على عباده فتح
لهم باب التوبة لا تدل على اسقاط العقاب والرحمة تفضل من الله غير واجبة عليه ان الذين
كفروا وماتوا وهم كفار اي ومن لم يتب من الكاتمين حتى مات مصرا على الكفر اولئك عليهم لعنة
الله والملائكة والناس اجمعين اي استقرت عليهم لعنة الله ومن يعتد بلعنه من خلقه المؤمنين
لان من الناس من لا يلعن الكافر وقيل الاول لعنهم احياء وهذا لعنهم امواتا او كما قال ويوم القيمة
يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا خالدين فيها اي في اللعنة او النار واضمارها قبل الذكر
تفخيما لشانها وتهويلا او لان اللعن ابعاد من الرحمة وايجاب للعقاب والعقاب يكون في
النار لا يخفف عنهم العذاب اي يكون عذابهم على وتيرة واحدة فلا يخفف احيانا ويشتد
احيانا ولا هم ينظرون اي لا يمهلون للاعتذار كما قال سبحانه ولا يؤذن لهم فيعتذرون
ولا ينظر

[illegible]

او لا ينظر اليهم نظر رحمة او لا يؤخر العذاب عنهم والهكم اله واحد خطاب عام اي خالقكم والمنعم عليكم بالنعم
التي لا يقدر عليها غيره الذي يحق له العبادة واحد لا شريك له يصح ان يعبد ويسمى الها لا اله الا هو تقرير
للوحدانية وازاحة لان يتوهم ان في الوجود الها ولكن لا يستحق منهم العبادة احد غيره لانه عالم بجميع
المعلومات لا يجوز عليه الجهل وقادر على كل شيء لا يجوز عليه العجز حي باق لا يجوز عليه الموت الرحمن الرحيم
مولى النعم كلها اصولها وفروعها وما سواه اما نعمة او منعم عليه لم يستحق العبادة احد غيره وهما خبران
اخران لقوله الهكم قيل لما سمعه المشركون تعجبوا وقالوا ان كنت صادقا فات باية نعرف بها صدقك فنزلت
ان في خلق السموات والارض اي في انشائها مقدرين على سبيل الاختراع وانما جمع السموات وافرد
الارض لانها طبقات متفاصلة بالذات مختلفة بالحقيقة بخلاف الارضين واختلاف الليل
والنهار تعاقبهما اذا ذهب احدهما جاء الاخر كقوله جعل الليل والنهار خلفة او اختلافهما في
الجنس واللون والطول والقصر والظلمة والنور والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس
بركوبها والحمل عليها في التجارات وهي السفن وما انزل الله من السماء من ماء يعني المطر ينزله الله
من نحو السماء من السحاب فاحيا به الارض بعد موتها احياها بالنبات واخراج الاقوات بعد
خرابها وبث فيها من كل دابة اي فرق في الارض من كل حيوان يدب في مواضع متفرقة
والبث النشر والتفريق وتصريف الرياح في مهابها واحوالها بان جعل بعضها ياتي بالرحمة و
بعضها ياتي بالعذاب والسحاب المسخر بين السماء والارض لا ينزل ولا ينقشع مع ان الطبع يقتضي
احدهما حتى ياتي امر الله او مسخر للرياح تقلبه في الجو بمشية الله من بلد الى بلد ومن موضع الى موضع
واشتقاقه من السحب لان بعضه يجر بعضا لايات لقوم يعقلون يتفكرون فيها وينظرون
اليها بعيون عقولهم لان من لم ينتفع بتلك الدلالات ولم يستدل بها على الصانع الحكيم صار كانه
لا عقل له كقوله انما انت منذر من يخشاها ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا من الاصنام
التي كانوا يعبدونها او من الرؤساء الذين كانوا يطيعونهم لقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين
اتبعوا من الذين وعن ابي جعفر عليه السلام انهم والله ائمة الظلم واشياعهم يحبونهم كحب الله اي يعظمونهم

ويطيعونهم كتعظيم الله وطاعته اي يسوون بينه وبينهم في المحبة والطاعة والمحبة ميل القلب
ومحبة العبد لله ارادة طاعته والاعتناء بتحصيل مراضيه ومحبة الله العبد ارادة اكرامه واستعماله
في الطاعة وصونه عن المعاصي والذين امنوا اشد حبا لله لانه لا تنقطع محبتهم لله بخلاف محبة الانداد
فانها لاغراض فاسدة موهومة تزول بادنى سبب ولذلك كانوا يعدلون عن الهتهم الى الله عند الشدائد
ويعبدون الصنم زمانا ثم يرفضونه الى غيره ولو يرى الذين ظلموا اي لو يعلم هؤلاء الذين ظلموا باتخاذ
الانداد اذ يرون العذاب اذا عاينوه يوم القيمة واجرى المستقبل مجرى الماضي لتحققه كقوله ونادى
اصحاب الجنة ان القوة لله جميعا اي لو يعلمون ان القدرة لله جميعا اذا عاينوا العذاب لندموا اشد
الندم اولو يرى الذين ظلموا اندادهم لا تنفع لعلموا ان القوة لله كلها لا ينفع ولا يضر غيره وان الله شديد
العذاب وصف العذاب بالشدة توسع ومبالغة في الوصف فان الشدة من صفات الاجسام اذ تبرا الذين
اتبعوا من الذين اتبعوا بدل من اذ يرون اي اذا تبرا المتبعون من الاتباع وقرئ بالعكس اي تبرا الاتباع
من الرؤسا من شرك الانس وقيل عام كالشياطين واتباعهم والاصنام وعبدتهم ورأوا العذاب اي
حين ادخلوا النار والواو للحال وقد مضمرة وتقطعت بهم الاسباب الوصل التي كانت بينهم من الاتباع
والاتفاق على الدين والاغراض الداعية الى ذلك من الارحام والمودة التي كانوا يتعاطفون بها و
السبب الحبل الذي يرتقى به الشجر وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة اي رجعة الى الدنيا ودار التكليف
فنتبرا منهم اي من القادة في الدنيا كما تبرؤوا منا في الاخرة كذلك اي مثل ذلك الاراء الفظيع يريهم
الله اعمالهم حسرات عليهم اي ندامات عليهم يتحسرون عليها لم عملوها او لم فرطوا فيها وما هم بخارجين من
النار مبالغة في الخلود واقناط عن الخلاص والرجوع الى الدنيا يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا
طيبا نزلت في قوم من ثقيف وخزاعة وبني عامر بن صعصعة وبني مدلج حرموا على انفسهم رفيع الاطعمة
والملابس ومن للتبعيض اذ لا يوكل كل ما في الارض ويعم جميع المكلفين من بني ادم ولا تتبعوا خطوات الشيطان
لا تقتدوا به في اتباع الهوى بتحريم الحلال وتحليل الحرام انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة عند ذوي البصيرة وان كان
يظهر الموالاة لمن يغويه وقد ابان عداوته لادم وبنيه انما يامركم بالسوء والفحشاء والسوء القبايح والمعاصي
وما انكره العقل

وما انكره العقل واستقبحه الشرع والفحشاء ما يجاوز الحد في القبح من الكباير كالزنا وقيل الاول ما لا حد
فيه والثاني ما شرع فيه الحد وان تقولوا على الله ما لا تعلمون كاتخاذ الانداد وتحليل المحرمات وتحريم
الطيبات واختراع المذاهب الفاسدة والاعتقادات وفيه دليل على المنع من اتباع الظن راسا واما اتباع
المجتهد لما ادى اليه ظن مستند الى مدرك شرعي فوجوبه قطعي عند الاكثر واذا قيل لهم الضمير للناس الذين
اتخذوا من دون الله اندادا وهم مشركوا العرب اتبعوا ما انزل الله من القران وشرايع الاسلام وساير
الحجج والايات قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا اي ما وجدناهم عليه لانهم كانوا خيرا منا واعلم نزلت
في المشركين من عبدة الاصنام امروا باتباع القران فجنحوا الى التقليد وقيل في طايفة من اليهود دعاهم رسول الله
صلى الله عليه وآله الى الاسلام فقالوا نتبع ما وجدنا عليه اباءنا اولو كان اباؤهم لا يعقلون اي لا يعلمون
شيئا من امور الدين ولا يهتدون الى الحق المبين لاتبعوهم تعجب من ذلك وهو دليل على المنع من
التقليد لمن قدر على النظر والاجتهاد واما اتباع الغير في الدين اذا علم بدليل انه محق كالانبياء
والائمة المجتهدين في الاحكام فهو في الحقيقة ليس بتقليد بل اتباع لما انزل الله ومثل الذين كفروا في
تركهم اجابة من يدعوهم الى التوحيد وركونهم الى التقليد كمثل الذي ينعق اي يصوت بما لا يسمع
الا دعاء ونداء بل يصيح بما لا يفهم مثل البهيمة تنادى فلا تعقل ما تسمع والمعنى ان الكفرة لانهماكهم
في التقليد لا يلقون اذهانهم الى ما يتلى عليهم ولا يتاملون فيما تقرر معهم فهم في ذلك كالبهايم التي
ينعق عليها فتسمع الصوت ولا تعرف مغزاه وتحس بالنداء ولا تفهم معناه صم بكم عمي اي هم صم عن
استماع الحجة بكم عن التكلم بها عمي عن الابصار لها فهم لا يعقلون اي فهم بمنزلة من لا عقل له للاخلال
بالنظر لا ينتفعون بعقولهم يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم لما وسع الامر على
الناس كافة واباح لهم ما في الارض سوى ما حرم عليهم امر المؤمنين منهم ان يتحروا طيبات ما رزقوا ويقوموا
بحقوقها فقال واشكروا الله على ما رزقكم واحل لكم ذلك يقتضي الشكر ان كنتم اياه تعبدون
ان صح انكم تخصونه بالعبادة وتقرون انه مولى النعم فان عبادته لا تتم الا بالشكر انما حرم عليكم
الميتة اكلها والانتفاع بها وهي التي ماتت من غير ذكاة والسمك والجراد اخرجها العرف عنها والدم

ولحم الخنزير انما خص لحم اللحم بالذكر لانه معظم ما يوكل من الحيوان وساير اجزائه كالتابع له في الحرمة وما اهل
به لغير الله اي ماذبح ورفع الصوت به عند ذبحه للصنم او ماذبح لغير الله والاهلال الاصل رؤية الهلال
لكن جرت العادة ان يرفع الصوت بالتكبير اذا رأي سمي ذلك اهلالا ثم قيل لرفع الصوت وان كان
بغيره وكل ذابح عند العرب مهل فمن اضطر الى اكل هذه الاشياء ضرورة مجاعة غير باغ بالاستيثار
على مضطر اخر او بالافراط في الاكل او على امام المسلمين او قطع سبيل ولا عاد بالمعصية بل بسد
الرمق والجوع فلا اثم عليه في تناوله ان الله غفور لما فعل رحيم بالرخصة فيه ان الذين يكتمون
ما انزل الله من الكتاب وهم احبار اليهود كتموا صفة محمد صلى الله عليه وآله والبشارة به في التورية او
كتموا ما فيها من الاحكام ويشترون به ثمنا قليلا عوضا حقيرا من اغراض الدنيا الفانية وليس المراد
انهم اذا اشتروا به ثمنا كثيرا كان جايزا بل الفايدة فيه ان كل ما ياخذونه في مقابلة ذلك من حطام
الدنيا فهو قليل اولئك يعني الذين يكتمون ذلك واخذوا الاجر على الكتمان ما ياكلون في بطونهم
الا النار معناه ان اكلهم ذلك في الدنيا وان كان طيبا في الحال فكانهم لم ياكلوا الا النار لان
ذلك موديهم الى النار كقوله في اكل مال اليتيم انما ياكلون في بطونهم نارا ولا يكلمهم الله يوم القيمة
عبارة عن غضبه عليهم وتعريض بحرمانهم حال مقابلهم في الكرامة والزلفى من الله كما قال اخسؤا فيها
ولا تكلمون ولا يزكيهم ولا يثني عليهم ولا يصفهم بانهم ازكيا ومن لا يثني الله عليه فهو معذب ولهم
عذاب اليم موجع مولم في جهنم اولئك اشارة الى من تقدم ذكرهم الذين اشتروا الضلالة بالهدى
اي استبدلوا الكفر بالايمان والعذاب بالثواب في الدنيا والعذاب بالمغفرة في الاخرة بكتمان
الحق للمطامع والاغراض الدنيوية وعدولهم عما يوجب الجنة الى ما يوجب النار فما اصبرهم على النار اي
ما اجراهم على العمل الذي يقربهم من النار تعجب من حالهم في الالتباس بموجبات النار ذلك بان الله
نزل الكتاب بالحق اي ذلك العذاب بسبب ان الله نزل الكتاب بالحق فرفضوه بالتكذيب او الكتمان
والمراد بالكتاب التورية او القرآن وان الذين اختلفوا في الكتاب الكلام فيه اما للجنس واختلافهم
ايمانهم ببعض كتب الله وكفرهم ببعض واللعهد والاشارة اما الى التورية واختلفوا بمعنى تخلفوا عن
المنهج المستقيم

المنهج المستقيم في تاويلها وحرفوا ما فيها او الكفار اجمع اختلفوا في القرآن فمنهم من قال هو كلام السحرة
ومنهم من قال كلام تعلمه ومنهم من قال كلام تقوله واساطير الاولين لفي شقاق بعيد لفي خلاف بعيد
عن الحق والصواب لشدة كل واحد على صاحبه بالضلال ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق
والمغرب البر كل فعل مرضي والخطاب لاهل الكتاب فانهم اكثروا الخوض في امر القبلة حين حولت وادعى
كل طايفة ان البر هو التوجه الى قبلته فرد الله عليهم وقال ليس البر ما انتم عليه فانه منسوخ ولكن
البر ما بينه الله واتبعه المؤمنون وقيل عام لهم وللمسلمين اي ليس البر مقصورا بامر القبلة ولكن
البر الذي ينبغي ان يهتم به من آمن بالله اي صدق بالله وصفاته وعدله وحكمته واليوم الاخر
قال بالبعث يوم القيمة والحساب والثواب والعقاب والجنة والنار والملائكة بانهم عباد الله المكرمون
لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون والكتاب وجميع الكتب المنزلة من عند الله الى انبيائه والنبيين
النبيين كلهم وانهم معصومون مطهرون صادقون فيما ادوه الى الخلق وان سيدهم خاتمهم محمد
صلى الله عليه وآله وان شريعته ناسخة لجميع الشرايع والتمسك بها لازم لجميع المكلفين الى يوم القيمة
واتى المال على حبه اي على حب المال وهو ان يعطيه في سبيل الله وهو صحيح مايل العيش ويخشى الفقر
ولا يمهل حتى اذا بلغت الحلقوم وقيل الضمير لله اي حب الله وخالصا لوجهه ذوي القربى قرابة المعطي
روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل عن افضل الصدقة قال جهد المقل على ذي الرحم الكاشح
وقوله صلى الله عليه وآله لفاطمة بنت قيس لما قالت يا رسول الله ان لي سبعين مثقالا من الذهب
قال اجعليها في قرابتك ويحتمل ان يكون اراد قرابة النبي صلى الله عليه وآله كما في قوله قل لا اسئلكم
عليه اجرا الا المودة في القربى وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله ع واليتامى يريد المحاويج منهم
ولم يقيد لعدم الالتباس واليتيم من لا اب له مع الصغر والمساكين اهل الحاجة وهم الذين اسكنهم الفقر
وابن السبيل المسافر المجتاز المنقطع به وقيل الضيف والسائلين الطالبين للصدقة الذين الجاءتهم
الحاجة الى السؤال قال النبي صلى الله عليه وآله للسائل حق وان جاء على فرس وفي الرقاب في عتق الرقاب
بان يشتري الرقاب فتعتق او يعان المكاتبين او فك الاسارى واقام الصلوة المفروضة اي

اداها الميقاتها بحدودها واتى الزكوة اعطى زكاة ماله الواجبة عند محلها ويحتمل ان يكون المراد
بالاول في قوله واتى المال النوافل الصدقات او حقوقا كانت في المال سوى الزكوة وبالثاني اذا الزكوة
والحث عليها وفي الحديث نسخت الزكاة كل صدقة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا اي والذين
اذا عاهدوا واعهدوا وفوا به كالعهود التي بينهم وبين الله والعقود التي بينهم وبين الناس و
كلاهما يلزم الوفاء به والصابرين في الباساء والضراء نصبه على المدح ولم يعطف لفضل الصبر
على ساير الاعمال وعن ابن مسعود وقتادة والزهري وجماعة الباساء في الاموال كالفقر والضراء
في الانفس كالمرض وحين الباس وقت مجاهدة العدو وعن علي عليه السلام انه قال كنا اذا احمر الباس
اتقينا برسول الله صلى الله عليه واله فلم يكن احد منا اقرب الى العدو منه اولئك الذين صدقوا
في الدين واتباع الحق وطلب البر بما التزموه علما وتمسكوا به عملا وصدقت نياتهم لاعمالهم على
الحقيقة واولئك هم المتقون الذين اتقوا نار جهنم ورجعوا عن الكفر وساير الرذايل والاية جامعة
للكمالات الانسانية باسرها منحصرة في ثلثة اشيا صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس
ولم يجمعها بعد النبيين الا امير المومنين عليه السلام لانه لا خلاف بين الامة انه كان جامعا لهذه الخصال
فهو المراد بها يا ايها الذين امنوا كتب عليكم اي فرض عليكم وكتب في ام الكتاب القصاص في القتلى
بان يفعل بالقاتل ما فعله بالمقتول اذا كان القتل عمدا الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى
كان في الجاهلية بين حيين من احياء العرب دماء وكان لاحدهما طول على الاخر فاقسموا لنقتلن
الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى فلما جاء الاسلام تحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه واله فنزلت وامرهم
ان يتباوءوا وقال الصادق عليه السلام لا يقتل حر بعبد ولكن يضرب ضربا شديدا ويغرم دية العبد و
هذا مذهب الشافعي وقال في شرح [illegible] على عمد ولا
تقتلوا انثى ابا عبد الله [illegible] مذهبه لا يقتل الحر بالعبد سوا كان عبده او عبد غيره لما روي عن علي عليه السلام
ان رجلا قتل عبده فجلده رسول الله صلى الله عليه واله ونفاه سنة ولم يقده وقال من السنة ان لا يقتل
مسلم بذي عهد ولا حر بعبد وان قتل رجل امراة فاراد اولياؤها ان يقتلوه ادوا نصف ديته
الى اهله

الى اهله وهذا هو حقيقة المساواة فان نفس المراة لا تساوي نفس الرجل بل هي على النصف منها فيجب
اذا اخذت النفس الكاملة بالناقصة ان يرد فضل ما بينهما كذلك روي عن علي عليه السلام ويجوز قتل العبد
بالحر والانثى بالذكر اجماعا فمن عفي له من اخيه شيء اي من ترك له وصفح عنه من الواجب عليه وهو
القصاص في قتل العمد من دم اخيه المقتول سماه اخا للقاتل على ان اخوة الاسلام بينهما لا تنقطع
بالقتل وان القاتل لا يخرج عن الايمان بقتله وقوله شيء دليل على ان بعض الاولياء اذا عفا سقط
القود لان شيئا من الدم قد بطل بعفو البعض فهو كالعفو التام في اسقاط القصاص ورضي منه با
لدية وترك القتل فاتباع بالمعروف اي فعلى العافي عن القصاص ان لا يشدد في الطلب ويمهل الجاني
ان كان معسرا ولا يطالبه بالزيادة على حقه واداء اليه باحسان وهو ان يدفع الدية عند الامكان
من غير مطل ولا بخس وبه قال ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام
ذلك اي الحكم المذكور في العفو والدية تخفيف من ربكم ورحمة لما فيه من التسهيل والنفع بان جعل
لكم القصاص والدية والعفو وخيركم بينها وكان كتب على اليهود القصاص وحده وعلى النصارى العفو
مطلقا وخير هذه الامة بينهما وبين الدية تيسيرا عليهم وتقريبا للحكم على حسب مراتبهم فمن اعتدى بعد
ذلك بان قتل قاتل وليه بعد العفو واخذ الدية عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وهو
المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقيل بان قتل غير قاتله او طلب اكثر مما وجب له من
الدية فله عذاب اليم في الاخرة وقيل في الدنيا بان يقتل لا محالة لقوله عليه السلام لا اعافي احدا قتل
بعد اخذ الدية ولكم في القصاص حيوة كلام في غاية الفصاحة والبلاغة من حيث جعل الشيء محل
ضده وعرف القصاص ونكر الحيوة ليدل على ان في هذا الجنس من الحكم نوعا من الحياة عظيما وذلك لان
العلم به يردع القاتل عن القتل فيكون سبب حياة نفسين ولانهم كانوا قبل الاسلام يقتلون بالواحد
الجماعة وبالمقتول غير قاتله فتثور الفتنة بينهم فاذا اقتص من القاتل سلم الباقون ويصير ذلك
سببا لحياتهم ويردع اهل السفه من القتل وقد اجمع ارباب المعاني والبيان ان اوجز كلمة كانت العرب
تستعملها قولهم القتل انفى للقتل فلما نزل قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب اي

ياذ والعقول الكاملة اذ علو الدر بوجهانه وكشفه وبيانه ورجحانه من خمسة وجوه الاول انه عرى عن تكرار
اللفظ وقولهم تكرر فيه لفظ القتل فاغلظت د شبهة الثاني انه اخصر واقل عددا من حروف قولهم القتل
انه احسن تاليفا في النطق فان الخروج من الفاء الى اللام اعدل في الخروج من اللام الى الهمزة لبعد ما
بين المخرجين والخروج من الصاد الى الحاء اعدل في الخروج من الالف الى اللام الرابع اشتماله على الاتصال
بذكر القصاص الدال على المساواة فانه ماخوذ من التساوي ومنه سمي المقص مقصا لاستواء جانبيه ولا
كذلك قولهم الخامس تصريحه بالغرض المطلوب وهو الحياة بخلاف قولهم فظهر بذلك تفضيل ادلة الرجحان
وشرف علمي المعاني والبيان وقد اخذ الشاعر هذا المعنى فقال ابلغ باسمع عني مغلغلة وفي العتاب حيوة
بين اقوام لعلكم تتقون في المحافظة على القصاص والحكم به والاذعان له او تتقون القتل بالخوف
من القصاص كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت اي حضر اسبابه وظهر اماراته من مرض ونحوه قبل ان
يعاين الياس وملك الموت لان تلك الحالة تشغل عن الوصية ان ترك خيرا اي مالا وقيل مالا
كثيرا لما روي عن علي عليه السلام ان مولى له اراد ان يوصي وله سبعمائة درهم فمنعه وقال انما قال الله
سبحانه ان ترك خيرا والخير هو المال الكثير وليس لك كثير مال وقال ابن عباس المال الذي يجب الوصية
عنده ثمان مائة درهم وقيل الف درهم وعن عائشة ان رجلا اراد ان يوصي فسالته كم مالك فقال
ثلثة الاف فقالت كم عيالك قال اربعة قالت انما قال الله ان ترك خيرا وان هذا شيء يسير فاتركه
لعيالك الوصية للوالدين والاقربين اي الوصية لوالديه وقرابته بالمعروف اي بالشيء الذي يعرف
اهل التميز انه لا جور فيه ولا حيف ولا يتجاوز الثلث قيل هذا الحكم في بدء الاسلام فنسخ باية
المواريث وبقوله عليه الصلوة والسلام ان الله اعطى كل ذي حق حقه الا لا وصية لوارث وفيه نظر لان
اية المواريث لا تعارضه بل تؤكده من حيث انها تدل على تقديم الوصية مطلقا والحديث من
الاحاد وتلقي الامة اياها بالقبول لا يلحقه بالمتواتر وعن ابي جعفر عليه السلام انه سئل هل تجوز الوصية للوارث
قال نعم وتلا هذه الاية وعن علي عليه السلام انه قال من لم يوص عند موته لذوي قرابته ممن لا يرث فقد ختم عمله
بمعصية وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من مات بغير وصية مات ميتة جاهلية وعنه عليه السلام من لم يحسن وصيته

عند موته كان

عند موته كان نقصا في مروته وعقله وعن ابي عبد الله عليه السلام انه قال لا ينبغي لامرئ مسلم ان يبيت الا و
وصيته تحت راسه حقا على المتقين اي هذا الحكم حقا واجبا على من نوى التقوى وهذا تاكيد في الوجوب فمن
بدله اي من بدل الوصية وغيرها من الاوصياء والاولياء والشهود والتبديل تغيير الشيء عن الحق فيه
بان يضع غيره في موضعه بعد ما سمعه من الموصي الميت ووصل اليه وتحقق عنده فانما اثمه اي اثم
التبديل على الذين يبدلونه الا على مبدليه الذين خانوا وخالفوا الشرع بتبديل الوصية وبر الموصي
ان الله سميع بما قاله الموصي من العدل او الحيف عليم بما يفعله الوصي من التصحيح او التبديل وعيد
للمبدل بغير حق فمن خاف من موص جنفا اي من خشي منه ميلا عن الحق بالخطا في الوصية بان يوصي بازيد
من ثلاث ماله او ان يوصي في غير قرابته وانما نعتد الحيف بالميل عن الحق على وجه العمد والجنف ان
يكون على جهة الخطا من حيث لا يدري انه يجوز فاصلح بينهم اي بين الموصى لهم باجرائهم على نهج الشرع
ورد الوصية الى الحق فلا اثم عليه في هذا التبديل لانه تبديل باطل الى حق بخلاف الاول لانه متوسط مريد
للاصلاح وانما قال فلا اثم عليه ولم يقل يستحق الاجر لان المتوسط انما يجري امره في الغالب على ان ينقص
صاحب الحق بعض حقه بسواله اياه فبين سبحانه لنا ان الاثم عليه في ذلك اذا قصد الاصلاح ان الله
غفور رحيم يعني اذا كان يغفر الذنوب ويرحم المذنب فالاولى ان يكون كذلك ولا ذنب وعن
رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال من حضره الموت فوضع وصيته على كتاب الله كان ذلك كفارة لما
ضيع من زكاته في حياته يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام انما خص المؤمنين بالخطاب بقولهم
لذلك ولان العبادة لا تصح الا منهم ووجوبه عليهم لا ينافي وجوبه على غيرهم كما كتب على الذين من
قبلكم يعني الانبياء والامم من لدن ادم وقيل المراد بالذين من قبلكم النصارى لانه فرض علينا صوم
شهر رمضان بالمدينة سنة اثنتين من الهجرة كما كان فرض صوم شهر رمضان على النصارى وكان
يتفق ذلك في الحر الشديد فحولوا الى الربيع وزادوا في عدده او كان الصوم علينا كالصوم عليهم
اذا صام النائم حرم عليه الاكل والشرب ثم نسخ ذلك عنا بقوله كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط
الابيض وفيه توكيد للحكم وترغيب على الفعل وتطييب على النفس والصوم في اللغة الامساك عما تنازع اليه

النفس وفي الشرع الامساك عن المفطرات فانها معظم ما تشتهيه الانفس لعلكم تتقون اى لكي تتقوا المعاصي
بفعل الصوم فان الصوم يكسر الشهوة التي هي مبدا المعاصي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال احضر ابني الصوم فان الصوم
يكسر الشهوة وسال هشام بن الحكم ابا عبد الله عليه السلم عن علة الصيام فقال انما فرض الصيام ليستوي به الغني و
الفقير وذلك ان الغني لم يكن يجد مس الجوع فيرحم الفقير فاراد الله سبحانه ان يذيق الغني مس الجوع ليرق
على الضعيف ويرحم الجائع اياما معدودات موقتات بعدد معلوم او قلائل كما قال سبحانه دراهم معدودة
يريد انها قليلة والمراد بها شهر رمضان وما وجب صوم قبل وجوبه ونسخ به وهو صوم عاشورا وثلثة ايام
من كل شهر فمن كان منكم مريضا مرضا يضره الصوم ويعسر معه او على سفر او راكب سفر وفيه ايماء بان
من سافر في اثناء اليوم لم يفطر وقد ذهب الى وجوب الافطار في السفر جماعة من الصحابة كعمر وابنه
عبد الله وعبد الله بن عباس وعبد الرحمن بن عوف وابي هريرة وعروة ابن الزبير وهو المروي عن
ائمتنا عليهم السلم وعن عمر انه امر رجلا صام في السفر ان يعيد صومه وعن يوسف بن الحكم قال سالت ابن عمر
عن الصوم في السفر فقال ارايت لو تصدقت على رجل صدقة فردها عليك الا تغضب فانها صدقة
من الله تصدق بها عليك وعن رسول الله صلى الله عليه وآله الصيام في السفر كالمفطر في الحضر وعنه عليه السلم
انه قال من سافر افطر وقصر الا ان يكون سفره الى صيد او معصية الله فعدة من ايام اخر اى فعليه
صوم عدة ايام المرض والسفر من ايام شهر اخر غير رمضان فيصوم عدد ما افطر في المرض والسفر
وفيه دلالة على ان المريض والمسافر يجب عليهما الافطار لان الله سبحانه اوجب القضاء بنفس المرض
والسفر فمن صام فيهما فقد خالف الظاهر وعلى الذين يطيقونه الهاء تعود الى الصوم عند اكثر
اهل العلم اى يطيقون الصوم خيرهم الله بين ان يصوموا ولا يكفروا وبين ان يفطروا ويكفروا
وقيل ان الهاء تعود الى الفداء اى وعلى المطيقين الصيام ان افطروا فدية طعام مسكين اى يطعم
كل يوم افطر فيه مسكينا نصف صاع من بر او صاع من غيره عند فقهاء العراق ومد عند فقهاء الحجاز
رخص لهم في ذلك اول الامر لما امروا بالصوم فاشتد عليهم لانهم لا يتعودوه ثم نسخ وقيل ان الرخصة
كانت للحوامل والمراضع والشيخ الفاني ثم نسخ وعن ابي عبد الله عليه السلم انه قال على الذين كانوا
يطيقون الصوم

يطيقون الصوم ثم اصابهم الكبر او عطاش وشبه ذلك فعليهم كل يوم مد فمن تطوع خيرا فزاد
في الفدية بان اطعم اكثر من مسكين واحد او بزيادة الاطعام حتى يزيد على نصف صاع فهو
فالتطوع في الافطار خير لكم من الفدية وتطوع الخير او منها او من التاخير للقضاء وكان هذا مع
جواز الفدية فاما بعد النسخ فلا وقيل معناه الصوم خير للمطيقين وافضل ثوابا من التكفير لمن افطر
بالعجز ان كنتم تعلمون ما في الصوم من الفضيلة وبراءة الذمة او ان كنتم من اهل العلم والتدبر
علمتم ان الصوم خير لكم من الفدية شهر رمضان مبتدا خبره ما بعده او خبر محذوف تقديره
ذلكم الايام المعدودات شهر رمضان اى كتب عليكم صيام شهر رمضان سمي رمضان لشدة الحر الذي
كان الذي انزل فيه القران اى ابتدى فيه انزاله وكان ذلك ليلة القدر او انزل فيه جملة الى سماء الدنيا
ثم انزل على النبي صلى الله عليه وآله بعد ذلك نجوما في ثلاث وعشرين سنة وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال انزلت
صحف ابراهيم في اول ليلة من رمضان وانزلت التورية لست مضين منه وانزل الانجيل لثلث عشرة
ليلة خلت منه وانزل الزبور لثمان عشرة ليلة مضت منه وانزل القران لاربع وعشرين ليلة
منه هدى للناس اى هاديا لهم بما فيه من العلوم الربانية وبينات من الهدى والفرقان حال
من القران اى انزل وهو هداية للناس باعجازه وآيات واضحات مما يهدي الى الحق ويفرق بينه وبين
الباطل او ان المراد بالهدى الاول الهدى من الضلالة وبالثاني بيان الحلال والحرام وعن ابي عبد الله
عليه السلم انه قال القران جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به فمن شهد منكم الشهر فليصمه اي
فمن حضر في الشهر ولم يكن مسافرا فليصم فيه ومن سافر فيه فليفطر وقيل فمن شهد منكم هلال الشهر فليصمه
وعن علي وابن عباس ومجاهد وجماعة من المفسرين انهم قالوا من شهد الشهر بان دخل عليه الشهر وهو حاضر فعليه
ان يصوم الشهر كله ومن كان مريضا يضره الصوم او على سفر مباح فعدة من ايام اخر مخصص له لان
المسافر والمريض مما شاهد الشهر ولعل تكريره لذلك او لئلا يتوهم نسخه كما نسخ قرينه قال ابو بصير سالت
ابا عبد الله عليه السلم عن حد المرض الذي يجب على صاحبه فيه الافطار قال هو مؤتمن عليه مفوض اليه فان وجد
ضعفا فليفطر وان وجد قوة فليصم وروي ان ذلك كل مرض لا يقدر معه على القيام بمقدار زمان صلاته

[illegible]

واما السفر الذي يوجب الافطار عندنا فما كان مباحا او طاعة وكانت المسافة ثمانية فراسخ اربعة و
عشرين ميلا وعند الشافعي ستة عشر فرسخا وعند ابي حنيفة اربعة وعشرين فرسخا يريد الله بكم اليسر اي
التخفيف والتسهيل ولا يريد بكم العسر اي الشدة والمشقة فلذلك اباح لكم الفطر للسفر والمرض ولتكملوا
العدة التي وجب عليكم صيامها واختلف في وقتها فقال الحسن وجماعة حتى على التضييق اذا برا المريض
او قدم المسافر وقال ابو حنيفة موسع فيها وعندنا موقت بما بين رمضانين ويجوز متتابعا و
متفرقا والتتابع افضل فان فرط حتى لحقه رمضان اخر لزمته الفدية والقضاء وبه قال الشافعي
ولتكبروا الله على ما هديكم ولعلكم تشكرون اي وشرع جملة ما ذكر من امر الشاهد لصوم الشهر
والمرخص بالقضاء ومراعات عدة ما افطر فيه والترخيص لتكملوا العدة بمراعات العدد ولتكبروا الله
علة الامر بالقضاء وبيان كيفيته والمراد به تكبير ليلة الفطر عقيب اربع صلوات المغرب والعشا
والغداة وصلوة العيد او المراد به تعظيم الله بالحمد والثنا عليه على ما ارشدكم له من شرايع الدين او
التكبير عند الاهلال لتشكروا الله على نعمه واذا سالك عبادي عني فاني قريب ان يكون السؤال عن
صفته سبحانه لا عن فعله لقوله فاني قريب اي فقل لهم اني قريب تمثيل لكمال علمه بافعال العباد
واقوالهم والاطلاع على احوالهم بحال من قرب مكانه منهم روي ان اعرابيا قال لرسول الله صلى الله
عليه وآله اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت وقال قتادة نزلت جوابا لقوم
سالوا النبي صلى الله عليه وآله كيف ندعوا قيل معناه اني سريع الاجابة اجيب دعوة الداع اذا
دعان تقرير للقرب ووعد للداعي بالاجابة فليستجيبوا لي اذا دعوتهم الى الايمان والطاعة
كما اجيبهم لمهامهم اذا دعوني عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اعجز الناس من عجز عن الدعاء
وابخل الناس من بخل بالسلام وليؤمنوا بي اي وليصدقوا بجميع ما انزلته امر بالثبات و
المداومة عليه وليتحققوا اني قادر على اعطائهم ما سالوه عن ابي عبد الله عليه السلم لعلهم يرشدون
راجين اصابة الحق ويهتدون اليه لما امرهم بصوم الشهر ومراعاة العدة والتكبير والشكر عقبه
بهذه الاية الدالة على انه تعالى خبير باحوالهم سميع لاقوالهم مجيب لدعائهم مجازيهم على اعمالهم عن النبي صلى
عليه وآله انه قال

عليه وآله انه قال ما من مسلم دعا الله سبحانه بدعوة ليس فيها قطيعة رحم ولا اثم الا اعطاه الله بها
احدى خصال ثلث اما ان يعجل دعوته واما ان يدخر له في الاخرة واما ان يدفع عنه من السوء مثلها
وعن امير المؤمنين عليه السلم انه قال ربما اخرت عن العبد اجابة الدعاء ليكون اعظم لاجر السايل
واجزل لعطاء الامل وقيل لابراهيم بن ادهم ما بالنا ندعوا الله سبحانه فلا يستجيب لنا فقال لانكم عرفتم الله
فلم تطيعوه وعرفتم الرسول فلم تتبعوا سنته وعرفتم القران فلم تعملوا بما فيه واكلتم نعمة الله فلم تؤدوا
شكرها وعرفتم الجنة فلم تطلبوها وعرفتم النار فلم تهربوا منها وعرفتم الشيطان فلم تحاربوه
ووافقتموه وعرفتم الموت فلم تستعدوا له ودفنتم الاموات فلم تعتبروا بهم وتركتم عيوبكم واشتغلتم
بعيوب الناس احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الرفث كناية عن الجماع روي ان المسلمين
كانوا اذا امسوا احل لهم الاكل والشرب والجماع الى ان يصلوا العشاء او يرقدوا وان عمر باشر بعد العشاء
فنزلت وقال الصادق عليه السلم كان الاكل محرما في شهر رمضان بالليل بعد النوم وكان النكاح
حراما بالليل والنهار في شهر رمضان وكان رجل من الصحابة يقال له مطعم بن جبير صايما
فابطات عليه اهله بالطعام فنام قبل ان يفطر فلما انتبه قال لاهله قد حرم علي الاكل في هذه الليلة
فلما اصبح حضر حفر الخندق فاغمي عليه فراه رسول الله صلى الله عليه وآله فرق له وكان قوم من الشبان
ينكحون بالليل سرا في شهر رمضان فانزل الله هذه الاية واحل النكاح بالليل في شهر رمضان
والاكل بعد النوم الى طلوع الفجر هن لباس لكم وانتم لباس لهن اي سكن لكم وانتم سكن لهن
كما قال وجعلنا الليل لباسا فكل الزوجين كاللباس لصاحبه عند التجرد للنوم لكثرة المخالطة
وشدة الملابسة والمعانقة قال الجعدي اذا ما الضجيع ثنى عطفها تثنت فكانت عليه لباسا
او لان كلا منهما يستر حال صاحبه ويمنعه عن الفجور علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم اي تظلمونها
بتعريضها للعقاب وتنقيص حظها من الثواب بما تصيبون من الطعام والشراب بعد الرقاد
والاختيان ابلغ من الخيانة كالاكتساب من الكسب فتاب عليكم لما تبتم مما اقترفتموه فرخص لكم وازال
الحرج والشدايد عنكم وعفا عنكم اي ومحا عنكم اثره وغفر لكم ما سلف من ذنوبكم وقبل توبتكم

فالآن باشروهن بالليل كناية عن النكاح لما نسخ عنكم التحريم واصل المباشرة ملاقاة بشرة الرجل
بشرة المرأة وابتغوا ما كتب الله لكم اى واطلبوا ما قدره لكم واثبته فى اللوح من الولد والمعنى ان
المباشر ينبغى ان يكون غرضه الولد فان الحكمة من خلق الشهوة وشرع النكاح لا لقضاء الوطر وقيل
النهى عن العزل وعن غير المأتى والتقدير وابتغوا المحل الذى كتب الله لكم من الحلال الذى بينه
فى كتابه وكلوا واشربوا فى ليالى الصوم حتى يتبين لكم اى يظهر ويتميز لكم على التحقيق الخيط الابيض
من الخيط الاسود من الفجر اى حتى يتبين لكم ضوء النهار بطلوع الفجر المعترض فى الافق من سواد الليل
وظلمته روى عدى بن حاتم قال للنبى صلى الله عليه وآله انى وضعت خيطين من شعر ابيض واسود
فكنت انظر فيهما واكل فلا تبين لى فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله حتى روى نواجذه ثم قال يا ابن
حاتم انما ذلك بياض النهار وسواد الليل فابتدا الصوم من هذا الوقت فنزلت الاية وبين سبحانه
الابهام فقال ثم اتموا الصيام الى الليل الى غروب الشمس وعلامة دخوله على الاحوط ذهاب الحمرة
من جانب المشرق ولا تباشروهن اى لا تجامعوا النساء فى ليل ولا نهار وانتم عاكفون فى المساجد
اى وانتم معتكفون فيها والاعتكاف هو اللبث فى المسجد بقصد القربة والمراد بالمباشرة الوطى
وعن قتادة كان الرجل يعتكف فيخرج الى امرأته فيباشرها ثم يرجع فنهوا عن ذلك وفيه دليل على
ان الاعتكاف يكون فى المسجد ولا يختص بمسجد دون مسجد وان الوطى يحرم فيه ويفسده لان النهى فى
العبادات يوجب الفساد وعندنا لا يصح الاعتكاف الا فى احد المساجد الاربعة المسجد الحرام ومسجد النبى
صلى الله عليه وآله ومسجد الكوفة ومسجد البصرة وعند سائر الفقهاء يجوز فى سائر المساجد الا ان مالكا
قال انه يختص بالجامع ولا يصح الاعتكاف عندنا الا بصوم وبه قال ابو حنيفة ومالك وعند
الشافعى يصح بغير صوم وعندنا لا يكون الا ثلثة ايام وعند ابى حنيفة يوم واحد وعند مالك عشرة
ايام وعند الشافعى ما شاء ولو ساعة واحدة تلك حدود الله اى الاحكام التى ذكرت حرمات الله التى
منع منها فلا تقربوها فضلا عن تقرب الحد الحاجز لئلا يداني الباطل فضلا ان يتخطى كما قال عليه السلام ان
لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن يرتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه وهو ابلغ من قوله فلا تعتدوها
كذلك اى مثل

كذلك اى مثل ذلك التبيين يبين الله آياته للناس رحمة عليهم وهداية لهم لعلهم يتقون مخالفة الاوامر
والنواهى ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل اى ولا يأكل بعضكم مال بعض بالظلم والغصب او على الوجه
الذى لم يبحه الله كاللهو واللعب والقمار واليمين الكاذبة وتدلوا بها الى الحكام وتلقوا بها الى القضاة
والادلاء الالقاء لتأكلوا بالتحاكم فريقا طائفة من اموال الناس بالاثم بما يوجب اثما كشهادة الزور
واليمين الكاذبة او ملتبسين بالاثم وانتم تعلمون انكم مبطلون فان ارتكاب المعصية مع العلم بها
اقبح روى ان عبدان الحضرمى ادعى على امرئ القيس الكندى قطعة ارض ولم يكن له بينة فحكم رسول الله
صلى الله عليه وآله بان يحلف امرؤ القيس فهم به فقرا رسول الله صلى الله عليه وآله ان الذين يشترون بعهد الله
وايمانهم ثمنا قليلا فارتدع من اليمين وسلم الارض الى عبدان فنزلت وفيه دليل على ان حكم القاضى لا ينفذ
باطنا يسئلونك عن الاهلة عن احوال الاهلة فى زيادتها ونقصانها ووجه الحكمة فيها سأل معاذ بن
جبل وثعلبة ابن غنم فقالا ما بال الهلال يبدو دقيقا كالخيط ثم يزيد حتى يستوى ثم لا يزال ينقص حتى يعود
كما بدا قل هى مواقيت للناس والحج يحتاجون اليها فى صومهم وفطرهم وعدد نسائهم ومحل ديونهم
وحجهم فانهم سألوا عن الحكمة فى اختلاف حال القمر وتبدل امره فامره الله ان يجيب بان الحكمة الظاهرة
فى ذلك ان تكون معالم للناس يوقتون بها امورهم ومعالم العبادات الموقتة يعرف بها او
قاتها وخصوصا الحج فان الوقت مراعى فيه اداء وقضاء والمواقيت جمع ميقات من الوقت والفرق
بينه وبين المدة والزمان ان المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبدئها الى منتهاها والزمان
مدة مقسمة والوقت الزمان المفروض لامر وفيه اوضح دلالة على ان الصوم لا يثبت بالعدد وانما
يثبت بالهلال وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها كانت العرب والانصار اذا احرموا لم يدخلوا
دارا ولا فسطاطا من بابه وانما يدخلون ويخرجون من نقب وفرجة وراءه ويعدون ذلك برا فبين
لهم انه ليس ببر ولكن البر من اتقى المحارم والشهوات واتوا البيوت من ابوابها اذ ليس فى العدول برا وباشروا
الامور من وجوهها وقيل البيوت بيوت العلم الذى استودعته الانبياء وابوابها اوصياؤهم ويؤيده
قوله عليه السلام انا مدينة العلم وعلى بابها ولا تؤتى المدينة الا من بابها واتقوا الله فى تغيير احكامه و

والاعتراض على افعاله لعلكم تفلحون لكي تظفروا بالهدى والبر بالوصول الى ثوابه وقاتلوا في سبيل الله
جاهدوا لاعلاء كلمته واعزاز دينه الذين يقاتلونكم قيل كان ذلك قبل ان امروا بقتال المشركين
كافة والذين يناصبونكم القتال منهم دون غيرهم من النساء والاطفال والهرمى ويؤيد الاول ما
روي ان المشركين صدوا رسول الله صلى الله عليه وآله عام الحديبية وصالحوه على ان يرجع من عامه و
يعود من القابل فيخلوا له مكة ثلثة ايام فرجع الى المدينة وعاد من القابل لعمرة القضا وخاف المسلمون
ان لا تفي لهم قريش بذلك ويقاتلوهم في الحرم والشهر الحرام وكرهوا ذلك فنزلت ولا تعتدوا
بابتداء القتال او بقتال المعاهد والمفاجاة به من غير دعوة او المثلة وقتل من نهيتم عن قتله
ان الله لا يحب المعتدين لا يريد بهم الخير واختلف في الاية هل هي منسوخة ام لا واقتلوهم حيث
ثقفتموهم حيث وجدتموهم في حل او حرم واصل الثقف الحذق في ادراك الشيء علما كان او عملا
وهو يتضمن معنى الغلبة ولذلك استعمل فيها كما قيل فاما تثقفوني فاقتلوني فمن اثقف فليس
الى خلود اي ليس صابرا الى البقاء واخرجوهم من مكة من حيث اخرجوكم منها الى المدينة وقد فعل
ذلك بمن لم يسلم يوم الفتح والفتنة اشد من القتل اي المحنة التي يفتتن بها الانسان كالاخراج
من الوطن اصعب عليه من القتل لدوام تعبها وتالم النفس بها وقيل معناه شركهم في الحرم وصدهم
اياكم عنه اشد خطاء من قتلكم اياهم فيه ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام لا تفاتحوهم بالقتال في الحرم
وهتك حرمة المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه اي حتى يبتدء المشركون بالقتال في الحرم او في المسجد الحرام
فان قاتلوكم فاقتلوهم فلا تبالوا بقتالهم ثمة فانهم الذين هتكوا حرمته وبهذا نهى رسول الله
صلى الله عليه وآله عن القتال يوم فتح مكة فلم يقاتل الا خالد بن الوليد لقيه جماعة من المشركين فرموه
بالنبل فقاتلهم وقتل منهم ثمانية وعشرين رجلا وقتل من المسلمين رجلان وكان الفتح يوم الجمعة
لعشر بقين من رمضان سنة ثمان كذلك جزاء الكافرين اي مثل ذلك جزاؤهم يفعل بهم مثل ما فعلوا
وان يقتلوا حيث ما وجدوا وقوله عليه السلم لا يجتمع في جزيرة العرب دينان فان انتهوا عن القتال
والكفر بالتوبة ودخول الاسلام فان الله غفور رحيم يغفر لهم ما قد سلف ويرحمهم وفيه دلالة
على انه يقبل

على انه يقبل توبة القاتل عمدا لانه بين سبحانه انه يقبل توبة المشرك والشرك اعظم من القتل وقا
تلوهم حتى لا تكون فتنة اي شرك وعبادة غير الله ويكون الدين لله اي الطاعة والانقياد
لامر الله خالصة ليس للشيطان فيه نصيب ويظهر دين الاسلام على الاديان كلها فان انتهوا عن
الشرك وكفوا عن قتالكم ودخلوا في ملتكم فلا عدوان الا على الظالمين اي فلا تعتدوا على المنتهين اذ
لا يحسن ان يظلم الا من ظلم كقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه الشهر الحرام بالشهر الحرام قاتلهم المشركون
عام الحديبية سنة ست في ذي القعدة واتفق خروجهم لعمرة القضاء فيه سنة سبع فكرهوا ان يقاتلوهم
فيه لحرمته فقيل لهم هذا الشهر بذلك وهتكه بهتكه فلا تبالوا به والاشهر الحرام اربعة ذو القعدة وذو
الحجة والمحرم ورجب كانوا يحرمون فيها القتال حتى لو ان رجلا لقي قاتل ابيه او اخيه لم يتعرض له بسوء
والحرمات قصاص مجازاة اقتص الله لنبيه من المشركين بان ادخله عليهم مكة في سنة سبع عن صدهم
له عنها في سنة ست والحرمات جمع حرمة وهي حرمة الشهر الحرام والبلد الحرام والاحرام فمن اعتدى
عليكم بغير حق فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم اي فجازوه باعتدائه وقابلوه بمثله والثاني
ليس باعتداء على الحقيقة ولكن سماه اعتداء لانه مجازاة اعتداء وجعله مثله وان كان ذلك
جورا وهذا عدل لانه مثله في الجنس ومقدار الاستحقاق واتقوا الله في الانتصار ولا تعتدوا
الى ما لم يرخص لكم واعلموا ان الله مع المتقين بالنصرة لهم فينصرهم ويحرسهم ويصلح شانهم واصل
مع المصاحبة في المكان والزمان وانفقوا في سبيل الله ابذلوا اموالكم في الجهاد وطريق الدين و
ابواب الخير ولا تمسكوا كل الامساك ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بالاسراف وتضييع وجه المعاش
او بالكف عن الغزو والانفاق فيه فانه يقوي العدو ويسلطهم على اهلاككم ويؤيده ما روي عن ابي
ايوب الانصاري انه قال لما اعز الله الاسلام وكثر اهله رجعنا الى اهالينا واموالنا نقيم فيها و
نصلحها فنزلت ولا تقتحموا الحرب من غير كفاية في العدد ولا قدرة على الدفاع واحسنوا اعمالكم و
اخلاقكم او تفضلوا على المحاويج او احسنوا الظن بالله ان الله يحب المحسنين يعني المقتصدين و
في هذه الاية دلالة على تحريم الاقدام على ما يخاف منه على النفس وعلى جواز الصلح مع الكفار و البغاة

اذا خاف الامام على نفسه او على المسلمين كما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله عام الحديبية مع المشركين
وفعله امير المؤمنين عليه السلام بصفين وفعله الحسن عليه السلام مع معوية لما تشتت امره وخاف على نفسه وشيعته
فان عورضنا بان الحسين عليه السلام قاتل وحده فالجواب انه ظن انهم لا يقتلونه لمكانه من رسول الله صلى الله عليه وآله
او لانه غلب على ظنه انه لو ترك قتالهم قتله ابن زياد صبرا كما فعل بابن عمه مسلم بن عقيل فكان القتل مع عز
النفس والجهاد اهون عليه من ان يلطم بخذل واتموا الحج والعمرة لله اي ائتوا بهما تامين بجميع المناسك
لوجه الله والتقرب اليه وهو يدل على وجوبهما والعمرة واجبة عندنا مثل الحج وبه قال الشافعي وقال العراقي
انها مسنونة لما روى ان رجلا قال لعمر انى وجدت الحج والعمرة مكتوبتين علي اهللت بهما جميعا فقال هديت
سنة نبيك فان احصرتم منعتم وحبستم عن العمل والوصول الى البيت الحرام من خوف او عدو او مرض و
هو المروي عن ابن عباس وائمتنا عليهم السلام وبه قال ابو حنيفة والمراد حصر العدو وعند مالك والشافعي لقوله
فاذا امنتم ولنزوله في الحديبية فما استيسر من الهدي ما بين الشاة الى البعير يبعث به الى مكة لقوله
ولا تحلقوا رؤسكم اي لا تحلوا من احرامكم حتى يبلغ الهدي محله اي مكانه الذي يجب ان ينحر فيه وهو مكة
عندنا والمكان الذي يصح فيه عند الاكثر لان النبي صلى الله عليه وآله نحر هديه بالحديبية وليست من الحرم
وقيل انه ارسل به الى مكة ونحره عثمان كما قيل عند حصر المبين جعفر الجيش هدى الهدى لما ان صدع الاعداء
فمن كان منكم مريضا مرضا يحوجه الى الحلق او به اذى من راسه كجراحة وقمل ففدية من صيام اي فعليه
ان حلق صوم ثلثة ايام لما روى انه صلى الله عليه وآله قال لكعب بن عجرة لعلك اذاك هوامك قال نعم يا رسول
الله قال احلق وصم ثلثة ايام او صدقة على ستة مساكين بثلثة اصوع وقيل على ستة او على عشرة او نسك
او ذبح شاة وهو مخير فيها فاذا امنتم من العدو او برأتم من المرض وكل مانع او كنتم في حال سعة وامن
فمن تمتع بالعمرة الى الحج التمتع هنا ان يهل الرجل بالحج فيحصره عدو او مرض حتى تذهب ايام الحج فيفوته
الحج فيجعلها عمرة ويتمتع بحله الى العام المقبل ثم يحج ويهدي هديا والتمتع عندنا هو الفرض اللازم لمن
لم يكن من حاضري المسجد الحرام وهو كان على اثني عشر ميلا من كل جانب الى مكة فما استيسر من الهدي اي فعليه
دم استيسر ينحر بمكة اذا احرم بالحج واذا فرغ منه على خلاف في بعض ذلك بين الفقهاء والهدي واجب على التمتع
بلا خلاف ظاهر

بلا خلاف للظاهر المعول التنزيل على خلاف في انه نسك او جبران وعندنا انه نسك فمن لم يجد
اي الهدي ولا ثمنه فصيام ثلثة ايام في الحج في ايام الاشتغال به بعد الاحرام وقبل التحلل متتابعات
او يوم قبل يوم التروية ويوم عرفة وقال ابو حنيفة في اشهره بين الاحرامين والاحب عندنا وعند
الشافعي ان يصوم سابع ذي الحجة وثامنه وتاسعه ولا يجوز يوم النحر وايام التشريق عند الاكثر
وسبعة اذا رجعتم الى بلادكم واهليكم وهو الصحيح عندنا وبه قال قتادة والشافعي وقيل
اذا رجعتم من منى فصوموها في الطريق عن مجاهد وابي حنيفة تلك عشرة كاملة اي الثلثة والسبعة
اذا وقعت بدلا من الهدي استكملت ثوابه وانما قال كاملة للتوكيد كما قال جرير ثلث واثنتان
فهن خمس وسادسة تميل الى شمام ذلك اشارة الى التمتع بالعمرة الى الحج لمن لم يكن اهله حاضري المسجد
الحرام وهو من كان بينه وبين مكة اكثر من اثني عشر ميلا من كل جانب عندنا وعند الشافعي من كان
من الحرم على مسافة القصر وهي ستة عشر فرسخا عنده وان كان على اقل من ذلك فانه من مقيم الحرم او
في حكمه ومن سكن وراء الميقات عنده واهل الحل عند طاوس وغير المكي عند مالك واتقوا الله في
المحافظة على اوامره ونواهيه وخصوصا في الحج واعلموا ان الله شديد العقاب لمن لم يتقه كي يصدكم
العلم به عن العصيان الحج اشهر اي وقته معلومات معروفات لا يجوز فيها التبديل والتغيير با
لتقديم والتاخير وهي شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة عندنا وعند ابي حنيفة وتسع
ذي الحجة بليلة النحر عند الشافعي وذو الحجة كله عند مالك وبناء الخلاف على ان المراد به وقت
احرام او وقت اعماله ومناسكه او ما لا يحسن فيه غيره من المناسك مطلقا فان مالكا كره العمرة في
بقية ذي الحجة وابو حنيفة وان صحح الاحرام به قبل شوال فقد استكرهه وانما سمي شهرين وبعض
الثالث اشهرا اقامة للبعض مقام الكل او اطلاقا للجمع على ما فوق الواحد وانما صارت هذه اشهر الحج
لانه لا يصح الاحرام بالحج الا فيها بلا خلاف وعندنا لا يصح ايضا الاحرام بالعمرة التي يتمتع بها
الى الحج الا فيها فمن فرض فيهن الحج فمن اوجبه على نفسه بالاحرام فيهن بالحج عندنا وعند الشافعي و
بالتلبية او سوق الهدي عند ابي حنيفة او بالعمرة التي يتمتع بها الى الحج على مذهبنا فلا رفث فلا جماع او فلا فحش من

الكلام او التعريض للنساء ولا فسوق ولا خروج عن حدود الشرع بالسيآت وارتكاب المحظورات كالكذب
والتنابز بالالقاب لقوله بئس الاسم الفسوق بعد الايمان وقيل هو السباب لقوله عليه السلام سباب المؤمن فسق وقتاله
كفر ولا جدال في الحج في ايامه لا يجادل الرجل صاحبه وخادمه ورفيقه حتى يغضبه فنفى الثلثة على قصد النهي للمبالغة
والدلالة على انها حقيقة بان لا تكون وما كانت منها مستقبحة في نفسها ففي الحج اقبح كلبس الحرير في الصلوة
والتطريب بقراءة القرآن لانه خروج عن مقتضى الطبع والعادة الى محض العبادة وما تفعلوا من خير
يعلمه الله ويجازيكم عليه لانه العالم به على كل حال حث على الخير عقيب النهي عن الشر ليستبدل به ويستعمل مكانه
وتزودوا من الاعمال الصالحة لمعادكم فان خير الزاد التقوى فانها خير زاد وقيل نزلت في اهل اليمن
كانوا يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فيكونون كلا على الناس فامروا ان يتزودوا
من الطعام ويتقوا الابرام في السؤال والتثقيل على الناس واتقون فيما امرتكم به ونهيتكم عنه يا اولي
الالباب يا ذوي العقول فان قضية اللب خشية الله وتقواه والتبري عن كل شيء سواه ليس عليكم جناح
اي حرج ان تبتغوا ان تطلبوا فضلا من ربكم عطاء ورزقا منه يريد الربح بالتجارة قيل كان عكاظ
ومجنة وذو المجاز اسواقهم في الجاهلية يقيمونها مواسم الحاج وكانت معايشهم منها فلما جاء الاسلام تأثموا
منه فنزلت وقيل كان في الحج اجراء ومكاريون وكان الناس يقولون لا حج لهم فبين سبحانه انه لا اثم
على الحاج في ان يكون اجير الغير او مكاريا فاذا افضتم من عرفات دفعتم منها بعد الاجتماع فيها
وعرفات جمع وانما سمي عرفات لان ابرهيم عليه السلام عرفها بما تقدم له من النعت لها او لان آدم وحواء
اجتمعا فيها فتعارفا بعد ان كانا افترقا او لان الناس يتعارفون فيها فاذكروا الله بالتلبية
والتهليل والدعاء وقيل بصلوة العشائين عند المشعر الحرام مما يليه ويقرب منه وهو جبل يقف عليه الامام
ويقال له قزح عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وآله صلى الفجر بالمزدلفة بغلس وركب ناقته حتى
اتى المشعر الحرام فدعا فيه وكبر وهلل ولم يزل واقفا حتى اسفر وانما سمي مشعرا لانه معلم العبادة
ووصف بالحرام لحرمته واذكروه كما هداكم اي واذكروه ذكرا حسنا بالثناء والشكر على حسب نعمته
عليكم بالهداية الى المناسك وغيرها فان الشكر يجب ان يكون على حسب النعمة في عظم المنزلة كما يجب ان
يكون على مقدار

يكون مقدارها وصفة النعمة وان كنتم من قبله اي من قبل الهدى وقيل من قبل محمد صلى الله عليه وآله
فتكون الهاء كناية عن غير مذكور لمن الضالين لمن الجاهلين بالايمان والطاعة او عن النبي و
الشريعة فهداكم اليها ثم افيضوا من عرفات لا من المزدلفة والخطاب مع قريش كانوا يقفون بجمع
وساير الناس بعرفة ويرون ذلك ترفعا عليهم فامروا بان يساووهم بقوله من حيث افاض
الناس والمراد بالناس ساير العرب عن ابن عباس وعايشة وعطا ومجاهد والحسن وقتادة
وهو المروي عن الباقر عليه السلام وقيل من حيث افاض ابرهيم واسمعيل واسحاق عن الضحاك وابي عبد الله
عليه السلام واستغفروا الله بالندم على ما سلف من المعاصي او من جهالتكم في تغيير المناسك ونحوه ان
الله غفور رحيم يغفر ذنب المستغفر وينعم عليه وعن امير المؤمنين عليه السلام ان قائلا قال بحضرته استغفر الله
فقال له ثكلتك امك اتدري ما الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان اولها
الندم على ما مضى والثاني العزم على ترك العود اليه ابدا والثالث ان تؤدي الى المخلوقين حقوقهم
حتى تلقى الله عز وجل املس ليس عليك تبعة والرابع ان تعمد الى كل فريضة ضيعتها فتؤدي حقها و
الخامس ان تعمد الى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى يلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما
لحم جديد والسادس ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول استغفر الله
فاذا قضيتم مناسككم فاذا قضيتم العبادات الحجية وفرغتم منها فاذكروا الله بالتكبير المختص بايام
منى لان الذكر المرغب فيه والمندوب اليه في هذه الايام او بساير الادعية في تلك المواطن لان الدعاء
فيها افضل منه في غيرها كذكركم آباءكم فاكثروا ذكر الله وبالغوا فيه كما تفعلون بذكر آبائكم في المفاخرة
بايامهم القديمة واياديهم الجسيمة وكانت العرب اذا قضوا مناسكهم وقفوا بمنى بين المسجد والجبل
فيذكرون مفاخر آبائهم ومحاسن ايامهم فامرهم الله ان يذكروه مكان ذكرهم آباءهم او اشد ذكرا
او زيد واعلى ذلك بان يذكروا نعم الله سبحانه ويعدوا الاءه ويشكروا نعماءه لان آباءهم وان
كانت لهم عليهم ايادي ونعم فنعم الله عليهم اعظم واياديه عندهم افخم فمن الناس من يقول في تلك المواطن
ربنا آتنا في الدنيا منهم من يسال نعم الدنيا ولا يسال نعم الآخرة لانه غير مؤمن بالبعث والنشور وماله

في الاخرة من خلاق اي من نصيب وحظ من الخير موفر لان همه مقصور على طلب الدنيا ومنهم من يقول
ربنا اتنا في الدنيا حسنة يعني الصحة والكفاف وتوفيق الخير وحسن الخلق وفي الاخرة حسنة يعني الثواب
والرحمة ورضوان الله والجنة وقنا عذاب النار بالعفو والمغفرة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
من اوتي قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وزوجة مؤمنة تعينه على امر دنياه واخرته فقد اوتي في الدنيا
حسنة وفي الاخرة حسنة ووقي عذاب النار وعن علي عليه السلم الحسنة في الدنيا المراة الصالحة وفي الاخرة
الحوراء اولئك اشارة الى الفريق الثاني لهم نصيب مما كسبوا اي حظ من كسبهم باستحقاقهم الثواب
عليه او من جنسه وهو جزاؤه او مما دعوا به نعطيهم منه ما قدرناه فسمى الدعاء كسبا لانه من الاعمال
والله سريع الحساب يحاسب العباد كلهم على كثرتهم وكثرة اعمالهم في مقدار نظرة او مقدار حلبة
شاة كما قال سبحانه وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب واذكروا الله في ايام معدودات
كبروه في ادبار الصلوات وعند ذبح القرابين ورمي الجمار وغيرها في ايام التشريق او في عشر ذي
الحجة والذكر المامور به ان يقول عقيب خمس عشر صلوة اولها الظهر من يوم النحر واخرها عقيب صلوة
الفجر من اليوم الرابع من النحر هذا لمن كان بمنى وفي الامصار عقيب عشر يقول الله اكبر الله اكبر
الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد الله اكبر على ما هدانا والحمد لله على ما اولانا و
الله اكبر على ما رزقنا من بهيمة الانعام فمن تعجل في يومين اي فمن نفر من منى في ثاني ايام
التشريق بعد الزوال عندنا وبعد رمي الجمار عند الشافعي وقبل طلوع الفجر عند ابي حنيفة
فلا اثم عليه باستعجاله لان سيئاته صارت مكفرة بما كان من حجه المبرور والافضل ان يقيم
الى النفر الاخير ومن تاخر فلا اثم عليه ومن تاخر في النفر حتى رمى اليوم الثالث بعد الزوال
عند الشافعي وعندنا وعند ابي حنيفة يجوز تقديم رميه ونفره على الزوال ومعنى نفي الاثم بالتعجل
والتاخر التخيير بينهما والرد على اهل الجاهلية فان منهم من اثم المتعجل ومنهم من اثم التاخر لمن
اتقى اي الذي ذكر من التخيير او من الاحكام لمن اتقى الصيد والنسا وقيل لمن اتقى الكبائر لانه
الحاج على الحقيقة والمنتفع بحجه واتقوا الله اجتنبوا معاصي الله في مجامع اموركم ليعبأبكم واعلموا
انكم اليه تحشرون

انكم اليه تحشرون بعد موتكم فيجازيكم باعمالكم واصل الحشر الجمع وضم المتفرق ومن الناس من
يعجبك قوله اي تستحسن كلامه يا محمد ويعظم موقعه في قلبك في الحيوة الدنيا اي بما يقوله في امور الدنيا
واسباب المعاش بحلاوة وفصاحة من ادعاء المحبة واظهار الايمان ويشهد الله على ما في قلبه
اي يحلف بالله ويشهده على ان ما في قلبه موافق الكلام وضميره على خلافه وهو الد الخصام
شديد العداوة والجدال للمسلمين نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي وكان حسن المنظر حلو المنطق
يوالي رسول الله صلى الله عليه وآله ويدعي الاسلام وقيل المنافقين كلهم واذا تولى اي ادبر وانصرف
عنك وقيل اذا غلب وصار واليا سعى في الارض ليفسد فيها بالمعاصي وسفك الدماء وقطع الرحم
ويهلك الحرث والنسل كما فعله الاخنس بثقيف اذ بيتهم واحرق زرعهم واهلك مواشيهم او كما
يفعله ولاة السوء بالقتل والظلم والاتلاف حتى يمنع الله بشؤمهم القطر فيهلك الحرث والنسل وقيل ان
الحرث النساء والنسل الاولاد لقوله تعالى نساؤكم حرث لكم والله لا يحب الفساد لا يرتضيه فاحذروا
غضبه عليه وفيه دلالة على بطلان قول المجبرة ان الله سبحانه يريد القبائح لانه نفى عن نفسه محبة الفساد
والمحبة هي الارادة واذا قيل له اتق الله فيما نهاك عنه من السعي في الارض بالفساد [illegible]
اخذته العزة بالاثم حملته الانفة وحمية الجاهلية على الاثم الذي يؤم باتقائه لجاجا كما يقال
اخذته بكذا اذا حملته عليه والزمته اياه فحسبه جهنم كفته جزاء وعذابا من ضلالها ان يصلاها
ولبئس المهاد اي بئس القرار لان الاقرار كالوطاء في التبوء عليه والمهاد الفراش ومن الناس
من يشري نفسه اي من يبيعها ببذلها في الجهاد او يامر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل ابتغاء
مرضات الله طلبا لرضاه روى السدي عن ابن عباس انه قال نزلت هذه الاية في علي بن ابي طالب
عليه السلم حين هرب النبي صلى الله عليه وآله من المشركين الى الغار وبات علي على فراش النبي صلى الله عليه وآله
وانشد علي عليه السلم في تلك الليلة وقيت بنفسي خير من وطئ الحصى واكرم خلق طاف بالبيت والحجر وبت
اراعي منهم ما يسوؤني وقد صبرت نفسي على القتل والاسر وبات رسول الله صلى الله عليه وآله في الغار امنا وفي حفظ
الاله وفي الستر ونزلت الاية بين مكة والمدينة وقيل انها نزلت في صهيب بن سنان الرومي اخذه

المشركون وعذبوه ليرتد فقال انى شيخ كبير لا ينفعكم ان كنت معكم ولا يضركم ان كنت عليكم
فخلونى وما انا عليه وخذوا مالى فقبلوه منه واتى المدينة فقيل له ربح البيع يا صهيب والله
رؤف بالعباد حيث ارشدهم الى مثل هذا الشراء وكلفهم بالجهاد فعرضهم لثواب الغزاة والشهداء
يا ايها الذين امنوا ادخلوا فى السلم اى فى الاسلام او دوموا فيما دخلتم فيه كقوله يا ايها الذين
امنوا امنوا بالله ورسوله كافة اى ادخلوا جميعا فى الاسلام او استسلموا لله واطيعوه جملة ظاهرا
وباطنا والخطاب للمنافقين او لاهل الكتاب فانهم بعد اسلامهم عظموا السبت وحرموا لحوم
الابل والبانها ولا تتبعوا خطوات الشياطين اثاره ونزغاته لان تركهم شيئا من شرايع الاسلام
اتباع الشيطان انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة بامتناعه من السجود لادم وبقوله لاحتنكن
ذريته الا قليلا فان زللتم عن الدخول فى السلم وعدلتم عن الطريق القويم من بعد ما جاءتكم
البينات الايات والحجج الشاهدة على انه حق فاعلموا ان الله عزيز لا يعجزه الانتقام حكيم لا ينتقم
الا بالحق بعد اقامة الحجة عليه هل ينظرون استفهام فى معنى النفى ولذلك جاء بعده الا ان ياتيهم
الله اى ياتيهم امره او باسه لقوله او ياتى امر ربك فجاءهم باسنا او ياتيهم الله بباسه فحذف المأتى
به للدلالة عليه بقوله ان الله عزيز حكيم فى ظلل من الغمام فى ستر من السحاب الابيض جمع ظلة
انما ياتيهم العذاب فيه لانه مظنة الرحمة فاذا جاء منه العذاب كان اقطع لان الشر اذا جاء من حيث
لا يحتسب كان اصعب فكيف اذا جاء من حيث يحتسب الخير كقوله واذا غشيهم موج كالظلل وكما قيل
اتانى فلم اسرر به حين جا فى حديث باعلى القبتين عجيب والملائكة فانهم الواسطة فى اتيان امر الله او الا
على الحقيقة بباسه او ياتيهم الله مجلا الا باية وبالملائكة وقضى الامر اتم امر اهلاكهم وفرغ منه وضع
الماضى موضع المستقبل لدنوه وتيقن وقوعه والى الله ترجع الامور لان الامور كانت كلها له فى
الابتداء فملك بعضها فى الدنيا غيره ثم تصير كلها اليه فى الحشر لا يملك احد هناك شيئا سل بنى
اسرائيل اى سل يا محمد اولاد يعقوب وهم علماء اليهود الذين كانوا اهل المدينة وهو سؤال تقرير
لتاكيد الحجة عليهم كم اتيناهم من اية بينة من معجزة ظاهرة مثل اليد والعصا وفلق البحر وتظليل الغمام

وانزال المن

وانزال المن والسلوى وغير ذلك او اية فى الكتب شاهدة على الحق والصواب على ايدى الانبياء وكم
خبرية محلها النصب على المفعولية ومن يبدل نعمة الله اى اياته بعد معرفتها فانها سبب الهدى الذى
هو اجل النعم بجعلها سبب الضلالة وازدياد الرجس او بالتحريف والتاويل الزايغ من بعد ما جاءته
بعد ما وصلت اليه وتمكن من معرفتها وفيه تعريض بانهم بدلوها بعد ما عقلوها ولذلك قيل تقديره
فبدلوها ومن يبدل فان الله شديد العقاب فيعاقبه اشد عقوبة لانه ارتكب اشد جريمة بتبديل نعمة الله
زين للذين كفروا الحيوة الدنيا حسنت فى اعينهم واشربت محبتها فى قلوبهم حتى تهالكوا
عليها واعرضوا عن غيرها والمزين هو الشيطان لان الله سبحانه زهد فيها واعلم انها دار الغرور
وقيل هو الله تعالى اذ ما من شئ الا وهو فاعله وكل من الشيطان والقوة الحيوانية وما خلق الله
فيها من الامور البهية والاشياء الشهية مزين بالعرض كما قال زين للناس حب الشهوات من النساء
والبنين الاية وقال النبى صلى الله عليه واله حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات نزلت فى ابى
جهل وغيره من رؤساء قريش بسطت لهم الدنيا وكانوا يسخرون من قوم من المؤمنين كما قال سبحانه
ويسخرون من الذين امنوا يريد فقراء المؤمنين مثل عبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وبلال وخباب
وصهيب وسلمان وحذيفة ويسترذلونهم ويستهزؤن بهم على رفضهم الدنيا واقبالهم على العقبى
والذين اتقوا الكفر والمعاصى فوقهم يوم القيمة لانهم فى عليين والكفرة فى اسفل السافلين او لانهم
فى كرامة وهم فى مذلة او لانهم يتطاولون عليهم فيسخرون منهم فى الاخرة كما سخروا منهم فى الدنيا و
الله يرزق من يشاء فى الدارين بغير حساب بغير تقدير فيوسع فى الدنيا استدراجا تارة و
ابتلاء اخرى فلا يدل بسط الرزق للكافر على منزلته عند الله كان الناس امة واحدة اهل ملة
واحدة وعلى دين واحد متفقين على الحق فيما بين ادم وادريس او نوح او بعد الطوفان او متفقين
على الجهالة والكفر فى فترة ادريس او نوح وعن ابى جعفر عليه السلم انه قال كانوا قبل نوح امة واحدة على
فطرة الله لا مهتدين ولا ضلالا وعلى هذا فالمعنى انهم كانوا متعبدين بما فى عقولهم غير معتمدين الى
نبوة ولا شريعة فبعث الله النبيين بالشرايع والاحكام لعلمه ان مصالحهم فيها اى لما اختلفوا فبعث الله

العقبى ع

وانما حذف لدلالة قوله فيما اختلفوا فيه وعن كعب الذى علمه من عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون
الفا والمرسل منهم ثلثمائة وثلاثة عشر والمذكور فى القران باسم العلم ثمانية وعشرون مبشرين لمن اطاعهم
بالجنة ومنذرين لمن عصاهم بالنار وانزل معهم الكتاب يريد به الجنس ولا يريد به انه انزل مع كل واحد
كتابا يخصه فان اكثرهم لم يكن له كتاب وانما كانوا ياخذون بكتب من قبلهم والتقدير وانزل مع بعضهم
الكتاب لان الانبياء لم يكونوا منزلين حتى ينزل الكتاب معهم بالحق اى بالصدق والعدل حال من الكتاب اى
ملتبسا بالحق شاهدا به ليحكم بين الناس الضمير فى ليحكم يرجع الى الله او الى كتابه او الى النبى المبعوث به و اضاف
الحكم الى الكتاب والى النبى وان كان الله هو الذى يحكم على جهة التفخيم لامر الكتاب والنبى فيما اختلفوا
فيه فى الحق الذى اختلفوا فيه او فيما التبس عليهم وما اختلف فيه فى الحق او فى الكتاب واذا قيل كانوا مختلفين
فى الحق فكيف عمهم الكفر وقد من قال انهم كانوا كلهم كفارا فالجواب ان يكون بعضهم يكفر جهة الغلو وبعضهم
من جهة التقصير كما كفرت اليهود والنصارى فى المسيح فقالت النصارى هو رب وقالت اليهود هو كاذب
الا الذين اوتوه اى الذين اعطوا العلم بالكتاب المنزل لازالة الخلاف كاليهود فانهم كتموا صفة النبى صلى الله
عليه وآله بعد ما اعطوا العلم به فى كتابهم فعكسوا الامر بان جعلوا ما انزل مزيحا للاختلاف سببا لاستحكامه
من بعد ما جاءتهم البينات الدلالات الواضحة والمعجزات اللائحة بغيا بينهم اى حسدا بينهم وظلما وطلبا
للرياسة لحرصهم على الدنيا فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه اى للحق الذى اختلف فيه من اختلف
من الحق بيان لما اختلفوا فيه باذنه بامره او بارادته ولطفه فعلى هذا يكون فى الكلام محذوف اى
اهتدوا باذنه والاذن بمعنى العلم اى بعلمه وانما خص المؤمنين لانهم اختصوا بالاهتداء والله يهدى
من يشاء هدايته باللطف والتوفيق الى صراط مستقيم لا يضل سالكه وهو الاسلام او طريق الجنة حصة المؤمنين
دون غيرهم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة خاطب به النبى والمؤمنين يوم الخندق او يوم احد وعدهم
بالنصر بعد ما ذكر اختلاف الامم على الانبياء بعد مجئ الايات تشجيعا لهم على الثبات مع مخالفيهم و
ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار ولما يأتكم ولم يأتكم واصل لم زيدت عليها ما وفيها توقع و
لذلك جعل مقابل قد مثل الذين خلوا من قبلكم من النبيين والمؤمنين فتمتحنوا بمثل ما امتحنوا به
فتصبروا كما صبروا

فتصبروا كما صبروا وهذا استدعاء الى الصبر الذى بعده النصر مستهم البأساء والضراء بيان
له على الاستيناف والبأساء نقيض النعماء والضراء نقيض السراء وزلزلوا وازعجوا ازعاجا شديدا
بما اصابهم من الشدائد بانواع البلايا لا من زلزلة الارض وهو اضطرابها حتى يقول الرسول والذين
امنوا معه لتناهى الشدة واستطالة المدة بحيث تقطعت حبال الصبر متى نصر الله استبطاء للموعود
على جهة التمنى كما يفعله الممتحن لا على جهة الاستبطاء لنصر الله لان الرسول يعلم ان الله لا يؤخره عن الوقت
الذى توجبه الحكمة الا ان نصر الله قريب استيناف على ارادة القول فقيل لهم ذلك اسعافا لهم
الى طلبتهم من عاجل النصر او قال المؤمنون متى نصر الله فقال الرسول الا ان نصر الله قريب وفيه اشارة
الى ان الوصول الى الله والفوز بالكرامة عنده برفض الهوى واللذات ومكابدة الشدائد والرياضات
كما قال عليه السلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات يسألونك يا محمد ماذا ينفقون سأله عمرو بن
الجموح الانصارى كان شيخا كبيرا ذا مال عظيم فقال يا رسول الله ماذا ننفق من اموالنا واين
نضعها فنزلت قل ما انفقتم من خير اى من مال لانه معتاد لان ما لا ينفع به لا يسمى خيرا فللوالدين
وهما الاب والام والجد والجدة وان عليا والاقربين اقارب المعطى كالاخ والاخت والعم و
الخال واليتامى كل من لا اب له مع الصغر والمساكين الفقراء من المؤمنين وابن السبيل الغريب المنقطع به
سئل عن المنفق فاجيب ببيان المصرف لانه اهم فان اعتداد النفقة باعتباره والمراد به نفقة التطوع
لانه لا يجوز دفع الزكوة الى الاب والام والجد والجدة والاولاد لان النفقة عليهم واجبة اذا كانوا فقراء
واما النفقة على ذى الرحم فلا تجب عندنا وعند الشافعى وتجب عند ابى حنيفة وما تفعلوا من خير من عمل
صالح يقربكم الى الله فان الله به عليم فيجازيكم به ويوفى ثوابه لانه لا يخفى عليه شئ كتب عليكم القتال اى فرض
عليكم الجهاد فى سبيل الله وهو كره لكم شاق عليكم مكروه طبعا من حيث تنفر عنه النفس او مكروه لكم قبل ان
يكتب عليكم لان المؤمنين لا يكرهون ما كتب الله عليهم وعسى ان تكرهوا شيئا اى وقد تكرهون شيئا فى
الحال وهو خير لكم فى العاقبة وهو جميع ما كلفوا به فان الطبع يكرهه وهو مناط صلاحهم وسبب فلاحهم
لان فيه الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة وعسى ان تحبوا شيئا وهو القعود عن الجهاد لمحبة الحياة و

وهو شر لكم لما فيه من الذل والفقر في الدنيا وحرمان الغنيمة والاجر في العقبى والله يعلم ما هو
خير لكم في عاقبة اموركم وما فيه مصالحكم ومنافعكم وانتم لا تعلمون ذلك فبادروا الى ما يامركم به وان شق
عليكم وفيه دليل على وجوب الجهاد غير انه فرض على الكفاية اذا قام به من في قيامه كفاية سقط عن الباقين
يسئلونك يا محمد عن الشهر الحرام وهو رجب سمي بذلك لتحريم القتال فيه وكان يسمى في الجاهلية منزع الاسنة
لانهم كانوا ينزعون الاسنة والنصال فيه عند دخوله انطواء على ترك القتال فيه والسائلون هم المشركون
كتبوا اليه على جهة العيب للمسلمين روي انه عليه السلام بعث ابن عمته عبد الله بن جحش الاسدي على سرية في جمادى
الاخرة قبل قتال بدر بشهرين ليترصد عير القريش فانطلقوا حتى هبطوا وادي نخلة فوجدوا العير
وفيهم عمرو بن الحضرمي وثلثة معه فقتلوه واسروا اثنين واستاقوا العير وفيها تجارة الطائف
وهي اول غنيمة في الاسلام وكان ذلك غرة رجب وهم يظنونه من جمادى الاخرة فقالت قريش
استحل محمد الشهر الحرام شهرا يامن فيه الخائف ويذعر فيه الناس الى معايشهم وشق على اصحاب السرية
وقالوا ما نبرح حتى تنزل توبتنا فانزل الله هذه الاية قتال فيه بدل الاشتمال عن الشهر قل
قتال فيه اي في الشهر الحرام كبير اي ذنب كبير والاكثر على انه منسوخ بقوله فاقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم خلافا لعطا وهو نسخ الخاص بالعام قال عطا هو باقي على التحريم وعندنا انه على التحريم
فيمن لا يرى لهذه الاشهر حرمة ولا يبتدئون فيه نكرة فلا يعم وصد صرف ومنع عن سبيل الله
اي عن الاسلام وما يوصل العبد الى الله من الطاعات وكفر به اي بالله والمسجد الحرام على ارادة
المضاف اي وصد المسجد الحرام كقول ابي داود اكل امرئ تحسبين امرأ ونار توقد بالليل نارا
او والصد عن المسجد الحرام واخراج اهله منه اي اهل المسجد الحرام وهم النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنون
اكبر عند الله مما فعلته السرية خطاء وبناء على الظن والفتنة اكبر من القتل اي ما يرتكبونه من الكفر و
من الاخراج من المسجد الحرام والشرك بالله فيه افظع واعظم مما ارتكبه المسلمون من قتل الحضرمي
في الشهر الحرام ولا يزالون يعني اهل مكة يقاتلونكم يا معشر المسلمين حتى يردوكم عن دينكم عن دين
الاسلام ويلجأوكم الى الارتداد اخبار عن دوام عداوة الكفار لهم وانهم لا ينفكون عنها حتى يردوهم
عن دينهم ان

عن دينهم ان استطاعوا ان قدروا على ذلك وهو استبعاد لاستطاعتهم كقول الواثق بقوته
على قرنه ان ظفرت بي فلا تبق علي وايذان بانهم لا يردونهم فان الله ينصرهم ومن يرتدد منكم عن
دينه تحذير عن الارتداد ببيان استحقاق العقاب عليه فيمت وهو كافر بان مات على كفره
فاولئك حبطت اعمالهم بطلت وذهبت اعمالهم النافعة في الدنيا لبطلان ما تخيلوه وفوات
ما للاسلام من الفوايد الدنيوية والاخرة لسقوط الثواب ووجوب العقاب واولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون دائمون كساير الكفرة ان الذين امنوا نزلت ايضا في اصحاب السرية عبد الله بن
جحش واصحابه لما قاتلوا في رجب وقتلوا ابن الحضرمي لما ظن بهم انهم ان سلموا من الاثم فليس لهم اجر
والذين هاجروا بان قطعوا عشايرهم وفارقوا منازلهم وتركوا اموالهم وجاهدوا الكفار في سبيل الله
في طاعته المشروعة لعباده واتباع مرضاته كرر الموصول لتعظيم الهجرة والجهاد لان الثواب لا
يستحق على احدهما على الانفراد وكانهما مستقلان في تحقيق الرجا اولئك يرجون رحمة الله اي
ما يلون نعمة الله وهي النصرة في الدنيا والمثوبة في العقبى والله غفور لما فعلوه خطا وقلة احتياط
ولم تتفق لهم التوبة منها رحيم باجزال الثواب والاجر تفضلا فمن الواجب على المؤمن ان لا يياس من رحمة الله
ولا يامن عقوبته كقوله يدعون ربهم خوفا وطمعا وقوله يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه يسئلونك
يا محمد عن الخمر والميسر اي عن تعاطيهما والخمر عصير العنب اذا غلا واشتد والميسر القمار كله حتى لعب الصبيان
سمي به لانه اخذ مال الغير بيسر روي انه نزل بمكة قوله ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه
سكرا ورزقا حسنا فاخذ المسلمون يشربونها حتى دعا عتبان بن مالك سعد بن ابي وقاص في نفر فلما
سكروا افتخروا وتناشدوا فانشد سعد شعرا فيه هجاء الانصار فضربه انصاري بلحي بعير فشجه فشكا
الى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم ان عمر ومعاذ في نفر من الصحابة اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا
افتنا يا رسول الله في الخمر والميسر فانها مذهبة للعقل مسلبة للمال فنزلت هذه الاية قل فيهما اي في الخمر و
الميسر اثم كبير اي في تعاطيهما وزر عظيم والخمر يسمى اثما في اللغة قال الشاعر شربت الاثم حتى ضل عقلي كذاك
الاثم يصنع بالعقول وقال ابن الفارض وقالوا شربت الاثم كلا وانما شربت التي في تركها عندي الاثم

ومنافع للناس من كسب المال والطرب والالتذاذ ومصادقة الفتيان وتشجيع الجبان واثمهما اكبر
من نفعهما اي المفاسد التي تنشأ منهما اعظم من المنافع المتوقعة منهما فان المفسدة اذا ترجحت على
المصلحة اقتضت تحريم الفعل والاظهر ان نفعهما في الدنيا واثمهما يوجب سخط الله في الاخرة فلا يظهر في
جنبه نفع الاقايل الانقا ويسألونك ماذا ينفقون والسايل عمرو بن الجموح سال عن النفقة في الجهاد
بعدما سال عنها في الصدقات عن المنفق والمصرف ثم سال عن كمية الانفاق قل العفو ما فضل عن
الاهل والعيال وما فضل عن قوت السنة وهو ان ينفق ما تيسر له بذله ولا يبلغ منه الجهد وروي
ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وآله ببيضة من ذهب اصابها في بعض المغانم فقال خذها مني صدقة فاعرض
عنه ثم قال ياتي احدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى كذلك
يبين الله لكم الآيات اي مثل ما بين ان العفو اصلح من الجهد وما ذكر من الاحكام والكاف في موضع النصب صفة
المصدر محذوف اي بينا تبيينا مثل هذا التبيين وانما وحد الكاف والمخاطب به جمع على تاويل القبيل
والجمع لان الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله ويدخل فيه الامة لعلكم تتفكرون في الدلائل والاحكام في الدنيا
والآخرة في امور الدارين فتاخذون بالاصلح والانفع منهما وتجتنبون عما يضركم ولا ينفعكم
او يضركم اكثر مما ينفعكم ويسألونك عن اليتامى لما نزلت ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما
ولا تقربوا مال اليتيم انطلق كل من كان عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه فشق ذلك عليهم فذكروا لرسول
الله صلى الله عليه وآله فنزلت قل اصلاح لهم خير اي مداخلتهم لاصلاحهم واصلاح اموالهم من غير اجرة
ولا اخذ عوض منهم خير من مجانبتهم واعظم اجرا وان تخالطوهم اي تشاركوهم في اموالهم وتخلطوها
باموالكم فاخوانكم حث على المخالطة اي انهم اخوانكم في الدين ومن حق الاخ ان يخالط الاخ ويعينه
والله يعلم المفسد من المصلح وعيد ووعد لمن خالطهم لافساد واصلاح اي يعلم امره فيجازيه عليه
ولو شاء الله لاعنتكم اي لو شاء لكلفكم ما يشق عليكم من العنت وهي المشقة ولم يجوز لكم مداخلتهم
ان الله عزيز غالب يقدر على الاعنات يفعل بعزته ما يحب لا يدفعه عنه دافع حكيم يحكم ما تقتضيه
الحكمة في تدبيره وافعاله وتتسع له الطاقة ليس له عائق وحيث الحكمة مانع ولا تنكحوا المشركات اي

ولا تتزوجو

ولا تتزوجوهن وقرئ بالضم اي ولا تزوجوهن من المسلمين حتى يؤمن بالله ورسوله والمشركات
يعم الكتابيات لقوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وعامة عندنا
في تحريم مناكحة جميع الكفار وليست بمنسوخة ولا مخصوصة وقيل خصت عنها بقوله في المائدة والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب روي انه عليه السلام بعث مرثد بن الغنوي الى مكة ليخرج منها اناسا من المسلمين
فاتته امراة يقال لها عناق وكان يهواها في الجاهلية فقالت الا تخلو فقال ان الاسلام حال
بيننا فقالت هل لك ان تتزوج بي فقال نعم ولكن استامر رسول الله صلى الله عليه وآله فاستامره
فنزلت الاية ولامة مملوكة مؤمنة بالله ورسوله خير من حرة مشركة اي ولامراة مؤمنة حرة كانت
او مملوكة خير عند الله فان الناس عباد الله واماؤه ولو اعجبتكم بحسنها وشمايلها والواو للحال
ولو بمعنى ان وظاهر هذا يدل على انه يجوز نكاح الامة المؤمنة مع وجود الطول وان النهي عنهن على
التنزيه دون التحريم ولا تنكحوا المشركين ولا تزوجوا منهم المؤمنات حتى يؤمنوا بالله ورسوله فهو على
عمومه بيننا ولجميع الكافرات ولعبد مؤمن خير من مشرك اي عبد مملوك مصدق مسلم خير عند الله
من حر نجيب مشرك لان بلال الحبشي خير من ابي لهب القرشي ولو اعجبكم ماله وحاله او جماله تعليل للنهي
عن مواصلتهم وترغيب مواصلة المؤمنين اولئك اشارة الى المذكورين من المشركين والمشركات
يدعون الى النار اي الى الكفر المودي الى النار فلا يليق موالاتهم ومصاهرتهم لان الزوج في الغالب
يدعو زوجه الى دينه والله يدعو اولياءه المؤمنين الى الجنة الى فعل يوجب الجنة من الايمان والطاعة
والمغفرة بفعل يوجبها كالندم والتوبة والكفارة باذنه بتوفيق الله وتيسيره او بقضائه وارادته
ويبين اياته حججه واوامره ونواهيه للناس لعلهم يتذكرون لكي يتذكروا فعل الخير ومخالفة الهوى
ويتعظوا ويسئلونك عن المحيض روي ان اهل الجاهلية كانوا لا يساكنوا الحيض ولم يواكلوها كفعل اليهود
والمجوس واستمر ذلك الى ان سال ابو الدحداح في نفر من الصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك فنزلت
قل هو اذى اي الحيض مستقذر نجس موذي من يقربه نفرة منه فاعتزلوا النساء في المحيض فاجتنبوا عن
مجامعتهن في الفرج لانه لا يحرم منها غير موضع الدم لقوله عليه السلام انما امرتم ان تعتزلوا النساء بجامعتهن

اذا حضن ولم يامركم باخراجهن من البيوت كفعل الاعاجم فهو الاقتصاد بين افراط اليهود وتفريط
النصارى فانهم كانوا يجامعونهن ولا يبالون بالحيض وقيل يحرم مادون الازار ويحل ما فوقه عن
شريح وسعيد بن المسيب وابي حنيفة والشافعي ولا تقربوهن بالجماع او مادون الازار ومابين السرة
والركبة حتى يطهرن حتى ينقطع عنهن دم الحيض او حتى يغتسلن تاكيد للحكم وبيان لغايته وهو ان
يغتسلن بعد الانقطاع فاذا تطهرن اى اغتسلن بالماء للصلوة فاتوهن اى فجامعوهن وهو اباحة
وان كانت صورته صورة الامر كقوله واذا احللتم فاصطادوا فانه يقتضي تاخر جواز الاتيان عن الغسل
وقال ابو حنيفة ان طهرت لاكثر الحيض جاز قربانها قبل الغسل من حيث امركم الله اى المانى الذى امركم به
حلله لكم وهو الفرج ان الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين المتنزهين عن الفواحش والا
كمجامعة الحايض والاتيان في غير المانى ولم يذكر المتطهرات لان المؤنث يدخل في المذكر نساؤكم حرث لكم
مواضع حرث وزرع لكم تحرثون الولد شبهن بالحرث تشبيها لما يلقى في ارحامهن من النطف بالبذر وكما
قيل اذا اكل الجراد حروث قوم فحرثي همه اكل الجرادى يريد امراتى فاتوا حرثكم اى فاتوا موضع حرثكم يعنى
نساءكم كما تاتون المحارث وهو كالبيان لقوله فاتوهن من حيث امركم الله انى شئتم اى من جهة شئتم او كيف
شئتم او متى شئتم نزلت ردا على اليهود اذ قالوا اذا اتى الرجل امراته من خلفها في قبلها خرج الولد احول
فاكذبهم الله تعالى عن ابن عباس وجابر والتحريم في الدبر مذهب الجمهور سوى مالك لقوله عليه السلم محاش النساء
على امتى حرام والتحليل مذهب الشيعة على كراهية شديدة وخالف في ذلك جميع الفقهاء لان الحرث لا يكون
الا حيث يكون النسل وقدموا لانفسكم بالطاعة فيما امرتم به ما يدخر لكم من الثواب قبل هو طلب الولد وقيل
التسمية عند الوطى واتقوا الله بالاجتناب عن معاصيه او فيما بين لكم من ترك مجاوزة الحد واعلموا
انكم ملاقوه اى ثوابه ان اطعتموه وعقابه ان عصيتموه فتزودوا ما لا تفتضحون به وبشر المؤمنين الكاملين
في الايمان بالثواب والجنة والكرامة والرضوان والنعيم الدايم امر الرسول صلى الله عليه وآله ان ينصحهم ويبشر
من صدقه وامتثل امره منهم ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا اى لا تجعلوا اليمين بالله
علة مانعة لكم من البر والتقوى فتعتلوا بها وتقولوا حلفنا بالله واصله الاعتراض الذى هو المانع بينكم
وبين البر والتقوى

وبين البر والتقوى لان المعترض بين الشيئين يكون مانعا من وصول احدهما الى الآخر
وعن ابي عبد الله عليه السلم لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين كقول امرء القيس فقلت
يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا راسي لديك واوصالي وتصلحوا بين الناس نزلت في عبد الله
بن رواحة حين حلف ان لا يكلم ختنه بشير بن النعمان ولا يصلح بينه وبين اخته او في ابي بكر لما حلف
ان لا ينفق على قرابته مسطح بن اثاثة لافترائه على عائشة بالافك والله سميع لايمانكم واقوالكم عليم بنياتكم
وضمائركم لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم اصل اللغو الكلام الذى لا فائدة فيه وهو ما يجري على عادة اللسان
من قول لا والله وبلى والله من غير عقد على يمين تقتطع بها ولا تظلم بها احد فلا اثم عليه ولا كفارة وقيل
انه الحالف ناسيا او بين الغضبان واللغو يطلق على كل كلام مذموم لا معنى له ولا يعتد به ولكن
يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم بما تعمدت قلوبكم وهو الحالف على الكذب فيها والمعنى لا يؤاخذكم بعقوبة
ولا كفارة بما لا قصد معه ولكن يؤاخذكم بها او باحدهما بما قصدتم من الايمان وواطات فيها
قلوبكم السنتكم والله غفور حيث لم يؤاخذ باللغو حليم حيث لم يعجل بالمؤاخذة على يمين الجد تربصا
للتوبة للذين يؤلون من نسائهم اى يحلفون على ان لا يجامعوهن على وجه الاضرار بهن
والايلا الحلف كما قيل كفينا من تغيب من نزار واحثنا الى مقسمينا تربص اربعة اشهر و
التربص الانتظار والتوقف فلا يطالب الرجل المولى بفيء ولا طلاق في هذه المدة كما قيل تربص
بها ريب المنون لعلها تطلق يوما او يموت حليلها فان فاؤا فان رجعوا في اليمين بالحنث
او الى ترك ما حلفوا عليه من اعتزال نسائهم او الى امر الله بان يجامعوا عند القدرة عليه فان الله
غفور رحيم يغفر للمولى اثم حنثه اذا كفر ولا يتبعه بعقاب ما ارتكبه بالايلاء من ضرر المراة ونحوه
بالفيئة التى هي كالتوبة وان عزموا الطلاق فان اعتمدوا عليه وتلفظوا به على الوجه المشروع الذى
تبين به المراة فان الله سميع لطلاقهم عليم بغرضهم فيه والواجب فيه عندنا ان ينظره الحاكم اربعة
اشهر ثم يقول له فئ وطلق فان لم يفعل حبسه حتى يطلق وبه قال الشافعى الا انه قال متى امتنع من الطلاق
او الفيء طلق عنه الحاكم طلقة رجعية وقال ابو حنيفة اذا مضت اربعة اشهر ولم يف بانت منه بتطليقة

لا رجعة لهم عليها وعليها العدة لا غيظها فيها غيره والمطلقات المدخول بهن من ذوات الحيض
غير الحوامل يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء اي يتربصن مضيها وهي ثلاث حيض او هي الاطهار
من الحيض وقروء جمع قرء وهو يطلق للحيض لقوله عليه السلم دعي الصلوة ايام اقرائك وللطهر الفاصل
بين حيضتين كقول الاعشى مورثة مالا وفي الحي رفعة لما ضاع فيها من قروء نسائكا واصله الانتقال
من الطهر الى الحيض وهو المراد به في الاية لانه الدال على براءة الرحم لا الحيض ولا يحل لهن اي للمطلقات
اللاتي تجب عليهن العدة ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن من الولد والحيض استعجالا في العدة وابطالا
لحق الرجعة وفيه دليل على ان قولها مقبول في ذلك ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر ليس المراد انها اذا
لم تكن مؤمنة يحل لها الكتمان ولكن المراد بان الايمان يمنع من ارتكاب هذه المعصية ان المؤمنة لا تجترى
عليها ولا ينبغي لها ان تفعلها وبعولتهن اي ازواج المطلقات احق بردهن الى النكاح والرجعة
اليهن اذا كان الطلاق رجعيا لاية التي تلوها وتفوت بانقضاء العدة لقوله في ذلك اي في زمان
التربص ان ارادوا اصلاحا بالرجعة لا اضرار المراة وليس المراد منه شرطية قصد الاصلاح للرجعة
بل التحريض عليه والمنع من قصد الاضرار ولهن مثل الذي عليهن اي وللنساء حقوق على الرجال
مثل حقوقهم عليهن في الوجوب واستحقاق المطالبة عليها الا في الجنس بالمعروف من حسن العشرة و
ترك المضادة والتسوية في القسم والنفقة والكسوة وللرجال عليهن درجة زيادة في الحق وفضل فيه
لان حقوقهم في انفسهن وحقوقهن المهر والكفاف وترك الضرار ونحوها او شرف وفضيلة لانهم
قوام عليهن وحراس لهن يشاركونهن في غرض الزواج ويخصون بفضيلة الرعاية والانفاق
والله عزيز يقدر على الانتقام ممن خالف الاحكام حكيم يشرعها لحكم ومصالح الطلاق مرتان اي
التطليق الرجعي اثنتان لما روي انه عليه السلم سئل اين الثالثة فقال او تسريح باحسان فامساك بمعروف
بالمراجعة وحسن المعاشرة على وجه جميل سائغ في الشريعة لا على وجه الاضرار بهن او تسريح باحسان
بالتطليقة الثالثة او بان لا يراجعها حتى تبين بانقضاء العدة ولا يحل لكم خطاب للازواج
ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا اي من المهور والصدقات روي ان جميلة بنت اخت عبد الله بن ابي
سلول كانت

سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فاتت رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت لا انا ولا ثابت لا يجمع
راسي وراسه شيء والله ما اعيبه في دين ولا خلق ولكني اكره الكفر في الاسلام ما اطيقه بغضا اني رفعت
جانب الخباء فرأيته اقبل في عدة فاذا هو اشدهم سوادا واقصرهم قامة واقبحهم وجها فنزلت الاية
فاختلعت منه بحديقة اصدقها اياها الا ان يخافا اي الزوجان بان يغلبا على ظنهما الا يقيما
حدود الله بترك اقامة احكامه من مواجب الزوجية لما بينهما من التباعد والتباغض فان
خفتم ايها الحكام الا يقيما حدود الله فان ظننتم ان لا يكون بينهما صلاح في المقام فلا جناح
عليهما اي فلا حرج ولا اثم عليهما وان كانت الاباحة للزوج فانه لو خص بالذكر لاوهم انها عاصية
فبين الاذن لهما لزوال الابهام فيما افتدت به في اخذ الرجل من المراة ما افتدت به نفسها و
اختلعت ولا اثم على المراة في اعطائه تلك اشارة الى ما حد من الاحكام حدود الله اوامره ونواهيه
في الخلع والطلاق والعدة والرجعة فلا تعتدوها فلا تجاوزوها بالمخالفة ومن يتعد حدود الله
يتجاوزها بان يخالف ما حد له فاولئك هم الظالمون تعقيب للنهي بالوعيد مبالغة في التهديد
ظاهر الاية يدل على ان الخلع لا يجوز من غير كراهية وشقاق ولا بجميع ما ساق الزوج اليها
فضلا عن الزايد ويؤيد ذلك قوله عليه السلم ايما امراة سالت زوجها طلاقا في غير باس فحرام عليها
رائحة الجنة فان طلقها يعني التطليقة الثالثة بعد الثنتين فلا تحل له من بعد من بعد ذلك
الطلاق حتى تنكح زوجا غيره حتى تتزوج زوجا غيره ويجامعها لا بمجرد العقد لما روي ان
امراة رفاعة قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله ان رفاعة طلقني فبت الطلاق وان عبد الرحمن
بن الزبير تزوجني وانما معه مثل هدبة الثوب فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اتريدين ان
ترجعي الى رفاعة فقالت نعم فقال عليه السلم لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك فالاية مطلقة
قيدتها السنة فان طلقها الزوج الثاني فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان يعودا الى الحالة الاولى
بعقد مستانف بعد انقضاء العدة ان ظنا ان يقيما حدود الله ان كان في ظنهما انهما يقيمان ما
باحكام الله وشرعه من حقوق الزوجية وتفسير الظن بالعلم ههنا غير سديد لان عواقب الامور لا

غيب تظن ولا تعلم تلك حدود الله اى الاحكام المذكورة يبينها لقوم يعلمون يفهمون ويعملون بمقتضى
العلم واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اى اخر عدتهن على الوجه المشروع والاجل يطلق للمدة لمنتهاها
والبلوغ هو الوصول الى الشى فامسكوهن بمعروف راجعوهن قبل انقضاء العدة بما تقبله النفوس ولا
تنكره العقول من حسن العشرة وبذل النفقة من غير اضرار او سرحوهن بمعروف من غير تطويل اذ لا
امساك بعد انقضاء الاجل فيمكن املاك بانفسهن ولا تمسكوهن ضرارا ولا تراجعوهن ارادة الاضرار
بهن فى تطويل العدة او تضييق النفقة كان المطلق يترك المعتدة حتى تشارف الاجل ثم يراجعها
ليطول العدة عليها فنهى عنه بعد الامر بضده مبالغة ونصب ضرارا على العلة او الحال بمعنى مضارين
لتعتدوا لتظلموهن بالتطويل او الالجاء الى الافتداء ومن يفعل ذلك الامساك للمضارة فقد ظلم
نفسه بتعريضها للعقاب ولا تتخذوا ايات الله هزوا بالاعراض عنها والتهاون فى العمل بما فيها قيل
كان الرجل يتزوج ويطلق ويعتق ويقول كنت العب فنزلت وعنه عليه السلام ثلث جدهن جد وهزلهن
جد الطلاق والنكاح والعتاق واذكروا نعمة الله عليكم فيما اباح لكم من الازواج والاموال
وما بين من الحلال والحرام وبعثة محمد عليه الصلوة والسلام بالشكر والقيام بحقوقها وما انزل عليكم من
الكتاب والحكمة من القران والسنة افردهما بالذكر اظهارا لشرفهما والعلوم التى دلا عليها والشرايع
التى بيناها يعظكم به بما انزل عليكم لتتعظوا به فترجوا بفعل ما امركم به وترك ما نهاكم عنه واتقوا الله
بترك معاصيه التى تؤدى الى عقابه وحرمان ثوابه واعلموا ان الله بكل شى من افعالكم وغيرها عليم
تاكيد وتهديد لهم واذا طلقتم النساء خطاب للاولياء فبلغن اجلهن اى انقضت عدتهن
فلا تعضلوهن فلا تمنعوهن ظلما عن التزويج والعضل الحبس والتضييق ان ينكحن ازواجهن
اى من يرضين بهم ازواجا لهن روى انها نزلت فى معقل بن يسار حين عضل اخته جملاء ان ترجع
الى زوجها الاول عاصم اى عدى بالاستيناف فانه كان طلقها وخرجت من العدة ثم اراد ان يجتمعا
بعقد اخر فمنعهما معقل من ذلك فنزلت الاية وهذا لا يصح عندنا لانه لا ولاية للاخ ولا تاثير
لعضله فالوجه ان تحمل الاية على المطلقين كما فى الظاهر اذا تراضوا اى الخطاب والنساء اذا تراضوا
بينهم بالمهر

بينهم بالمهر قليلا كان او كثيرا بالمعروف بما يعرفه الشرع وتستحسنه المروة ولا يكون مستنكرا فى عادة
ولا عقل ذلك اشارة الى ما مضى ذكره من الامر والنهى يوعظ به اى يزجر ويخوف به من كان منكم
يؤمن بالله واليوم الاخر لانه المتعظ به والمنتفع دون الكافر لان الكافر لا يلزمه الوعظ بعد جحوده
الايمان واعترافه بالله تعالى ذلكم اى العمل بمقتضى ما ذكر ازكى لكم اى خير لكم وانفع وافضل و
اطهر من دنس الاثام والله يعلم ما فيه لكم من النفع والصلاح فى العاجل والاجل وانتم لا تعلمون
لقصور علمكم والوالدات اى الامهات يرضعن اولادهن امر عبر عنه بالخبر للمبالغة ومعناه الندب
او الوجوب اذا لم يرضع الولد الا من امه او لم يوجد له ظئر ترضعه او عجز الوالد عن الاستيجار حولين
كاملين اربعة وعشرين شهرا اكده بصفة الكمال لانه مما يتسامح فيه لمن اراد ان يتم الرضاعة
المفروضة فهذا منتهى الرضاع ولا يحرم ما زاد على الحولين ولا ما نقص عنها ولكن ما نقص عن
احدى وعشرين شهرا فهو جور على الصبى وعلى المولود له يعنى الاب رزقهن وكسوتهن رزق
المرضعة وكسوتها من الطعام واللباس ما دامت فى الرضاعة اللازمة بالمعروف حسب ما يراه الحاكم
ويفى به وسعه فى الغنى والفقر لا تكلف نفس الا وسعها لا تلزم الا قدر طاقتها لا تضار والدة
بولدها بان تنزع الى لدنها او يسترضع امراة غيرها مع اجابتها الى الرضاع باجرة المثل لان
الوالد اشفق عليه من الاجنبية ولا مولود له بولده اى لا تمتنع هى من الارضاع اذا اعطيت
اجرة مثلها فان فعلت يستاجر الاب مرضعة غيرها والمعنى لا يكلف كل منهما ما ليس فى وسعه
لايضاره بسبب الولد وعلى الوارث اى وارث الولد اذا كان الاب ميتا مثل ذلك اى مثل الذى
كان على ابيه فى حياته من رزق المرضعة وكسوتها وترك المضارة فان ارادا فصالا اى فطاما قبل
الحولين عن تراض منهما من الاب والام وتشاور بينهما فى مصلحة الولد فلا جناح عليهما فى ذلك
وانما اعتبر تراضيهما مراعاة لصلاح الطفل وحذرا ان يقدم احدهما على ما يضر به لغرض او غيره
وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم غير امهاتهم اذا ابين من ارضاعهم فلا جناح عليكم فيه واطلاقه
يدل على ان للزوج ان يسترضع للولد ويمنع الزوجة من الارضاع اذا سلمتم الى المراضع ما

ما اتيتم ما اردتم ايتانه وقرئ اوتيتم اى ما اتاكم الله واقدركم عليه من الاجر بالمعروف بالوجه
المتعارف المستحسن شرعا واتقوا الله مبالغة في المحافظة على ما شرع في امر الاطفال والمراضع و
اعلموا ان الله بما تعملون بصير حث وتهديد اذ لا يخفى عليه شيء من الاعمال والذين يتوفون منكم
ويذرون ازواجا اى يموتون ويتركون نساء يتربصن بانفسهن اى ينتظرن انقضاء العدة
اربعة اشهر وعشرا اى وعشر ليالي وعشرة ايام وهذه عدة المتوفى عنها زوجها سواء كانت مدخولا
بها او غير مدخول بها حرة كانت او امة فان كانت حبلى فعدتها ابعد الاجلين من وضع الحمل او مضي
اربعة اشهر وعشر وافقنا في عدة الامة الاصم وخالف باقي الفقهاء في ذلك فقالوا عدتها نصف
عدة الحرة شهران وخمسة ايام واليه ذهب قوم من اصحابنا وعموم اللفظ يقتضي تساوي المسلمة والكتابية
والحرة والامة وعن علي وابن عباس انها تعتد باقصى الاجلين احتياطا فاذا بلغن اجلهن اى
انقضت عدتهن فلا جناح عليكم خطاب للاولياء او لجميع المسلمين لانه يلزمهم منعهن عن التزويج
في العدة فيما فعلن في انفسهن من الزينة والتعرض للخطاب والنكاح وساير ما يحرم عليها للعدة
بالمعروف بالوجه الذي لا ينكره الشرع ومفهومه انهن لو فعلن ما ينكره الشرع فعليهم ان يكفوهن
فان قصروا فعليهم الجناح والله بما تعملون خبير اى عليم فيجازيكم عليه وهذه الاية ناسخة الاية
الاتية التي فيها وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج وان كانت هذه متقدمة عليها في التلاوة
ولا جناح عليكم يا معشر الرجال فيما عرضتم به من خطبة النساء المعتدات ولا تصرحوا به والتعريض
والتلويح ابهام المقصود بما لم يوضع له حقيقة ولا مجازا كقول السائل جئتك لاسلم عليك وتعريض
خطبتها ان يقول لها انك جميلة او نافعة ومن غرضي ان اتزوج وانك لموافقة لي ونحو ذلك او اكننتم
في انفسكم اى اضمرتم في قلوبكم من نكاحهن فلم تذكروه تصريحا ولا تعريضا بعد مضي عدتهن علم الله
انكم ستذكرونهن برغبتكم فيهن ولا تصبرون على السكوت عنهن لخوفكم ان يسبقكم اليهن غيركم فاباح
لكم ذلك ولكن لا تواعدوهن سرا لانها اجنبية والمواعدة في السر تدعو الى ما لا يحل ومن السر ان
يقول لها موعدك بيت فلان الا ان تقولوا قولا معروفا يعني التعريض الذي اباحه الله تعالى وهو
ان تعرضوا

ان تعرضوا ولا تصرحوا وفيه دليل على حرمة تصريح خطبة المعتدة وجواز تعريضها ان كانت معتدة
عدة وفاة واختلف في معتدة الفراق البائن والاظهر جوازه ولا تعزموا عقدة النكاح اى لا توقعوا
العقد في العدة وذكر العزم مبالغة في النهي فان اصل العزم القطع اى لا تعزموا على عقد النكاح
حتى يبلغ الكتاب اجله حتى يبلغ ما فرض في القران من العدة والاجل المضروب لها وعبر بالكتاب
عن الفرض واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم ما في ضمايركم من العزم على ما لا يجوز فاحذروه
تقوا عقابه ولا تخالفوا امره وتعزموا على ذلك واعلموا ان الله غفور لمن عزم ولم يفعل خشية
الله حليم لا يعاجلكم بالعقوبة المستحقة لتتعظوا منها لا جناح عليكم لا تبعة وبال من مهر وقيل
من وزر لانه لا بدعة في الطلاق قبل المسيس وهو الوطي وقيل كان النبي صلى الله عليه وآله يكثر
النهي عن الطلاق فظن ان فيه حرجا فنفى لانه لا اثم على الطلاق قبل الدخول ان طلقتم النساء
ما لم تمسوهن اى ما لم تجامعوهن او تفرضوا لهن فريضة والمراد بالفريضة نصب على المفعولية
والمعنى انه لا تبعة على المطلق من مطالبة المهر اذا كانت المطلقة غير ممسوسة ولم يسم لها مهرا
اذا كانت ممسوسة فعليه المسمى او مهر المثل ولو كانت غير ممسوسة ولكن سمى لها فلها نصف المسمى و
متعوهن اى فطلقوهن واعطوهن متاعا من مالكم ما يتمتعن به على الموسع قدره اى على الغني
الذي هو في سعة لغناه على قدر حاله وعلى المقتر قدره اى وعلى الفقير الذي هو في ضيق بقدر
امكانه وطاقته والمتعة خادم او كسوة او رزق على حسب الحال بما يطيقه ويليق به ويدل عليه قول
النبي صلى الله عليه وآله لانصاري طلق امرأته المفوضة قبل ان يمسها متعها بقلنسوتك والمقتر المقل متاعا
بالمعروف بالوجه الذي يحسنه الشرع والمروة بغير اسراف ولا تقتير حقا واجبا على المحسنين الذين
يحسنون الى انفسهم بالمسارعة الى الامتثال ويحسنون الطاعة ويجتنبون المعصية او يحسنون
الى المطلقات بالتمتيع وسماهم محسنين تشريفا لهم وترغيبا وتحريضا على فعل الاحسان والمتوفى عنها
زوجها اذا لم يفرض لها صداق فلها الميراث وعليها العدة وقيل لها صداق امثالها وان طلقتموهن هن صح
من قبل ان تمسوهن بالجماع وقد فرضتم لهن فريضة اى اوجبتم لهن صداقا فنصف ما فرضتم

اى فعليكم نصف ما فرضتم وهو المهر المسمى الا ان يعفون اى المطلقات الحراير البالغات غير المولى
عليهن لفساد عقولهن فيتركن ما يجب لهن من نصف الصداق فلا ياخذن شيئا او يعفو الذى
بيده عقدة النكاح وهو الولى على البكر غير البالغة كالاب او الجد له وما عداهما فلا ولاية له عندنا
وعند الشافعى وقيل هو الزوج المالك لعقده ما روى عن على عليه السلام وشريح وسعيد بن المسيب
وقتادة والضحاك وهو مذهب ابى حنيفة ورواه اصحابنا والاولى اقرب وعليه المذهب وان
تعفوا خطاب للزوج والمراة او للزوج وحده وانما جمع لانه خطاب لكل زوج اقرب للتقوى
من وجهين احدهما انه اقرب الى ان يتقى احدهما ظلم صاحبه لان من ترك لغيره حق نفسه كان
اقرب الى ان لا يظلم غيره بطلب ما ليس له والثانى انه اقرب الى اتقاء معصية الله تعالى لان من ترك حق
نفسه كان اقرب الى ان لا يعصى الله تعالى بطلب ما ليس له لانهم كانوا يسوقون المهر الى النساء عند العقد
فمن طلق قبل المسيس استحق استرداد النصف فاذا لم يسترده فقد عفا عنه وعن جبير بن مطعم انه
تزوج امراة وطلقها قبل الدخول فاكمل لها الصداق وقال انا احق بالعفو ولا تنسوا الفضل
بينكم اى ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم على بعض لانه ليس للزوج ان ينقصها من نصف المهر ولا
للمراة ان تطالبه بالزيادة ان الله بما تعملون بصير لا يضيع تفضلكم واحسانكم حافظوا على
الصلوات المكتوبات بالاداء فى مواقيتها والمداومة عليها بتمام اركانها ولعل الامر بها فى
تضاعيف احكام الاولاد والازواج لئلا يلهيهم الاشتغال بشانهم عنها والصلاة الوسطى خص الوسطى
تفخيما لشانها كقوله من كان عدوا لله وملئكته وجبريل وميكال قيل هى الوسطى بين الخمس او
الفضلى منها خصوصا قيل هى صلاة العصر لقوله عليه السلام يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة
العصر ملأ الله بيوتهم نارا وقيل عليه السلام انها الصلاة التى شغل عنها سليمان ابن داود حتى توارت
بالحجاب وفضلها لكثرة اشتغال الناس فى وقتها واجتماع الملائكة وقيل هى صلاة الظهر لانها فى وسط
النهار وكانت اشق الصلاة عليهم وكانت افضل لقوله عليه السلام افضل العبادات احمزها وعن زيد بن ثابت
انه عليه السلام قال لقد هممت ان احرق على قوم لا يشهدون صلاة الظهر بيوتهم فنزلت وبه قال ابن عمر وابو سعيد
الخدرى واسامة

الخدرى واسامة بن زيد وعايشة وابو حنيفة وهو المروى عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلام وقيل
صلاة الجمعة فى يومها وصلاة الظهر فى ساير الايام وقيل الفجر لانها بين صلوتى النهار والليل والواقعة
فى الحد المشترك بينهما ولانها مشهودة وقيل المغرب لانها المتوسطة بالعدد ووتر النهار وقيل العشا
لانها بين جهريتين واقعتين طرفى النهار واخفاه الله سبحانه الصلاة الوسطى فى جملة الصلوات الخمس المفروضة
ليحافظوا على جميعها كما اخفى ليلة القدر فى ليالى شهر رمضان واسمه الاعظم فى جميع الاسماء وساعة الاجابة
فى ساعات الجمعة وقوموا لله فى الصلاة قانتين داعين ذاكرين له والقنوت هو الدعا فى الصلاة
حال القيام وهو المروى عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلام قال ابو رجا العطاردى صلى بنا ابن عباس
فى مسجد البصرة صلاة الغداة فقنت بنا قبل الركوع ورفع يديه فلما فرغ قال هذه صلاة الوسطى
التى امرنا ان نقوم فيها قانتين اورده الثعلبى فى تفسيره وروى باسناده الى انس بن مالك
قال ما زال رسول الله صلى الله عليه وآله يقنت فى صلاة الغداة فارق الدنيا وقال ابن المسيب المراد به
القنوت فى الصبح وبه قال الشافعى وقيل معناه طايعين عن الحسن وسعيد بن جبير وقتادة و
الضحاك وطاوس واحد الروايتين عن ابن عباس وقيل خاشعين عن ابن عباس مسعود و
زيد بن ارقم والاصل فيه الاتيان بالدعا فى ساير العبادات فى حال القيام فان خفتم من عدو او غيره
فلم يمكنكم ان تقوموا قانتين موفين الصلاة حقها لخوف عرض لكم فرجالا او ركبانا اى فصلوا رجالا
على ارجلكم وقيل مشاة او راكبين على ظهور دوابكم عنى به صلاة الخوف وهى ركعتان فى السفر
والحضر الا المغرب فانها ثلاث ركعات ويروى ان عليا عليه السلام صلى ليلة الهرير خمس صلوات با
الايماء وقيل بالتكبير وان النبى صلى الله عليه وآله صلى يوم الاحزاب ايماء ورجالا جمع راجل او رجل كقايم
وقيام وفيه دليل على وجوب الصلاة حال المسايفة واليه ذهب الشافعى وقال ابو حنيفة لا يصلى حال
المشى ما لم يمكن الوقوف فاذا امنتم من الخوف وزال خوفكم فاذكروا الله فصلوا صلاة الامن واشكروه
على الامن كما علمكم ذكرا مثل ما علمكم من امور دينكم وغير ذلك من امور دنياكم من الشرايع وكيفية الصلاة
حالتى الخوف والامن او اشكروا بعادته وما مصدرية وموصولة ما لم تكونوا تعلمون الا بتعليمه مفعول

علكم والذين يتوفون منكم اى الذين يقاربون الوفاة منكم لان المتوفى لا يامر ولا ينهى ويذرون
ازواجا اى يموتون ويتركون نساء وصية لازواجهم اى فليوصوا وصية لهم وقرئ بالنصب على
تقدير والذين يتوفون منكم يوصون وصية او كتب الله عليهم وصية ومن رفع فمعناه وصية
من الله لازواجهم متاعا الى الحول ما ينتفعون به حولا من النفقة والكسوة والسكنى وكان ذلك واجبا
في المتوفى عنها زوجها بالوصية من مال الزوج غير اخراج اى غير مخرجات من بيوت الازواج فان
خرجن بانفسهن عن منزل الازواج قبل الحول من غير ان يخرجهن الورثة فلا جناح عليكم فلا حرج
على اولياء الميت فيما فعلن في انفسهن كالتطيب وترك الحداد من معروف ما لم ينكره الشرع وهذا
دليل على سقوط النفقة عليهن بالخروج وان ذلك كان واجبا لهن بالاقامة الى الحول فان
خرجن قبله بطل الحق الذي وجب لهن للاقامة وانما كن مخيرات بين الملازمة واخذ النفقة
وبين الخروج وتركها والله عزيز قادر لا يعجزه شئ ينتقم ممن خالفه منهم حكيم راعى مصالحهم لا
يصدر منه الا مقتضيه الحكمة واتفق العلماء على ان هذه الاية منسوخة بقوله تعالى يتربصن
بانفسهن اربعة اشهر وعشرا وهو وان كان متقدما في التلاوة فهو متاخر في النزول وسقطت
النفقة بتوريثها الربع والثمن والسكنى لها بعد ثابتة عند الشافعي خلافا لابي حنيفة وقال
ابو عبد الله عليه السلم كان الرجل اذا مات انفق على امراته من صلب المال الحول ثم اخرجت
بلا ميراث ثم نسختها اية الربع والثمن فالمراة ينفق عليها من نصيبها وللمطلقات متاع با
لمعروف حقا على المتقين اثبت المتعة للمطلقات جميعا بعد ما اوجبها لواحدة منهن وافراد
بعض العام بالحكم لا يخصصه الا اذا جوزنا تخصيص المنطوق بالمفهوم ولذلك اوجبها ابن
جبير لكل مطلقة واول غيره بما يعم التمتع الواجب والمستحب وعندنا لا تجب المتعة الا للمطلقة
التي لم يدخل بها ولم يفرض لها مهر فاما المدخول بها فلها مهر مثلها ان لم يسم لها مهر او ان
سمى لها مهر فالمسمى لها وغير المدخول بها المفروض مهرها لها نصف المهر ولا متعة وقال قوم المراد
بالمتاع نفقة العدة ويجوز ان يكون اللام للعهد والتكرير للتاكيد او لتكرر القصة كذلك
اشارة الى ما

اشارة الى ما سبق من احكام الطلاق والعدة يبين الله لكم اياته وعد بانه سيبين لعباده من الدلائل
والاحكام ما يحتاجون اليه معاشا ومعادا لعلكم تعقلون لعلكم تفهمون ايات الله وتستعملون
العقل فيها الم تر اى الم تعلم يا محمد او ايها السامع الى اى الى خبر هؤلاء الذين خرجوا من ديارهم تعجيب
وتقرير لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب وارباب التواريخ وهم اهل داوردان قرية قبل
واسط امرهم ملك من ملوك بني اسرائيل ان يخرجوا الى قتال عدو لهم فخرجوا فعسكروا ثم جبنوا
وكرهوا الموت واعتلوا بعلة فقال الملك اللهم رب يعقوب واله موسى قد ترى معصية عبادك
فارهم اية في انفسهم فوقع فيهم طاعون فخرجوا هاربين من الطاعون وهم الوف اى الوف كثيرة قيل
عشرة وقيل ثلثون وقيل سبعون حذر الموت اى من خوف الموت فقال لهم الله موتوا فاماتهم الله
جميعا ودوابهم واتى عليهم ثمانية ايام حتى انتفخوا واروحت اجسادهم فخرج اليهم الناس فعجزوا عن دفنهم
فحظروا عليهم حظيرة دون السباع وتركوهم فيها حتى بليت اجسادهم وعريت عظامهم وتقطعت او
صالهم فمر عليهم حزقيل النبي عليه السلم وجعل يتفكر فيهم متعجبا فاوحى الله يا حزقيل تريد ان اريك اية
واريك كيف احيي الموتى قال نعم فاحياهم الله ليعتبروا ويتيقنوا ان لا مفر من قضاء الله وقدره
وقيل اوحى الله الى حزقيل ناد فيهم ان قوموا باذن الله فنادى فقاموا يقولون سبحانك وبحمدك
لا اله الا انت ان الله لذو فضل على الناس حيث احياهم ليعتبروا ويفوزوا بحياتهم وقص
عليكم حالهم لتستبصروا ولكن اكثر الناس لا يشكرون اى لا يشكرون الله كما ينبغي ويجوز ان
يراد بالشكر الاعتبار والاستبصار وفي هذه الاية حجة على من انكر عذاب القبر والرجعة معا
لان احياء اولئك مثل احياء الذين احياهم الله للاعتبار وقاتلوا في سبيل الله الخطاب الى
الصحابة بعد ما ذكرهم بحال من فر من الموت او الى الذين جرى ذكرهم على تقدير وقيل لهم
قاتلوا لما بين ان الفرار عن الموت غير مخلص وان المقدر لا محالة واقع امرهم بالقتال اذ
لو جاء اجلهم ففي سبيل الله والا فالنصر والثواب واعلموا ان الله سميع لما يقوله المتخلف والسابق
عليم بما يضمرانه فاحذروا حالهما من ذا الذي يقرض الله من استفهامية مرفوعة الموضع بالابتداء

وذاخره والذى صفته ذا وبد له وقرض الله مثل لتقديم العمل الذى يطلب به ثوابه وليس هذا
بقرض حاجة على ما ظنه اليهود فقالوا انما يستقرض منا ربنا عن عوز فانما هو فقير ونحن اغنياء بل
سمى سبحانه الانفاق قرضا تلطفا للدعاء الى فعله وتاكيدا للجزاء عليه فان القرض يوجب الجزاء قرضا
حسنا مقرونا بالاخلاص وطيب النفس او مقرضا حلالا طيبا ولا يفسده بمن ولا اذى وقيل القرض الحسن
المجاهدة والانفاق فى سبيل الله فيضاعفه له اى فيضاعف له جزاؤه اضعافا كثيرة اى فيزيد له
زيادة لا يعلم قدرها الا الله سبحانه كقوله ويؤت من لدنه اجرا عظيما فى الدنيا والاخرة والله يقبض
ويبسط يقتر على بعض ويوسع على بعض حيثما اقتضت حكمته فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم من الرزق
لئلا يبدل حالكم وقيل يقبض الصدقات ويبسط الجزاء عليها عاجلا واجلا قال الكلبى ان النبى
صلى الله عليه واله قال من تصدق بصدقة فله مثلها فى الجنة فقال ابو الدحداح الانصارى واسمه
عمرو بن الدحداح يا رسول الله ان لى حديقتين ان تصدقت باحديهما فان لى مثلها فى الجنة
فقال نعم قال وام الدحداح معى قال نعم قال والصبية معى قال نعم فتصدق بافضل حديقته فدفعها
الى رسول الله صلى الله عليه واله فنزلت الاية فضاعف الله صدقته الفى الف وذلك قوله اضعافا كثيرة
فرجع ابو الدحداح فوجد ام الدحداح والصبية فى الحديقة التى جعلها صدقة فقام على باب الحديقة
وتحرج ان يدخلها فنادى يا ام الدحداح قالت لبيك يا ابا الدحداح قال انى قد جعلت حديقتى
هذه صدقة واشتريت مثلها فى الجنة وام الدحداح معى والصبية معى فقالت بارك الله لك
فيما شريت وفيما اشتريت فخرجوا منها وسلموا الحديقة الى النبى صلى الله عليه واله فقال النبى كم نخلة متدلى
عذقها لابى الدحداح فى الجنة واليه ترجعون فيجازيكم على ما قدمتم وهذا تاكيد للجزاء
الم تر الى الملاء من بنى اسرائيل اى الم ينته علمك يا محمد الى الملاء الاشراف من بنى اسرائيل والملا جماعة
يجتمعون للتشاور كما قيل الاغنيا فى وارفعا الصوت بالملاء فان الملا عندى يزيد المد بجد او من
للتبعيض من بعد موسى اى من بعد وفاته ومن للابتداء اذ قالوا النبى لهم هو يوشع بن نون او شمعون
بن صفية من ولد لاوى بن يعقوب او شمويل واسمه بالعربية اسمعيل وهو المروى عن ابى جعفر عليه السلام واكثر
المفسرين والموحدين

المفسرين والموحدين ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله اقم لنا اميرا ننهض معه للقتال يدبر امره
ونصدر فيه عن رايه قال ابو عبد الله عليه السلام كان الملك فى ذلك الزمان هو الذى يسير بالجنود والنبى
يقيم له امره وينبيه بالخبر من عند ربه فاجابهم نبيهم بان قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال
مع ذلك الملك الا تقاتلوا اى لا تفوا بما تقولون بجبنكم عن القتال ومعنى عسيتم قاربتم
فصل بين عسى وخبره بالشرط فادخل هل على فعل التوقع مستفهما عما هو المتوقع عنده تقريرا وتثبيتا
قالوا وما لنا ان لا نقاتل فى سبيل الله اى غرض لنا فى ترك القتال وقد عرض لنا ما يوجبه وقد
اخرجنا من ديارنا وابنائنا بالاخراج عن الاوطان والافراد عن الاولاد وذلك ان جالوت ومن
تبعه من العمالقة كانوا يكونون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وظهروا على بنى اسرائيل فاخذوا ديارهم
وسبوا اولادهم واسروا من ابناء الملوك اربعمائة واربعين فلما كتب عليهم القتال تولوا اعرضوا
عن القيام به وضيعوا امر الله الا قليلا منهم وهم الذين عبروا النهر ثلاثمائة وثلاثة عشر بعدد اهل
بدر والله عليم بالظالمين وعيد وتهديد لمن تولى منهم عن القتال لانهم ظلموا انفسهم فى ترك الجهاد
وقال لهم نبيهم شمويل وكان واحد حكام الشرع من بنى اسرائيل الذين كانوا بين موسى وداود وبينهما
مائة اربعمائة وثمانين سنة ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا اى اميرا على الجيش وكان طالوت
من ولد بنيامين بن يعقوب وكان اسمه شاول قيل كان داعيا وقيل دباغا وقيل سقاء وطالوت علم
عبرى كداود وروى ان نبيهم لما دعا الله ان يملكهم اتى بعصا يقاس بها من يملك عليهم فلم يساوها
الا طالوت قالوا انى يكون له الملك علينا اى من اين يكون له ذلك ويتاهل ونحن احق بالملك
منه لانا من سبط النبوة والمملكة ولم يؤت سعة من المال فيتشرف به والحال انا احق منه بالملك ورائه
وملكه وانه فقير لا مال له يعضد به وانما قالوا ذلك لان طالوت كان فقيرا راعيا او سقاء او دباغا من
لاد بنيامين ولم يكن فيهم النبوة والملك وانما كانت النبوة اولاد لاوى بن يعقوب والملك فى اولاد يهوذا بن
يعقوب وكان فيهم من السبطين خلق قال ان الله اصطفاه عليكم اى اختاره عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم
وكان اعلم بنى اسرائيل فى وقته كاملا فى العلم والحلم لا تخفى زيادته فهل اعادت لنا الايام طالوت وسمى طالوت لطوله وعظم

جثته وقوته وشجاعته والله يؤتي ملكه من يشاء فلا تنكروا ملكه لفقره وسقوط نسبه والله واسع اي واسع الفضل
يوسع على الفقير ويغنيه عليم بمن يليق بالملك من النسيب وغيره اذ ليس بواجب ان يكون الملك وارثه وانما
هو بحسب ما يعلمه الله من المصلحة بل من شرط الامام ان يكون اعلم من رعيته وقال لهم نبيهم شمويل لما طلبوا منه حجة
واية تدل على ان الله سبحانه اصطفى طالوت وملكه عليهم ان اية ملكه اي علامة تمليك الله اياه ان ياتيكم التابوت
اي الصندوق صندوق التوراة وكان من خشب الشمشاد مموها بالذهب نحوا من ثلثة اذرع في ذراعين
فيه سكينة من ربكم اي في اتيانه سكون لكم وطمأنينة او مودع فيه ما تسكنون اليه وهو التوراة وكان موسى عليه السلام
اذا قاتل قدمه فتسكن اليه نفوس بني اسرائيل ولا يفرون وقيل كانت فيه صورة من زبرجد او ياقوت لها
راس وذنب كراس الهرة وذنبها وجناحان فتاتي فتزف التابوت نحو العدو وهم يتبعونه فاذا استقر ثبتوا
وسكنوا ونزل النصر وقيل فيه صور الانبياء من ادم الى محمد عليه وعليهم السلام وعن ابي جعفر عليه السلام ان التابوت كان الذي
انزله الله على ام موسى فوضعت فيه ابنها موسى والقته في اليم وكان في بني اسرائيل يتبركون به فلما حضر موسى الوفاة
وضع فيه الالواح ودرعه وما كان عنده من اثار النبوة واودعه وصيه يوشع بن نون فلم يزل التابوت
بينهم وهم في عز وشرف حتى استخفوا به وكان الصبيان يلعبون به في الطرقات فرفعه الله عنهم فلما سألوا
نبيهم ان يبعث لهم ملكا بعث الله لهم طالوت ورد عليهم التابوت وكانوا يقدمونه بين ايديهم عند القتال
فلا يقوم لهم احد وبقية مما ترك ال موسى وال هرون رضاض الالواح وعصا موسى وثيابه وعمامة هرون
وال هما ابناؤهما او انفسهما والال مقحم لتفخيم شانهما والعرب تقول ال فلان يريدون نفسه انشد ابو عبيدة
فلا تبك ميتا بعد ميت اجنه علي وعباس وال ابي بكر يريد ابا بكر تحمله الملائكة قيل حملته الملائكة بين السماء
والارض حتى راه بنو اسرائيل عيانا وقيل رفعه الله بعد موسى فنزلت به الملائكة وهم ينظرون اليه وقيل
كان بعده من انبيائهم يستفتحون به حتى فسدوا فغلبهم الكفار عليه وكان في ارض جالوت الى ان ملك
الله طالوت فاصابهم ببلاء حتى هلكت خمس مداين فتشاءموا بالتابوت فوضعوه على ثورين فساقتهما الملائكة
الى طالوت فقوي عزمه على حرب جالوت ان في ذلك لاية لكم اي في رجوع التابوت اليكم علامة ان الله
سبحانه ملك طالوت عليكم ان كنتم مؤمنين كما تزعمون يحتمل ان يكون من تمام كلام النبي لهم وان يكون

ابتداء خطاب

ابتداء خطاب من الله تعالى فلما فصل طالوت بالجنود انفصل بهم عن بلده لقتال العمالقة روي انه قال
لهم لا يخرج معي الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع اليه ممن اختاره ثمانون الفا وكان الوقت قيظا فسلكوا
مفازة وسألوا ان يجري الله لهم نهرا قال يعني طالوت ان الله مبتليكم بنهر معاملكم معاملة المختبر بما اقترحتموه
قال ابن عباس والسدي هو نهر فلسطين فمن شرب منه فليس مني فليس من اصحابي وممن يتبعني
ومن لم يطعمه فانه مني اي من لم يذقه فانه من اهل ديني وانما علم ذلك بالوحي ان كان نبيا كما قيل او باخبار
النبي الا من اغترف غرفة بيده مقدار ملء كفه والرخصة في القليل دون الكثير فشربوا منه الا قليلا منهم
كانوا ثلاثمائة وثلثة عشر رجلا على الاصح روي ان من اقتصر على الغرفة كفته لشربه واداوته ومن لم يقتصر
غلب عليه عطشه واسودت شفته ولم يقدر ان يمضي وهكذا الدنيا للقاصد الاخرة فلما جاوزه هو
والذين امنوا معه اي فلما تعدى النهر طالوت والقليل الذين لم يخالفوه قالوا اي قال بعضهم لبعض
لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده لكثرتهم وقوتهم كان جالوت من جبابرة الكنعانيين وكان
من الشدة وطول القامة لا يمكن احدا ان يبارزه فذكر شمويل علامة الرجل الذي يقتله فوجدت
في داود فبرز لجالوت في جماعة قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله اي قال الخلص منهم الذين
يتيقنون لقاء ثواب الله او علموا انهم يستشهدون عما قريب فيلقون الله باعمالهم كم من فئة قليلة
غلبت فئة كثيرة باذن الله بحكمه وتيسيره والفئة الفرقة من الناس من فاء اذا رجع والله مع
الصابرين بالنصر والاثابة ولما برزوا لجالوت وجنوده اي ظهروا لهم ودنوا منهم قالوا ربنا
افرغ علينا صبرا اي وفقنا للصبر على الجهاد وشبهه بالافراغ الصب على جهة اخلاء ومنه واصبح فؤاد ام
موسى فارغا اي خاليا من الصبر وثبت اقدامنا حتى لا نفر وانصرنا على القوم الكافرين التجاوا الى الله
بالدعاء وفيه ترتيب بليغ اذ سألوا اولا افراغ الصبر في قلوبهم الذي هو ملاك الامر ثم ثبات القدم في مداحض
الحرب المسبب منه ثم النصر على العدو المرتب عليهما غالبا فهزموهم باذن الله فكسروهم بنصره اياهم اجابة
لدعائهم وقتل داود جالوت عن الصادق عليه السلام ان الله اوحى الى شمويل ان جالوت يقتله من تستوي عليه
درع موسى وهو رجل من ولد لاوي بن يعقوب اسمه داود بن ايشا راع وكان لايشا عشرة بنين

اصغرهم داود فلما بعث الله طالوت الى بنى اسرائيل وجمعهم لحرب جالوت بعث الى ايشا ويبيدان احضروا له
فلما حضروا دعا واحدا واحدا من ولده فالبسهم درع موسى فمنهم من طالت عليه ومنهم من قصرت عنه فقال
لايشا هل خلفت من ولدك احدا قال نعم اصغرهم تركته فى الغنم يرعاها فبعث اليه فجاء به ومعه مقلاع
فناداه ثلث صخرات فى طريقه يا داود خذنا بنا تقتل جالوت فاخذها فى مخلاه فلما جاء الى طالوت البسه
درع موسى فاستوت عليه فجاء فوقف حذا جالوت وكان جالوت على الفيل وعلى راسه التاج وفى جبهته ياقوت
تلمع نورا وجنوده بين يديه فاخذ داود حجرا من تلك الاحجار فرمابه فى ميمنة جالوت فانهزموا فاخذ
حجرا اخر ورمى به فى ميسرة جالوت فانهزموا ورما بالثالث الى جالوت فاصابه فى موضع الياقوتة فى جبهته
فوصلت الى دماغه فوقع الى الارض ميتا فوجب طالوت بنته واتاه الله الملك اى ملك بنى اسرائيل ولم
يجتمعوا قبل داود على ملك والحكمة النبوة وعلمه مما يشاء عن امور الدين والدنيا وصنعة الدروع
واجتمعت عليه بنوا اسرائيل حتى لم يكن يسمع لطالوت ذكروا نزل الله عليه الزبور وامر الجبال والطيران
تسبح معه واعطاه صوتا لم يسمع بمثله حسنا وقوة فى العبادة وقام فى بنى اسرائيل نبيا واستوثق له الملك
ودخلت جميع الاسباط تحت طاعته وانتقل الى القدس وفتح ارض فلسطين وماوب وحلب و نصيبين
والاردن وملك اربعين سنة وتوفى وعمره سبعون سنة ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
لفسدت الارض اى ولولا انه تعالى يدفع بجنود المسلمين الكفار لغلبوا وخربوا البلاد وفسدت الارض
بسوءهم ومعاصيهم ولكن الله ذو فضل على العالمين فى دينهم ودنياهم فيدفع بالبر الفاجر
اويدفع بالبر عن الفاجر الهلاك عن ابى عبد الله عليه السلم ان الله يدفع بمن يصلى منهم ولو اجتمعوا
على ترك الصلوة لهلكوا وعن النبى صلى الله عليه وآله انه قال لولا عباد ركع وصبيان رضع وبهايم رتع
لصب عليكم العذاب صبا وقال عليه السلم ان الله لا يصلح الرجل المسلم ولده وولد ولده واهل دويرته و
دويرات حوله ولا يزالون فى حفظ الله ما دام فيهم تلك ايات الله اشارة الى ما قص من حديث
الالوف وتمليك طالوت واتيان التابوت وانهزام الجبابرة وقتل داود جالوت نتلوها عليك
نقرؤها عليك يا محمد بالحق اى بالوجه المطابق للحق الذى لا يشك فيه اهل الكتاب وارباب التواريخ وانك
لمن المرسلين

قصصها ع

لمن المرسلين لما اخبرت بهذه الايات من غير تعرف واستماع مع انك لم تشاهدها ولم تخالط
اهلها الا بوحى من الله تعالى والله لا يوحى الا الى انبيائه تلك الرسل اشارة الى الجماعة المذكورة فى
السورة او فى الكتاب من الانبياء اتى بلفظ الافراد الذى يكون للمؤنث المفرد كما يقال القوم خرجت
اى اولئك الذين تقدم ذكرهم من الانبياء والرسل واللام للاستغراق فضلنا بعضهم على بعض
بان خصصناه بمنقبة ليست لغيره كالخلة لابراهيم والتكلم لموسى والمائدة لعيسى وارسال محمد الى الكافة
من الجن والانس او بالشرايع فمنهم من شرع ومنهم من لم يشرع منهم من كلم الله اى كلمه الله تفضيلا له وهو
موسى ومحمد صلى الله عليه وآله كلم موسى ليلة الحيرة وفى الطور ومحمد ليلة المعراج حين كان قاب قوسين او ادنى
وبينهما بون بعيد وقرى كلم الله بالنصب فانه كلم الله كما ان الله كلمه ورفع بعضهم درجات بان فضله
على غيره من وجوه متعددة وبمراتب متباعدة وهو محمد صلى الله عليه وآله فانه خص بالدعوة العامة والحجج
المتكاثرة والمعجزات المستمرة والايات المترقبة المتعاقبة بتعاقب الدهر والفضائل العلمية والعملية
الفائتة للحصر والابهام لتفخيم شانه والحكمة تقتضى تاخر اشرف الرسل لاعظم الامور وقيل ابراهيم عليه السلم
خصصه بالخلة التى هى اعلى المراتب وقيل ادريس لقوله تعالى ورفعناه مكانا عليا وقيل اولوا العزم من الرسل و
اتينا عيسى بن مريم البينات الايات الواضحات التى لم يجتمعها غيره لانه ولد من غير فحل واحيى الموتى
وابرئ الاكمه والابرص وجعل من الطين طايرا وكان يمشى على الماء ويلبس الشعر وياكل ورق الشجر ولم يكن
له بيت فيخرب ولا ولد فيموت وانما امسى بات ولم يضع لبنة على لبنة ورفع الى السماء وايدناه بروح
القدس فنصرناه بجبرئيل عليه السلم خصه بالتعيين لافراد اليهود والنصارى فى تحقيره وتعظيمه وجعل معجزاته
سبب تفضيله لانها ايات واضحة ومعجزات عظيمة ولو شاء الله هدى الناس جميعا ما اقتتل الذين
من بعدهم من بعد الرسل بان يلجيهم الى الايمان ويمنعهم من الكفر من بعد ما جاءتهم البينات المعجزات
الواضحة لاختلافهم فى الدين فان مقصود من بعثة الرسل قد حصل بايمان من امن قبل القتال وتضليل
بعضهم بعضا ولكن اختلفوا فمنهم من آمن بتوفيق الله والطفه والتزام دين الانبياء تفضلا ومنهم
من كفر لاعراضه عنه بخذلانه او بسوء اختياره ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره للتاكيد وقيل الاول متبتر

الاكراه والثاني الامر للمؤمنين بالكف عن قتالهم ولكن الله يفعل ما يريد فيوفق من يشاء فضلا و
يخذل من يشاء عدلا بما تقتضيه المصلحة وتوجبه الحكمة والاية دليل على ان الانبياء متفاوتة الاقدار
وانه يجوز تفضيل بعضهم على بعض لكن بقاطع لان اعتبار الظن فيما يتعلق بالعمل وان الحوادث
بيد الله تابعة لمشيته خيرا كان او شرا ايمانا وكفرا على اعتقاد الاشاعرة يا ايها الذين امنوا انفقوا
مما رزقناكم ما اوجبت عليكم انفاقه كالزكوة ونحوها ويدخل فيه النفل من قبل ان
ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة من قبل ان ياتي يوم لا تقتدرون على تدارك ما فرطتم
والخلاص من عذابه اذ لا بيع فيه فتحصلون بالتجارة ما تنفقونه او تفتدون به من العذاب و
لا خلة حتى يعينكم عليه اخلاؤكم او يسامحكم به اذ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو ولا شفاعة الا
لمن اذن له الرحمن ورضي له قولا حتى تتكلوا على شفعاء تشفع لكم في حط ما في ذممكم وانما رفعت
ثلاثتها مع قصد التعميم لانها في التقدير جواب هل فيه بيع او خلة او شفاعة والكافرون هم
الظالمون اي التاركون للزكوة هم الذين ظلموا انفسهم او وضعوا المال في غير موضعه وصرفوه
على غير وجهه فوضع الكافرون موضعه تغليظا وتهديدا كقوله ومن كفر مكان من لم يحج وايذانا
بان ترك الزكوة من صفات الكفار كقوله وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة الله لا اله الا هو
فلا يستحق العبادة غيره الحي الذي لا يموت ولا يزول القيوم الدايم القيام بتدبير الخلق وحفظه
وايصال ارزاقهم اليهم كما قال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها او قايم على كل نفس بما كسبت من
خير او شر لا تاخذه سنة ولا نوم السنة فتور يتقدم النوم وهو النعاس قال عدي بن الرقاع وسنان
اقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنايم والنوم حال يعرض للحيوان من استرخاء اعصاب
الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الاحساس راسا والجملة
نفي للتشبيه وتاكيد لكونه حيا قيوما فان من اخذه نعاس او نوم مايوف الحيوة قاصرا في الحفظ
والتدبير له ما في السموات وما في الارض تقرير لقيوميته واحتجاج على تفرده في الالوهية والمراد بما فيهما
اي له التصرف في ما وجد فيهما داخلا في حقيقتهما او خارجا عنهما متمكنا فيهما فهو ابلغ من قوله له السموات
والارض وما

والارض وما فيهن من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه استفهام انكار وبيان لكبرياء شانه وانه
لا احد يساويه او يدانيه يستقل بان يدفع ما يريده شفاعة واستكانة فضلا ان يعاوقه عنادا
ومناصبة وذلك ان المشركين كانوا يزعمون ان الاصنام تشفع لهم فاخبر سبحانه ان لا احد يعني له
شفاعة ينفع الا بعد ان ياذن له الله في ذلك يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم يعلم ما مضى من الدنيا
قبلهم وما ياتي بعدهم من الاخرة او الغيب الذي تقدمهم والغيب الذي ياتي بعدهم او ما يدركونه
وما لا يدركونه والضمير لما في السموات والارض من العقلا كالملائكة والانبياء ولا يحيطون بشيء
من علمه من معلوماته والاحاطة بالشيء علما ان يعلم كما هو على الحقيقة الا بما شاء ان يعلموه
بالعلم الذي اي التام الدال على وحدانيته ويطلعهم عليه وسع كرسيه السموات والارض اي
وسع علمه السموات والارض تصوير لعظمته وتمثيل مجرد كقوله وما قدروا الله حق قدره والارض
جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه ولا كرسي في الحقيقة ولا قاعد عليه وقيل كرسيه
مجاز عن علمه او ملكه ماخوذ من كرسي العالم والملك والكرسي كل اصل يعتمد عليه قال الشاعر تحف بهم
بيض الوجوه وعصبة كراسي بالاحداث حين تنوب اي علماء بحوادث الامور وقيل جسم بين يدي العرش
ولذلك سمي كرسيا محيط بالسموات السبع لقوله صلى الله عليه وآله ما السموات السبع والارضون السبع
مع الكرسي الا كحلقة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة ولعله الفلك
المشهور بفلك البروج وهو فلك الافلاك وسيره من المشرق الى المغرب والباقية بالعكس وتنه
دار القابل بحكم ويرد وجهي التقهقر اهنكم فيرى مثل سير الكوكب لقصد نحو المشرق الاقصى لكم و
السير اي لعيني نحو المغرب وقال علي عليه السلم السموات والارض وما فيهما في جوف الكرسي وله
اربعة املاك يحملونه باذن الله وقال كعب حملة العرش ملائكة اربعة احدهم اسرافيل وهو اقرب
الملائكة وعددهم يوم القيمة باربعة اخرى فيحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ولا يؤده حفظهما
وهو العلي المتعالي عن الانداد والاشباه العظيم المستحقر بالاضافة اليه كل ما سواه وهذه الاية
مشتملة على امهات المسائل الالهية فانها دالة على انه تعالى موجود واحد في الالهية متصف بالحيوة

ولا يثقل ولا يشق عليه حفظ السموات والارض ماخوذ من الاود وهو الاعوجاج صح

من المرض ورد ولا يؤوده
او ولا يثقله

واجب الوجود لذاته موجد لغيره اذ القيوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره منزه عن التحيز والحلول
مبرا عن التغير والفتور لا يناسب الاشباح ولا يعتريه ما يعتري الارواح مالك الملك والملكوت
ومبدع الاصول والفروع ذو البطش الشديد الفعال لما يريد الذي لا يشفع عنده الا من اذن
له عالم بالاشياء كلها جليها وخفيها كليها وجزئيها واسع الملك والقدرة كل ما يصح ان يملك و يقدر
عليه لا يؤوده شاق ولا يشغله شان متعال عما يدركه وهم عظيم لا يحيط به فهم قال ابي بن كعب قال
لي رسول الله صلى الله عليه وآله يا ابا المنذر اي آية في كتاب الله اعظم قلت الله لا اله الا هو الحي القيوم
فضرب في صدري ثم قال ليهنك العلم والذي نفس محمد بيده ان لهذه الآية لسانا وشفتين
تقدس الملك عند ساق العرش وعن علي عليه السلم قال سمعت نبيكم صلى الله عليه وآله على اعواد المنبر وهو
يقول من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها
الا صديق او عابد ومن قراها اذا اخذ مضجعه امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره وقال يا علي
سيد البشر آدم عليه السلم وسيد العرب محمد صلى الله عليه وآله ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب و
سيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الشجر السدر وسيد الشهور الاشهر الحرم وسيد الايام الجمعة
وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسي يا علي ان فيها لخمسين كلمة في كل
كلمة خمسون بركة لا اكراه في الدين اذ الاكراه في الحقيقة الزام الغير فعلا لا يرى فيه خيرا يحمله عليه
قيل انها منسوخة باية السيف يعني له جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وخاصة باهل الكتاب
الذين تؤخذ منهم الجزية لما روي ان انصاريا كان له ابنان تنصرا قبل المبعث ثم قدما المدينة
فلزمهما ابوهما وقال والله لا ادعكما حتى تسلما فابيا فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلت
قد تبين الرشد من الغي قد ظهر الايمان من الكفر والحق من الباطل بالآيات الواضحة والمعجزات
اللائحة ودلت الدلائل على ان الايمان رشد يوصل الى السعادة الابدية والكفر غي يؤدي
الى الشقاوة السرمدية والعاقل متى تبين له ذلك بادرت نفسه الى الايمان طلبا للفوز با
السعادة والنجاة ولم يحتج الى الاكراه والالجاء فمن يكفر بالطاغوت الشيطان والاصنام

او كل ما عبد من

[illegible]

او كل ما عبد من دون الله او صد عن عبادة الله وسلك طريق الهلاك وغوى فقد خاب كما قيل
ومن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما ويؤمن بالله بالتوحيد وتصديق
الرسل والكتب المنزلة وعمل بما فيها قبل النسخ واتبع القرآن وما جاء به محمد صلى الله عليه وآله فقد
استمسك بالعروة الوثقى فقد اعتصم بالعصمة الوثيقة وعقد لنفسه من الدين بالايمان الذي به يعتصم
المؤمن عقدا وثيقا لا تحله شبهة وهو الايمان بالله ورسوله وما جاء به من الحبل الوثيق كما قال واعتصموا
بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وحبل الله القرآن يتمسك به الحق بالنظر الصحيح والفكر القويم لا انفصام لها
لا انقطاع لها يقال فصمته فانفصم اي كسرته فانكسر يعني كما لا ينقطع من تمسك بالعروة الوثقى كذلك
لا ينقطع امر من تمسك بالايمان والله سميع بالاقوال فيسمع اقوالكم عليم بالنيات فيعلم ما في ضمائركم
ولعله تهديد النفاق الله ولي الذين آمنوا اي نصيرهم ومعينهم ومتولي امور دينهم ودنياهم و
آخرتهم ومثواهم والمراد بهم من اراد ايمانه وثبت في علمه انه يؤمن يخرجهم بهدايته وتوفيقه من الظلمات
من ظلمات الجهل والضلالة واتباع الهوى وقبول الوساوس والشبه المودية الى الكفر ويرشدهم الى النور
الى النور الى نور الهدى الموصل الى الايمان والجملة خبر بعد خبر والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت
اي الشياطين او المضلات من الهوى والشيطان وغيرهما والطاغوت هنا واحد اريد به الجمع وهذا
جائز في اللغة اذا كان في الكلام دليل على الجماعة كما قيل بها جيف الحسرى فاما عظامها فبيض واما
جلدها فصليب وجلدها في معنى جلودها يخرجونهم من النور الى الظلمات من النور الذي منحوه
بالفطرة الى الكفر وفساد الاستعداد والانهماك في الشهوات او من نور البينات الى ظلمات الشكوك و
الشبهات فان قيل كيف يخرجونهم من النور وهم لم يدخلوا فيه فذلك كقول القائل اخرجني والدي من
ميراثه منعه من الدخول فيه اخراج ومثله قول يوسف اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله ولم يكن
في ملتهم قط وقوله ومنهم من يرد الى ارذل العمر وقول الشاعر فان تكن الايام احسن مرة الي فقد عادت
لهن ذنوب ولم يكن لها ذنوب قبل ذلك وقيل انها نزلت في قوم ارتدوا عن الاسلام اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون وعيد وتهديد وتحذير الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه

[illegible]

تعجيب من محاجة نمرود بن كنعان وحماقته وهو اول من تجبر وادعى الربوبية ان اتاه الله الملك
لان اتاه نعيم الدنيا وسعة المال فبطر وحاج ابرهيم او حاج لاجل الملك وهو حجة على المعتزلة المنعم
من ايتان الله الملك للكافر لان الهامن اتاه يعود الى الحاج وقيل يعود الى ابرهيم اذ قال ابراهيم
ربي الذي يحيي ويميت يخلق الموت والحيوة في الاجساد بدا بذكر الحيوة لانها اول نعمة انعم الله
بها على خلقه ولا يقدر عليها غيره قال انا احيي واميت بالعفو عن القتل والقتل وروي ان ابراهيم قال
له احي من قتلته ان كنت صادقا قال ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب
اعرض ابراهيم عن الاعتراض على معارضته الفاسدة الى الاحتجاج بما لا يقدر فيه على نحو هذا التمويه دفعا
للمجادلة وهو في الحقيقة عدول عن مثال خفي الى مثال جلي من مقدوراته تعالى التي يعجز عن الاتيان
بها غيره لا عن حجة الى اخرى فان قيل فهلا قال له نمرود فليات بها ربك من المغرب فالجواب انه علم
بما راى من الايات انه لو اقترح ذلك لاتى بها من المغرب تصديقا لابراهيم وازداد نمرود فضيحة
ولعل نمرود زعم انه يقدر ان يفعل كل جنس يفعله الله تعالى فنقضه ابراهيم بذلك وانما حمله عليه بطر الملك
وحماقته او اعتقاد الحلول وقيل لما كسر ابراهيم الاصنام سجنه نمرود اياما ثم اخرجه ليحرقه فقال له من
ربك الذي تدعوا اليه وحاجه فيه فبهت الذي كفر اي تحير نمرود فصار مبهوتا لما بان له وظهرت
حجته والله لا يهدي القوم الظالمين بالمعونة على بلوغ البغية من الفساد كنمرود وامثاله او بالاشاع
عن قبول الهداية او لا يهديهم محجة الاحتجاج او سبيل النجاة او طريق الجنة يوم القيمة او كالذي
مر على قرية وهو عزير بن شرخيا او ارميا او الخضر او كافر بالبعث لنظمه مع نمرود والقرية بيت
المقدس حين خربه بخت نصر وقيل القرية التي خرج منها الالوف وتقديره ان كنت تحيي فاحي
كاحياء الله كالذي مر على القرية وهي خاوية على عروشها خالية ساقطة حيطانها على سقوفها قال
انى يحيي هذه الله بعد موتها اي كيف يعمر الله هذه القرية بعد خرابها او كيف يحيي الله اهلها بعد
ما ماتوا اعترافا بالقصور عن معرفة طريق الاحياء واستعظاما لقدرة المحيي ان كان القايل مؤمنا
عزيرا او ارميا او الخضر او استبعادا ان كان كافرا قيل فاماته الله مائة عام فالبثه ميتا مائة سنة ثم بعثه
بالاحياء قال لم لبثت

بالاحياء قال كم لبثت القايل هو الله وساغ ان يكلمه وان كان كافرا لانه امن بعد البعث او
شارف الايمان وقيل ملك او نبي او بعض المعمرين ممن شاهده عند موته واحيائه قال لبثت يوما
او بعض يوم كقول الظان لان الله اماته ضحى النهار واحياه بالبعث بعد مائة سنة في اخر النهار
وقبل الغروب فقال قبل النظر الى الشمس يوما ثم التفت فراى بقية منها فقال او بعض يوم على الاضراب
قال بل لبثت مائة عام اي بقيت فيه كذلك مائة سنة فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه
اي لم يتغير بمرور السنين ومرور الزمان واشتقاقه من السنة او لم يتسن من الحماء المسنون وانما افرد
الضمير لان الطعام والشراب كالجنس الواحد قيل كان طعامه تينا وعنبا وشرابه عصيرا او لبنا
وكان الكل على حالة العصير حلوا والتين والعنب كما جنيا وانظر الى حمارك كيف تفرقت عظامه
ونخرت اجزاؤه وانظر اليه سالما في مكانه كما ربطته حفظناه بلا ماء وعلف كما حفظنا الطعام
والشراب من التغير والاول ادل على الحال واوفق لما بعده ولنجعلك اية للناس اي فعلنا ذلك
لنجعلك اية لهم في البعث روي انه اتى قومه على حماره وقال انا عزير فكذبوه فقرا التورية
من الحفظ ولم يحفظها احد قبله فعرفوه بذلك وقالوا هو ابن الله وعن علي عليه السلام ان عزيرا خرج
من اهله وامراته حامل وله خمسون سنة فاماته الله مائة سنة ثم بعثه فرجع الى اهله ابن خمسين سنة
وله ابن له مائة سنة فكان ابنه اكبر منه وكان بخت نصر قد احرق التورية فاملاها من ظهر
قلبه فقال رجل منهم حدثني ابي عن جدي انه دفن التورية في كرم فان اريتموني كرم جدي
اخرجها لكم فاردوه فاخرجها فعارضوا ذلك بما املى لهم فما اختلفا في حرف فقالوا ما جعل الله التورية
في قلبه الا وهو ابنه فقالوا عزير ابن الله وانظر الى العظام يعني عظام الحمار او الاموات الذين
تعجب من احيائهم وقيل الى عظامه عن الضحاك وقتادة والربيع قالوا اول ما احيى الله منه
عينيه فجعل ينظر الى العظام البالية المتفرقة تجتمع اليه واللحم يلتف عليها حتى قام وقام حماره كيف
ننشزها كيف نحييها او نرفع بعضها على بعض ونركبه عليه والنشز الارتفاع ومنه النشوز من المراة
وقرى ننشرها من نشر الله الموتى ثم نكسوها لحما اي نلبسها لحما فلما تبين له فاعل تبين مضمر

يفرح ما بعده تحقق يره فلما تبين له ان الله على كل شيء قدير قال اعلم ان الله على كل شيء قدير
فحذف الاول لدلالة الثاني عليه او ما قبله اي فلما تبين له ما اشكل عليه قال اعلم على الامر والامر
مخاطبه وهو نفسه خاطبها به على طريقة التبكيت واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى انما
سال ذلك ليصير علمه عيانا وقيل لما قال نمرود انا احيي واميت قال له ان الله يرد الروح
الى بدنها فقال نمرود هل عاينته فلم يقدر ان يقول نعم وانتقل الى تقرير اخر ثم سال ربه ان
يريه ليطمئن قلبه على الجواب ان سئل عنه مرة اخرى وعن ابن عباس وسعيد بن جبير والسدي
ان الملك لما بشر ابراهيم بان الله قد اتخذه خليلا وانه يحيي الموتى بدعائه فسال الله ذلك ليطمئن
قلبه بانه قد اتخذه خليلا قال اولم تؤمن استفهام يراد به التقرير اي الم تصدق باني قادر على الاحياء
باعادة التركيب والحيوة قال له ذلك وقد علم انه اعرف الناس في الايمان ليجيب بما اجاب فيعلم
السامعون غرضه قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اي بلى امنت ولكن سالته لازداد يقينا
وسكون قلب بمضامة العيان الى الوحي والاستدلال قال فخذ اربعة من الطير مختلفة
الاجناس قيل اخذ طاوسا وديكا وغرابا وحمامة ومنهم من ذكر النسر بدل الحمامة وانما خص
الطير من بين ساير الحيوانات لخاصية الطيران ولانه اقرب الى الانسان واجمع لخواص الحيوان
فصرهن اليك فاملهن واضممهن اليك لتتاملها وتعرف شانها لئلا تلتبس عليك
بعد الاحياء وقطعها واخلط ريشها بدمها ولحمها بعظمها ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا
اي ثم جزئهن وفرق اجزاءهن على الجبال التي بحضرتك وكانت اربعة جبال وقيل سبعة وقيل
عشرة ثم ادعهن بالاسم الاعظم تعالين باذن الله ياتينك سعيا ساعيات مسرعات طيرانا
او مشيا روي انه امر بان يذبحها وينتف ريشها ويقطعها فيمسك رؤسها ويخلط ساير اجزائها
ويوزعها على الجبال ثم يناديهن ففعل ذلك فجعل كل جزء يطير الى الاخر حتى صارت جثثا
ثم اقبلن فانضممن الى رؤسهن واعلم ان الله عزيز اي قوي لا يعجز عما يريده ولا يمتنع عليه
شيء حكيم ذو حكمة بالغة في كل ما يفعل ويذره مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله في الجهاد
وغيره من ابواب

وغيره من ابواب البر كمثل حبة اي مثل نفقتهم كمثل زراع حبة انبتت سبع سنابل اي اخرجت سبع
سنابل اسند الانبات الى الحبة لما كانت من الاسباب كما يسند الى الارض والماء والمنبت على الحقيقة
هو الله والمعنى انه يخرج منها ساق تتشعب منها سبع شعب لكل منها سنبلة في كل سنبلة مائة
حبة وهو تمثيل لا يقتضي وقوعه كقول امرئ القيس اتقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق
كانياب اغوال وقد يكون ذلك في الذرة والدخن وفي البر في الارض المغلة والمعنى ان النفقة في
سبيل الله تتضاعف سبعمائة ضعف والله يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء بفضله وعلى حسب حال
المنفق من اخلاصه وتعبه ومن اجله تفاوتت الاعمال في مقادير الثواب والله واسع اي واسع
الفضل لا يضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة عليم بنية المنفق وقدر انفاقه روي انه لما نزلت
هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه رب زد امتي فنزل قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
فيضاعفه له اضعافا كثيرة فقال رب زد امتي فنزل انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب الذين
ينفقون اموالهم في سبيل الله في الجهاد ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى قيل نزلت في عثمان
وامثاله فانه جهز جيش العسرة بالف بعير باقتابها واحلاسها وعبد الرحمن بن عوف فانه اتى النبي
صلى الله عليه وآله باربعة الاف درهم صدقة وتصدق عاصم بن عدي بمائة وسق تمر وذلك في
رجب سنة تسع في غزوة تبوك وكان الحر شديدا والناس في عسرة والبلاد في جدب ولذلك سمي
جيش العسرة فامر رسول الله صلى الله عليه وآله بالنفقة فانفق من قدر على النفقة والمن ان يعتد باحسانه
على من احسن اليه كان يقول له الم اعطك كذا الم احسن اليك والاذى ان يتطاول عليه بسبب ما انعم
عليه ولو بعبوس الوجه وثم للتفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى لهم اجرهم عند ربهم لا يخاف
عليه فوت ولا نقص ولا خوف عليهم من فوات الاجر ولا هم يحزنون على نقصان الثواب قول
معروف رد جميل على السائل نحو اغناك الله ومغفرة وتجاوز عن السائل الحاجة وستر على سؤاله
او نيل مغفرة من الله بالرد الجميل او عفو من السائل بان يعذره ويغتفر رده خير من صدقة يتبعها
اذى امتنان وتشك عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اذا سال السائل فلا تقطعوا عليه مسألته حتى

يفرغ منها ثم ردوا عليه بوقار ولين اما ببذل يسير او رد جميل فانه قد ياتيكم من ليس بانس و
لا جان ينظرون كيف صنيعكم فيما خولكم الله والله غني عن صدقاتكم او عن الانفاق بمن
وايذاء حليم عن معاجلة من يمن ويؤذي بالعقوبة يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والاذى لا تحبطوا اجرها بكل واحد منهما كالذي ينفق ماله رياء الناس يبتغي الثنا
والذكر ولا يؤمن بالله واليوم الاخر كابطال المنافق الذي يرائي بانفاقه ولا يريد رضى الله
ولا ثواب الاخرة فمثله فمثل المرائي في انفاقه كمثل صفوان كمثل حجر املس عليه تراب فاصابه وابل
مطر عظيم القطر شديد الوقوع فتركه صلدا حجرا صلبا املس نقيا من التراب كما قيل ولست بجلب
جلب ريح وقرة ولا بصفا صلد عن الخير معزول والصلد من الارض ما لا ينبت شيئا لصلابته و
الصلد البخيل من الناس لا يقدرون على شيء مما كسبوا لا ينتفعون بما فعلوا رياء ولا يجدون
ثوابه والضمير للذي ينفق باعتبار المعنى لان المراد به الجنس او الجمع كما في قوله ان الذي حانت
بفلج دماهم هم القوم كل القوم يا ام خالد شبه سبحانه فعل المنافق والمنان بالصفا الذي ازال
المطر ما عليه من التراب وانه لا يقدر احد على رد ذلك التراب عليه وكذلك اذا وقع المنان صدقته
وقرن المن بها فقد اوقعها على وجه لا طريق له الى استدراكه وتلافيه لوقوعها على وجه لا
يستحق عليه الثواب فان وجوه الافعال تابعة لحدوث الافعال فاذا فاتت فلا طريق الى تلافيها
والله لا يهدي القوم الكافرين الى الخير والرشاد وفيه تعريض بان الرياء والمن والاذى على
الانفاق من صفة الكفار ولا بد للمؤمن ان يجتنب عنها وعن النبي صلى الله عليه وآله اذا كان
يوم القيمة نادى مناد يسمع اهل الجمع اين الذين كانوا يعبدون الناس قوموا خذوا
اجوركم ممن عملتم لهم فاني لا اقبل عملا خالطه شيء من الدنيا واهلها وعنه عليه السلم من اسدى
الى مؤمن معروفا ثم اذاه بالكلام او من عليه فقد ابطل الله صدقته وضرب فيه مثلا كالذي
ينفق ماله رياء الناس ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله اي طلبا لرضا الله
وتثبيتا من انفسهم اي وتثبيتا لبعض انفسهم على الايمان بقوة اليقين والبصيرة في الدين فان
المال ينفق الروح

المال ينفق الروح فمن بذل ماله لوجه الله ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه ثبتها كلها
او تصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء مبتدا من اصل انفسهم وتوطينا لها على الثبوت على طاعة
الله كمثل جنة بربوة اي ومثل نفقة هؤلاء في الزكوة كمثل بستان بموضع مرتفع فان شجره يكون
احسن منظرا وازكى ثمرا من البستان المنخفض الذي يسيل الماء اليه ويجتمع فيه فلا يطيب ريعه كقول
الاعشى ما روضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل اصابها وابل اي اصاب
هذه الجنة مطر عظيم شديد القطر فاتت اكلها ثمرها والشيء الماكول منها ضعفين اي فاعطت غلتها
مثلي ما كانت تعطي من ثمر بسبب الوابل والمراد بالضعف المثل كما اريد بالزوج الواحد في قوله من كل زوجين
اثنين وقال ابو عبد الله عليه السلم تتضاعف ثمرتها كما يتضاعف اجر من انفق ماله ابتغاء مرضات الله
فان لم يصبها وابل اي مطر شديد فطل اي فيصيبها طل وهو المطر الصغير او الندى يكفيها لكرم منبتها
وبرودة هوائها لارتفاع مكانها والمعنى ان نفقات هؤلاء زاكية عند الله لا تضيع بحال وان
كانت تتفاوت باعتبار ما ينضم اليها من احواله والله بما تعملون بصير اي عالم بافعالكم فيجازيكم
بحسبها تحذير عن الرياء وترغيب في الاخلاص ايود احدكم الهمزة فيه للانكار اي ايحب احدكم
متمنيا والفرق بين المودة والمحبة ان المودة قد تكون بمعنى التمني نحو تودون لو قدم زيد
بمعنى اتمنى لو قدم ولا يجوز احب لو قدم ان تكون له جنة اي بستان من نخيل واعناب تجري
من تحتها الانهار اي تشتمل على النخيل والاعناب والانهار الجارية له فيها من كل الثمرات جعل
الجنة منهما مع ما فيها من ساير انواع الاشجار تغليبا لهما لشرفهما وكثرة منافعهما ثم ذكر ان فيها
كل الثمرات ليدل على احتوائها على ساير الاشجار واصابه الكبر اي ولحقه كبر السن والعجز فان
الفاقة والعالة في الشيخوخة اصعب والواو للحال او للعطف حملا على المعنى فكانه قيل ايود
احدكم لو كانت له جنة واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء اولاد صغار لا قدرة لهم على الكسب
فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت اي فاصاب تلك الجنة اعصار والاعصار ريح شديدة
عاصفة تهب من الارض نحو السماء مستديرة كعمود يقال لها الزوبعة والمعنى تمثيل حال من يفعل

الفرق بين المودة والمحبة

الافعال الحسنة ويضم اليها ما يحبطها كرياء وايذاء في الحسرة والاسف اذا كان يوم القيمة
فاشتد حاجته اليها وجدها محبطة بحال من هذا شانه كذلك يبين الله لكم الايات اي
الدلالات التي تحتاجون اليها في امور دينكم لعلكم تتفكرون اي تنظرون تفهمون فتعتبرون
بها يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم من حلاله وجياده كقوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا
مما تحبون ومما اخرجنا لكم من الارض اي ومن طيبات ما اخرجنا من الحبوب والثمار والمعادن
الواجب فيها الزكاة ولا تيمموا الخبيث منه ولا تقصدوا الردى من المال او مما اخرجنا تنفقون
عن علي عليه السلم انها نزلت في قوم كانوا ياتون بالحشف فيدخلونه في تمر الصدقة وعن ابي عبد الله عليه
انها نزلت في قوم لهم اموال من ربا الجاهلية وكانوا يتصدقون منها فنهاهم الله عن ذلك ولستم
باخذيه في حقوقكم لرداءته الا ان تغمضوا فيه الا ان تتسامحوا فيه لان الاغماض لا يكون الا في الشيء
الردى واعلموا ان الله غني عن انفاقكم وانما يامركم به لانتفاعكم حميد بقبوله واثابته او مستحق
للحمد على نعمه الشيطان يعدكم الفقر بالانفاق في وجوه البر وبانفاق الجيد من المال ويامركم
بالفحشاء بالمعاصي وترك الطاعات والانفاق من الردى ويغريكم على البخل والعرب تسمي البخيل فاحشا
والله يعدكم مغفرة منه اي يعدكم بالانفاق مغفرة ذنبكم وفضلا خلفا افضل مما انفقتم في الدنيا
او في الاخرة عن ابن عباس انه قال اثنان من الله واثنان من الشيطان فاللذان من الله المغفرة
على المعاصي والفضل في الرزق واللذان من الشيطان الوعد بالفقر والامر بالفحشاء والله واسع
اي واسع الفضل لمن انفق عليم بانفاقه يؤتي الحكمة من يشاء من عباده والحكمة تحقيق العلم
واتقان العمل او علم القران ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه
وامثاله او النبوة ومن يؤت الحكمة بناؤه للمفعول لانه المقصود وقرئ بالكسر اي ومن يؤته الله
فقد اوتي خيرا كثيرا اذ حيزت له خير الدارين عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الله اتاني
القران واتاني الحكمة مثل القران وما من بيت ليس فيه شيء من الحكمة الا كان خرابا الا فتفقهوا وتعلموا
ولا تموتوا جهالا وما يذكر وما يتعظ بما قص من الايات او بما اودع في قلبه من العلوم بالقوة
الا اولوا الالباب

الا اولوا الالباب ذوو العقول الخالصة عن شوائب الوهم والركون الى متابعة الهوى وهم الذين
يستعملون ما توجبه عقولهم من طاعة الله في كل ما امر به ودعا اليه وسمي العقل لبا لانه اشرف ما في
الانسان كما ان لب الثمرة انفس ما فيها وما انفقتم من نفقة قليلة او كثيرة سرا او علانية في حق
او باطل واجبا او مندوبا او نذرتم من نذر بشرط او غير شرط في طاعة او معصية فوفيتم به
فان الله يعلمه فيجازيكم عليه لانه عالم به وما للظالمين الذين ينفقون في المعاصي وينذرون
فيها او يمنعون الصدقات ولا يوفون بالنذور او ينفقون رياء او من مال المغصوب
من انصار من ينصرهم من الله ويمنعهم من عقابه ان تبدوا الصدقات اي تظهروها و
اظهار المفروض منها خير من اخفائه واخفاء التطوع افضل من ابدائه فنعما هي فنعم شيئا
ابداؤها واعلانها وان تخفوها وتؤتوها الفقراء تدفعوها اليهم في السر فهو خير لكم فالاخفاء
خير لكم وهذا في التطوع لقوله صلى الله عليه وآله صدقة السر تطفئ غضب الرب وتدفع الخطيئة
كما يطفئ الماء النار وتدفع سبعين بابا من البلاء وعن ابن عباس صدقة السر في التطوع تفضل
علانيتها سبعين ضعفا وصدقة الفريضة علانيتها افضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا وينفي
التهمة ويكفر عنكم من سيئاتكم ويمحو عنكم من خطاياكم ونغفرها لكم التي بين العبد وبين الله
والله بما تعملون خبير فيجازيكم عليه ترغيب في الاسرار ليس عليك هداهم لا يجب عليك ان
تجعل الناس مهديين وانما عليك الارشاد والحث على المحاسن والنهي عن القبائح كالمن و
الاذى وانفاق الخبيث ولكن الله يهدي من يشاء وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وآله لانه كان
يغتم بترك قبولهم منه وامتناعهم عن الايمان لعلمه بما يؤول اليه امرهم من العقاب الدائم فلا
بهذا القول وان كان صريحا بان الهداية من الله وبمشيئته وانها تختص بقوم دون قوم و
ما تنفقوا من خير من مال ونفقة في وجوه البر فلانفسكم ثوابه لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا عليه و
لا تنفقوا الخبيث والغرض فيه الترغيب في الانفاق وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله الا طلب
رضوان الله وثوابه فما لكم تمنون بها وما تنفقوا من خير يوف اليكم ثوابه اضعافا مضاعفة

ان تعطوها جاع

فهو تأكيد للشرطية السابقة او ما يخلف استجابة لقوله عليه السلام اللهم اجعل لمنفق خلفا ولممسك تلفا وروي
ان اناسا من المسلمين كانت لهم اصهار ورضاع في اليهود وكانوا ينفقون عليهم فكرهوا لما
اسلموا ان ينفعوهم فنزلت وقيل كانت اسماء بنت ابي بكر مع رسول الله صلى الله عليه وآله في عمرة
القضاء فجاءتها امها فسألتها فقالت لا اعطيك شيئا حتى استامر رسول الله صلى الله عليه وآله فانك لست على
ديني فاستامرته في ذلك فنزلت الاية وهذا في غير الواجب اما الواجب فلا يجوز صرفه الى الكافر
وانتم لا تظلمون اي لا تنقصون ثواب نفقتكم او يمنع ثوابه ونقصان جزائه كقوله آتت
اكلها ولم تظلم منه شيئا للفقراء متعلق بمحذوف اي اجعلوا ما تنفقون من صدقاتكم للفقراء
الذين احصروا في سبيل الله حصرهم الجهاد والفقر والعدم لا يستطيعون ضربا في الارض ذهابا
فيها للكسب بالتجارة وهم اصحاب الصفة عن ابن عباس وابي جعفر وكانوا نحو اربعمائة رجل
من فقراء المهاجرين يسكنون صفة المسجد يصرفون اوقاتهم في العلم والعبادة لم يكن لهم مساكن
بالمدينة ولا عشائر يأوون اليهم فجعلوا انفسهم في المسجد وقالوا نخرج في كل سرية يبعثها
رسول الله صلى الله عليه وآله فحث الله سبحانه الناس عليهم وكان الرجل اذا اكل وفضل عنده فضل
اتاهم به اذا امسى ومن مشاهيرهم ابو هريرة وابو ذر وواثلة بن الاسقع يحسبهم الجاهل بحالهم وباطن امورهم
اغنياء من التعفف من اجل تعففهم عن السؤال والتجمل فيرون الفقر تعرفهم بسيماهم من الضعف و
رثاثة الحال والخطاب للرسول صلى الله عليه وآله او لكل احد لا يسألون الناس الحافا الالحاح والحف الح وهو
ان يلازم المسؤول حتى يعطيه والمعنى انهم لا يسألون وان سالوا عن ضرورة لم يلحوا ونصب على المصدر
او على الحال وعنه عليه السلام ان الله كره لكم ثلاثا قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال ونهى عن عقوق
الامهات ووأد البنات وعن منع وهات وقال عليه السلام الايدي ثلاثة يد الله العليا ويد المعطي التي
تليها ويد السائل السفلى الى يوم القيمة ومن سال وله ما يغنيه جاءت مسالته يوم القيمة خموشا في
وجهه وما تنفقوا من خير فان الله به عليم ترغيب في الانفاق وخصوصا على هؤلاء الذين ينفقون
اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية اي يعمون الاوقات والاحوال بالخير والصدقات على الدوام

قال ابن عباس والباقر

قال ابن عباس والباقر والصادق عليهما السلام نزلت هذه الاية في علي عليه السلام كانت معه اربعة دراهم
فتصدق بدرهم ليلا ودرهم نهارا ودرهم سرا ودرهم علانية وحكمها ساير في كل من فعل مثل فعله
لقوله فلهم اجرهم عند ربهم اتى بالفاء ليدل على ان الاجر انما هو من اجل الانفاق في طاعة الله او
خبر الذين ينفقون والفاء للسببية ولا خوف عليهم من اهوال يوم القيمة وافزاعها ولا هم يحزنون
فيها على نقصان الاجر الذين يأكلون الربو اي الآخذون له اصل الربا الزيادة على رأس المال
وانما ذكر الاكل لانه اعظم منافع المال ولان الربو شايع في المطعومات وهو زيادة في الاجل بان
يباع مطعوم بمطعوم ونقد بنقد الى اجل او في العوض بان يباع احدهما باكثر منه من جنسه و
انما كتب بالواو كالصلوة للتفخيم على لغة وزيدت الالف بعدها تشبيها بواو الجمع لا يقومون يوم القيمة
اذا بعثوا من قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان الا قياما كقيام المصروع والخبط ضرب على
غير اتساق كخبط العشواء قال زهير رايت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم من
المس اي من الجنون بسبب اكل الربوا الا اختلاط عقولهم ولكن لان الله اربى في بطونهم ما اكلوه من
الربو فاثقلهم عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لما اسري بي الى السماء رايت رجالا بطونهم كالبيوت فيها
الحيات ترى من خارج بطونهم فقلت هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء اكلة الربوا لا يقدر احدهم ان يقوم
من عظم بطنه وهم مثل آل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا
اي ذلك العقاب بسبب انهم نظموا الربوا والبيع في سلك واحد لافضائهما الى الربح فاستحلوه
استحلاله قال ابن عباس كان الرجل منهم اذا حل دينه على غريمه فطالبه به قال المطلوب منه زدني في
الاجل وازيدك في المال فيتراضيان عليه ويعملان به فاذا قيل لهم هذا ربا قالوا هما سواء فذمهم الله
به والحق الوعيد بهم وخطأهم في ذلك بقوله واحل الله البيع وحرم الربوا انكارا لتسويتهم وابطالا للقياس
لمعارضة النص وعن النبي صلى الله عليه وآله تحريم التفاضل في ستة اشياء الذهب والفضة والحنطة و
الشعير والملح والتمر الا مثلا بمثل يدا بيد فمن زاد او استزاد فقد اربى ولا خلاف في حصول الربا في
هذه الستة وفي غيرها خلاف بين الفقهاء وعندنا اي الربا لا يكون الا فيما يكال او يوزن فمن جاءه

يعني ان بيع الف الى الزيادة فان الثمن مال البيع والزيادة في حسب الاجل عند اهل الدين سيف

موعظة من ربه بالنهي عن الربا فانتهى فاتعظ وتبع النهي فله ما سلف اي فله ما اخذ واكل من
الربا قبل النهي وليس عليه رده وامره الى الله يجازيه على انتهائه ان كان عن قبول الموعظة وصدق في
النية وقيل يحكم في شانه ولا اعتراض لكم عليه ومن عاد الى اكل الربا بعد التحريم فاولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون لانهم كفروا به عن علي عليه السلام قال لعن رسول الله صلى الله عليه وآله في الربا خمسة
اكله وموكله وشاهديه وكاتبه وعنه عليه السلام ما الا اذا اراد الله بقرية هلاكا ظهر فيهم الربا وقال الربا سبعون
بابا اهونها عند الله عز وجل كالذي ينكح امه وعن ابي عبد الله عليه السلام قال درهم ربا اعظم عند الله من
سبعين زنية كلها بذات محرم في بيت الله الحرام يمحق الله الربا يذهب بركته ويهلك المال الذي
يدخل فيه قيل للصادق عليه السلام قد نرى الرجل يربي فيكثر ماله فقال يمحق الله دينه وان كثر ماله وقيل
يمحقه في الدنيا بسقوط عدالته والحكم بفسقه وتسميته بالفسق ويربي الصدقات يضاعف ثوابها
ويبارك فيما اخرجت منه وعن النبي صلى الله عليه وآله ان الله يقبل الصدقة فيربيها كما يربي احدكم
مهره وعنه ما نقصت زكوة من مال قط والله لا يحب لا يرتضي ولا يحب محبته للتوابين كل كفار
مصر على تحليل المحرمات اثيم منهمك في ارتكابه وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ياتي على الناس زمان
لا يبقى احد الا اكل الربا فان لم ياكله اصابه من غباره ان الذين امنوا بالله ورسوله وبما جاءهم منه
وعملوا الصالحات سائر الاعمال الصالحة واقاموا الصلوة في اوقاتها واتوا الزكوة عند محلها
لهم اجرهم عند ربهم لا يضيع ولا خوف عليهم من آت ولا هم يحزنون على فائت يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله في امر الربا وفي جميع ما نهاكم عنه وذروا ما بقي من الربا واتركوا بقايا ما شرطتم على
الناس من الربا ان كنتم مؤمنين فان دليل الايمان امتثال ما امرتم به وروي انه كان لثقيف مال
على بعض قريش فطالبوهم عند المحل بالمال والربا فنزلت وعن ابي جعفر عليه السلام ان الوليد بن المغيرة
كان يربي في الجاهلية وقد بقي له بقايا على ثقيف واراد ابنه خالد المطالبة بعد ان اسلم فنزلت
الاية فان لم تفعلوا فان لم تقبلوا امر الله وتتركوا بقية الربا فاذنوا بحرب من الله ورسوله
اي فاعلموا انكم تستحقون القتل في الدنيا والنار في الاخرة من اذن بالشيء اذا علم به وروي انها
لما نزلت

لما نزلت قالت ثقيف لا يدي لنا بحرب الله ورسوله عن ابن عباس وقتادة والربيع ان من عامل بالربا
استتابه الامام فان تاب والا قتله وقال الصادق عليه السلام آكل الربا بعد البينة يؤدب فان عاد قتل
وان تبتم من الارتباء واعتقاد حله واقررتم بتحريمه فلكم رؤوس اموالكم دون الزيادة لا تظلمون
باخذ الزيادة ولا تظلمون بالمطل والنقصان من راس المال ويفهم منه انهم ان لم يتوبوا فليس لهم راس
مالهم اذ المصر على التحليل مرتد وماله فيء وان كان ذو عسرة وان وقع غريم ذو عسرة فنظرة الى ميسرة
فانظروا الى وقت يساره كما قال عدي بن زيد ابلغ النعمان عني مالكا انه قد طال حبسي و
انتظاري واختلف في حد الاعسار فعن ابي عبد الله عليه السلام انه قال هو اذا لم يقدر على
ما يفضل عن قوته وقوت عياله على الاقتصاد وقال ابو علي الجبائي هو التعذر بالاعدام
او بكساد المتاع ونحوه واختلف في وجوب انظار المعسر على ثلثة اقوال ابو علي الجبائي هو
التعذر احدها انه واجب على كل دين عن ابن عباس والضحاك والحسن وهو المروي
عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وثانيها انه واجب على دين الربا خاصة عن شريح وابراهيم
النخعي وثالثها انه واجب في دين الربا بالاية وفي كل دين بالقياس وقال الباقر عليه السلام ميسرة
معناه الى ان يبلغ خبره الامام فيقضي عنه في سهم الغارمين اذا كان انفقه في معروف و
ان تصدقوا على المعسر بالابراء بما عليه من الدين خير لكم اكثر ثوابا من الانظار او خير مما
تاخذون لمضاعفة ثوابه ودوامه وقيل المراد بالتصدق الانظار لقوله عليه السلام لا يحل دين رجل
مسلم فيؤخره الا كتب له بكل يوم صدقة وقال صلى الله عليه وآله من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله
في ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله ان كنتم تعلمون ما فيه من الذكر الجميل والاجر الجزيل واتقوا يوما
ترجعون فيه الى الله تردون فيه الى جزائه وهو يوم القيمة او يوم الموت فتاهبوا لمصيركم
اليه ثم توفى كل نفس ما كسبت جزاء ما عملت من خير او شر كما يكسب المال وهم لا يظلمون بنقص
ثواب وتضعيف عقاب وعن ابن عباس انها اخر اية نزل بها جبرئيل وقال ضعها في راس
المائتين والثمانين من البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه وآله بعدها احدا وعشرين يوما وقيل

لتخلوا وثمانين يوما وقيل سبعة ايام وقيل ثلث ساعات قال المفسرون لما نزلت انك ميت وانهم
ميتون قال رسول الله صلى الله عليه وآله اما ان نفسي نعيت الي ثم بكا بكاء شديدا فقيل يا رسول الله
او تبكي من الموت وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال فاين هول المطلع واين
ضيق القبر وظلمة اللحد واين القيمة والاهوال فعاش رسول الله صلى الله عليه وآله بعدها عاما
ثم نزلت لقد جاءكم رسول من انفسكم الى اخر سورة براءة وهي اخر سورة كاملة نزلت من القرآن
فعاش رسول الله صلى الله عليه وآله بعدها ستة اشهر ثم لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله الى حج
حجة الوداع نزلت عليه في الطريق يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ثم نزل عليه وآله هو واقف بعرفة
اليوم اكملت لكم دينكم فعاش بعدها احدا وثمانين يوما ثم انزلت عليه ايات الربا ثم انزلت
بعدها واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وهي اخر اية نزلت يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين
اذا داين بعضكم بعضا تقول داينته اذا عاملته نسية معطيا او اخذا وفائدة ذكر الدين ان
لا يتوهم من التداين المجازاة ويعلم تنوعه الى المؤجل والحال وانه الباعث على الكتبة ويكون
مرجع ضمير فاكتبوه الى اجل مسمى معلوم بالايام والاشهر لا بالحصاد وقدوم الحاج فاكتبوه
فاكتبوا الدين في صك لئلا يقع فيه شك او جحود لانه اوثق وادفع للنزاع والجمهور على انه
امر استحباب منه ودليله عن ابي سعيد الخدري والحسن والشعبي وهو الاصح وعليه الاكثر
ويدل على ذلك قوله فان امن بعضكم بعضا فليؤدي الذي اؤتمن امانته وعن ابن عباس
ان المراد به السلم وقال لما حرم الله الربوا اباح السلف وليكتب بينكم كاتب بالعدل من يكتب
كتاب المداينة بالسوية والانصاف والحق لا يزيد ولا ينقص وهو في الحقيقة امر للمتداينين
باختيار كاتب فقيه دين حتى يجيء مكتوبه موثوقا به معدلا بالشرع ولا يكتب شيئا يضر باحدهما
الا بعلمه ولا ياب كاتب ولا يمتنع احد من الكتاب ان يكتب كما علمه الله من الكتابة بالعدل
او لا ياب ان ينفع الناس بكتابته كما نفعه الله بتعليمها كقوله واحسن كما احسن الله اليك
وهي فرض على الكفاية وقيل كانت واجبة فنسخت بقوله ولا يضار كاتب ولا شهيد فليكتب
الصك على الوجه

الصك الوجه المامور به وكانت الكتبة على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله قليلة فلذلك
اكده بقوله فليكتب اذ الجمع بين الامر بالشيء والنهي عن تركه ادعى الى فعله من الاقتصار على احدهما
وليملل الذي عليه الحق وليكن المملل من عليه الحق يعني المديون لان المقر المشهود عليه وليتق الله ربه
اي المملل او الكاتب في الاملاء او الكتابة ولا يبخس منه شيئا ولا ينقص من الحق شيئا مما امل عليه
لا من قدره ولا من صفته فان كان الذي عليه الحق سفيها ناقص العقل مبذرا او جاهلا با
الاملاء وقيل صغيرا طفلا او ضعيفا اي ضعيف العقل صبيا او شيخا مختلا خرفا او لا يستطيع
ان يمل هو وغير مستطيع للاملاء لخرس او جهل باللغة فليملل وليه بالعدل اي فليملل ولي
الذي عليه الحق وهو من يلي امره ويقوم مقامه من قيم ان كان صبيا او مختل عقل او وكيل او مترجم
بالحق واستشهدوا شهيدين واطلبوا ان يشهد على الدين شاهدان من رجالكم من رجال
المسلمين وهو دليل اشتراط اسلام الشهود واليه ذهب عامة العلماء وقال ابو حنيفة تسمع شهادة
الكفار بعضهم على بعض فان لم يكونا رجلين فان لم يكن الشهيدان رجلين فرجل وامراتان
وهذا مخصوص بالاموال عندنا وعند الشافعي وبما عدا الحدود والقصاص عند ابي حنيفة ممن
ترضون من الشهداء لعلمكم بعدالتهم ولم يقل من المرضيين لانه لا طريق لنا الى معرفة من هو
مرضي عند الله وانما تعبدنا باشهاد من هو مرضي عندنا في الظاهر وهو من نوضح دينه وامانته
ونعرفه بالستر والصلاح ان تضل احديهما ان تنسى احدى المراتين فتذكر احديهما الاخرى
من الذكر الذي هو ضد النسيان والتقدير فتذكر احديهما الاخرى الشهادة التي تحملتاها
ان ضلت بان نسيتها وفيه اشعار بنقصان عقلهن وقلة ضبطهن ولا ياب الشهداء لا يمتنع
عن الاجابة اذا ما دعوا الى اداء الشهادة او لتحملها اذا كانوا عالمين بالشهادة على وجه لا يتاذون
فيه ولم يخافوا من ادائها ضررا وسموا شهداء تنزيلا لما يشارف الوقوع منزلة الواقع ولا تساموا
ان تكتبوه فلا تملوا وتكسلوا ان تكتبوا الدين او الحق والكتاب كنى بالسام عن الكسل لانه صفة
المنافق ولذلك قال عليه السلم لا يقول المؤمن كسلت يعني عن صغيرا او كبيرا صغيرا كان الحق او كبيرا

مختصر كان الكاتب ومشبعا الى الاجل الى وقت حلوله الذي اقر به المديون ذلكم اشارة الى ان تكتبوه
اقسط عند الله اكثر قسطا اي اكثر عدلا عند الله لانه امر به واتباع امره اعدل من تركه واقوم
للشهادة واثبت لها واعون على اقامتها وابعد من الزيادة والنقصان والسهو والغلط والنسيان
مأخوذ من القيام على الشيء بمعنى الحفظ له وادنى الا ترتابوا واقرب الى ان لا تشكوا في جنس الدين وقدره
واجله والشهود ونحو ذلك الا ان تكون تجارة حاضرة حالة يدا بيد لا نسيئة تديرونها بينكم
تتناقلونها من يد الى يد فليس عليكم جناح ان لا تكتبوها اي فلا حرج عليكم ولا اثم في ترك
كتابتها لبعدها عن التنازع والنسيان واشهدوا اذا تبايعتم هذا التبايع او مطلقا لانه
احوط والاوامر التي في هذه الاية للاستحباب عند اكثر الفقهاء وقيل انها للوجوب واختلف
في احكامها ونسخها ولا يضار كاتب ولا شهيد قيل هو نهي للرجل يدعو الكاتب والشهيد وهما على
حاجة فيعنتهما ان نعليهما ان يطلب غيرهما ولا يضارهما وهو يجد غيرهما وان تفعلوا مضارة
الكاتب والشهيد وما نهيتم عنه فانه فسوق بكم خروج عن الطاعة لاحق بكم واتقوا الله فيما
امركم به ونهاكم عنه ويعلمكم الله احكامه المتضمنة لمصالحكم وامور دينكم والله بكل شيء عليم
كرر لفظ الله في الجمل الثلث لاستقلالها فان الاولى حث على التقوى والثانية وعد بانعامه
والثالثة تعظيم لشانه ولانه ادخل في التعظيم من الكناية وذكر علي بن ابراهيم في تفسيره ان في
البقرة خمسمائة حكم في هذه الاية خاصة خمسة عشر حكما وان كنتم ايها المتداينون على سفر اي
مسافرين ولم تجدوا كاتبا للصك ولا شهودا تستشهدونهم فرهان مقبوضة تقوم مقام
الوثيقة بالصك والشهود والقبض شرط في صحة الرهن فان لم يقبض لم ينعقد الرهن بالاجماع
وليس هذا التعليق لاشتراط السفر في الارتهان كما قال مجاهد والضحاك لانه عليه السلام رهن درعه
في المدينة عند يهودي بعشرين صاعا من شعير اخذه لاهله بل لاقامة التوثيق بالارتهان
مقام التوثيق بالكتب في السفر الذي هو مظنة اعوازها فان امن بعضكم بعضا واستغنى
بامانته عن الارتهان فليؤد الذي اؤتمن امانته اي دينه سماه امانة لائتمانه عليه بترك
الارتهان

الارتهان به وليتق الله ربه في الخيانة وانكار الحق او النقصان منه ولا تكتموا الشهادة
بعد تحملها ايها الشهود والمديونون والشهادة شهادتهم على انفسهم ومن يكتمها مع علمه بها
بعدما دعي لها لاقامتها فانه اثم قلبه اي يأثم قلبه بكتمان الشهادة اضاف الاثم الى القلب لانه رئيس
الاعضاء وافعاله اعظم الافعال ولان الكتمان يقع بالقلب وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
لا ينقضي كلام شاهد الزور من بين يدي الحاكم حتى يتبوء مقعده من النار وكذلك من كتم الشهادة
والله بما تعملون عليم تهديد لمن كتم الشهادة من غير ضرورة لله ما في السموات وما في الارض خلقا
وملكا اي له التصرف في جميع ما فيهما واللام لام الملك وان تبدوا ما في انفسكم من الطاعة والمعصية
او تخفوه او تكتموه يعني ما فيها من السوء والعزم عليه لترتب المغفرة والعذاب عليه يحاسبكم به الله
لانه يعلم ذلك فيجازيكم عليه يوم القيمة وهو حجة على من انكر الحساب فيغفر لمن يشاء مغفرته رحمته
وفضلا ويعذب من يشاء تعذيبه وهو صريح في نفي وجوب التعذيب والله على كل شيء قدير
صحح فيقدر على الاحياء والمحاسبة امن الرسول بما انزل اليه من ربه شهادة وتنصيص من الله على صحة
ايمان رسوله محمد صلى الله عليه وآله والاعتداد به وانه جازم في امره غير شاك فيه مصدق بجميع الاحكام
المذكورة في هذه السورة وغيرها والمؤمنون كل امن بالله كل واحد منهم صدق بان الله ربه
باثباته وصفاته ونفي التشبيه عنه وتنزيهه عما لا يليق به كالصاحبة والولد والشريك وملائكته بانهم
عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وكتبه صدقوا بالقرآن وغيره من كتب الله و
رسله صدقوا بجميع انبيائه لا نفرق بين احد من رسله بالتصديق والتكذيب فنؤمن ببعض و
نكفر ببعض كما فعل اهل الكتاب من اليهود والنصارى وقالوا سمعنا قولك واطعنا امرك اذا
جعلته راجعا الى الله او سمعنا قوله واطعنا امره اذا جعلته راجعا الى النبي صلى الله عليه وآله غفرانك
ربنا اي اغفر لنا يا ربنا او نطلب غفرانك واليك المصير المرجع بعد الموت وهو اقرار منهم بالبعث
والنشور لا يكلف الله نفسا الا وسعها الا ما يسعه قدرتها فضلا ورحمة كقوله يريد الله
بكم اليسر لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعاصيها

غيرها ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا اي لا تؤاخذنا بما ادى بنا الى نسيان او خطأ من تفريط
وقلة مبالاة او بانفسهما اذ لا يمتنع المؤاخذة بهما عقلا فان الذنوب كالسموم فكما ان تناولها
يؤدي الى الهلاك وان كان خطاء فتعاطي الذنوب لا يبعد ان يفضي الى العقاب وان لم يكن عزيمة
لكنه تعالى وعد التجاوز عنه رحمة وفضلا ويؤدي ذلك مفهوم قوله عليه السلم رفع عن امتي الخطاء والنسيان وقيل
المراد بنسينا تركنا كقوله نسوا الله فنسيهم اي تركوا طاعته فتركهم من ثوابه كما قيل ولم اك عند الجود للجود قاليا ولا كنت
يوم الروع للطعن ناسيا اي تاركا ربنا ولا تحمل علينا اصرا اي ثقلا يأصر عن القيام به يريد به التكاليف الشاقة
والاصر في اللغة الثقل قال النابغة يا مانع الضيم ان يغشى سراتهم والحامل الاصر عنهم بعد ما عرفوا كما حملته
على الذين من قبلنا من الامم الماضية والمراد به ما كلف به بنو اسرائيل من قتل الانفس وقطع موضع النجاسة
وخمسين صلوة في اليوم والليلة وصرف ربع المال للزكوة او ما اصابهم من الشدائد والمحن ربنا ولا تحملنا
ما لا طاقة لنا به من البلاء والعقوبة عاجلا واجلا او من التكاليف التي لا تفي بها الطاقة البشرية واعف
عنا وامح ذنوبنا واغفر لنا خطايانا واستر عيوبنا ولا تفضحنا بالمؤاخذة وارحمنا بانعامك علينا في الدنيا
والاخرة والرحمة في الاخرة ادخال الجنة انت مولينا انت سيدنا ومتولي امرنا فانصرنا على القوم الكافرين
فان من حق المولى ان ينصر مواليه على الاعداء والمراد به عامة الكفرة روي انه عليه السلم لما دعا بهذه
الدعوات قيل له فعلت وعنه عليه السلم انزل الله ايتين من كنوز الجنة كتبها الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفي
سنة من قراها بعد العشاء الاخرة اجزتاه عن قيام الليل وعن ابن عباس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وآله
اذ سمع صوتا فرفع راسه فاذا باب من السماء قد فتح فنزل عليه ملك وقال ان الله يبشرك بنورين لم يعطهما
نبيا قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لا يقراهما احد الا اعطاه الله حاجته

بسم الله الرحمن الرحيم

الم ذكرنا الاختلاف فيه اول سورة البقرة وانه من المتشابهات التي استاثر الله بعلمها الله لا اله الا
هو الحي القيوم قيوم على كل شيء يحفظه ويكلؤه روي انه عليه الصلوة والسلم قال ان اسم الله الاعظم
في ثلث سور في البقرة الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي ال عمران الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي طه وعنت الوجوه
للحي القيوم

للحي القيوم وعن ابن عباس انه قال الحي القيوم اسم الله الاعظم وهو الذي دعا به اصف بن برخيا صاحب سليمان
في حمل عرش بلقيس من سبا الى سليمان قبل ان يرتد اليه طرفه نزل عليك يا محمد الكتاب القران نجوما
بالحق بالعدل او بالصدق في اخباره او بالحجج المحققة انه من عند الله او بما تحقق الحكمة مصدقا لما
بين يديه لما قبله من الكتب والرسل وانزل التورية والانجيل جملة على موسى وعيسى واشتقاقهما
من الوري والنجل من قبل اي من قبل تنزيل القران هدى للناس على العموم ان قلنا انا متعبدون
بشرع من قبلنا والا فالمراد به قومهما من اليهود والنصارى وانزل الفرقان يعني به القران او كرر ذكره
بما هو نعت له مدحا وتعظيما واظهارا لفضله من حيث انه يشاركهما في كونه وحيا منزلا ويتميز بانه
معجز يفرق به بين المحق والمبطل او يريد به جنس الكتب الالهية فانها فارقة بين الحق والباطل ذكر ذلك
بعد ذكر الكتب الثلثة ليعم ما عداها كانه قال وانزل سائر ما يفرق به بين الحق والباطل واراد به الزبور
المنزل على داود والمعجزات وعن ابي عبد الله عليه السلم انه قال الفرقان هو كل اية محكمة في الكتاب ان
الذين كفروا بايات الله من كتبه المنزلة وغيرها قال الكلبي ومحمد بن اسحق والربيع بن انس نزلت اوايل السورة
الى نيف وثمانين اية في وفد نجران من النصارى لهم عذاب شديد بسبب كفرهم والله عزيز غالب لا يمنع
من التعذيب واصل العزة الامتناع ذو انتقام لا يقدر على مثله منتقم والنقمة عقوبة المجرم وهو وعيد جيء به
بعد تقرير التوحيد والاشارة الى ما هو العمدة في اثبات النبوة تعظيما للامر وزجرا عن الاعراض عنه ان
الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء اي شيء كائن في العالم كليا كان او جزئيا ايمانا او كفرا فعبر عنه
بالسماء والارض اذ الحس لا يتجاوزهما وانما قدم الارض ترقيا من الادنى الى الاعلى ولان المقصود بالذكر
ما اقترف فيها وهو كالدليل على كونه حيا هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء يخلق صوركم فيها
على صور شتى من ذكر او انثى او صبيح او دميم او طويل او قصير والارحام جمع رحم واصله الرحمة لانها
مما يتراحم به ويتعاطف لا اله الا هو اذ لا يعلم غيره جملة ما يعلمه ولا يقدر على مثل ما يفعله العزيز في سلطانه
الحكيم في فعاله اشارة الى كمال قدرته وتناهي حكمته وهذا احتجاج على من زعم ان عيسى كان ربا
فان وفد نجران لما حاجوا فيه رسول الله صلى الله عليه وآله نزلت السورة من اولها الى نيف وثمانين اية

تقريرًا لما احتج به عليهم واجاب عن شبههم بان قال لهم الستم تعلمون انه لا يكون ولد الا ويشبه اباه قالوا بلى
قال الستم تعلمون ان الله حيّ لا يموت وان عيسى ياتى عليه الفناء قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا قيم على كل شئ
يحفظه ويرزقه فهل يملك عيسى من ذلك شيئًا قالوا لا هو الذى انزل عليك الكتاب اى القرآن منه آيات
محكمات احكمت عبارتها بان حفظت من الاحتمال والاشتباه واثبتت دلالتها على ما انزل فيها من
حلال وحرام ووعد ووعيد هن ام الكتاب اصله يرد اليها غيرها وهى التى فيها الحدود والفرايض و
اخر متشابهات محتملات لا يتضح مقصودها لاجمال او مخالفة ظاهر الا بالفحص والنظر ليظهر فيها فضل
العلماء فينالوا بها معالى الدرجات وعن جابر بن عبد الله ان المحكم ما يعلم تاويله والمتشابه ما لا يعلم
تاويله كقيام الساعة وعن ابن عباس ان المحكم الناسخ والمتشابه المنسوخ فاما الذين فى قلوبهم زيغ
ميل وعدول عن الحق كالمبتدعة وانما يحصل الزيغ بشك وجهل فيتبعون ما تشابه منه فيتعلقون
بظاهره او بتاويل باطل يحتجون به على باطلهم ابتغاء الفتنة طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك
والتلبيس ومناقضة المحكم بالمتشابه والمراد بالفتنة هاهنا الكفر وهو المروى عن ابى عبد الله عليه السلام
وابتغاء تاويله وطلب ان يأولوه على ما يشتهونه وما يعلم تاويله الذى يجب ان يحمل عليه الا الله
والراسخون فى العلم اى الثابتون فى العلم الضابطون له المتمكنون فيه ومن وقف على الله فسر المتشابه
بما استاثر الله بعلمه كمدة بقاء الدنيا ووقت قيام الساعة وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدجال ونزول عيسى
وخواص الاعداد كعدد الزبانية او بما دل القاطع على ان ظاهره غير مراد ولم يدل على ما هو المراد يقولون
امنا به استيناف موضح لحال الراسخين او حال منهم ويقولون على هذا فى موضع نصب على الحال وتقديره قايلين
امنا به كل من عند ربنا اى كل من المتشابه والمحكم من عنده كما قيل الريح تبكى شجوه والبرق يلمع فى غمامه
وما يذكر الا اولوا الالباب مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر واشارة الى ما استعدوا به
للاهتداء الى تاويله ربنا لا تزغ قلوبنا من مقال الراسخين وقيل استيناف والمعنى لا تزغ قلوبنا
عن الايمان ونهج الحق الى اتباع المتشابه بتاويل لا ترتضيه قال عليه السلام قلب ابن آدم بين اصبعين
من اصابع الرحمن ان شاء اقامه على الحق وان شاء ازاغه عنه وانما اضيف الزيغ الى الله لانه مسبب عن

امتحانه وخذلانه

امتحانه وخذلانه لانه بعد اذ هديتنا الى الحق والايمان بالمحكم والمتشابه وهب لنا من لدنك
رحمة تقربنا اليك ونفوز بها عندك او توفيقا للثبات على الحق او مغفرة للذنوب انك انت
الوهاب لكل سؤل المعطى المنعم المتفضل بها على عباده ربنا انك جامع الناس ليوم لحساب يوم
وجزائه وهو يوم القيمة لا ريب فيه لا شك فى وقوعه لوضوحه وسبق الوعد به ان الله لا يخلف
الميعاد اى الوعد فان الالهية تنافيه ان الذين كفروا عام فى الكفرة وقيل المراد به وفد نجران
او اليهود او مشركوا العرب لكفرهم بآيات الله ورسله لن تغنى عنهم اى تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم
من الله شيئًا من عذابه ومن بمعنى عند واولئك هم وقود النار واعظم حطبها تتقد النار
باجسامهم كداب آل فرعون كعادتهم وسنتهم والداب العادة اى كعادة آل فرعون والتكذيب
برسلهم وبما انزل اليهم لن تغنى عنهم كما لم تغن عن اولئك او توقد بهم كما توقد باولئك وتقديره
داب هؤلاء كدابهم فى الكفر والعذاب والذين من قبلهم يعنى كفار الامم الماضية من عاد وثمود
وقوم لوط وغيرهم كذبوا باياتنا فاخذهم الله بذنوبهم اى عاقبهم بسبب ذنوبهم وسمى المعاقبة مؤاخذة
لانها اخذ للذنب والاخذ بالذنب عقوبتها والله شديد العقاب لمن عصاه وكذب باياته
تهويل للمؤاخذة وزيادة تخويف للكفرة قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم اى قل لهم
لمشركى مكة ستغلبون يعنى يوم بدر وقيل لليهود وانه عليه السلام جمعهم بعد بدر فى سوق بنى قينقاع فحذرهم
ان ينزل بهم ما نزل بقريش فقالوا لا يغرنك انك اصبت اغمارا لا علم لهم بالحرب لئن قاتلتنا لعلمت
انا نحن الناس فنزلت وصدق الله وعده بقتل قريظة واجلاء بنى النضير وفتح خيبر وضرب
الجزية على من عداهم وهو من دلايل النبوة وبئس المهاد ما مهدوه لانفسهم قد كان لكم آية
الخطاب لقريش او لليهود وقيل للمؤمنين فى فئتين التقتا يوم بدر فئة تقاتل فى سبيل الله وهم رسول
الله صلى الله عليه وآله واصحابه وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر واخرى كافرة وهم مشركوا اهل مكة يرونهم
مثليهم راى العين رؤية ظاهرة متعاينة يرى المشركون المؤمنين مثلى عدد المشركين وكانوا قريب الف
والله يؤيد بنصره من يشاء نصره كما ايد اهل بدر ان فى ذلك اى فى ظهور المسلمين مع قلتهم على المشركين

تعب الشيخ [illegible]

وفى النهاية الاثيرية تنقاع بفتح القاف وضم النون [illegible] بطن من يهود

مع كثرتهم لعبرة لاولي الابصار لعظة لذوي البصاير والعقول زين للناس المزين هو الله لقوله
انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم او الشيطان فان الاية في معرض الذم ولا يعلم احد اذم للدنيا
من خالقها حب الشهوات من النساء والبنين قدم ذكر النساء لان الفتنة بهن اعظم قال النبي صلى الله
عليه وآله ما تركت بعدي فتنة امر على الرجال من النساء دين الله ما يحن منهن وزين الشيطان ما
يقبح وقال اول ما عصي الله به ست حب الدنيا وحب الرياسة وحب الطعام وحب النوم وحب الراحة
وحب النساء والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة جمع قنطار قيل هو مائة الف دينار واثنى
عشر الف درهم والاختلاف في عدد ذلك كثير والخيل المسومة المعلمة من السومة وهي العلامة
او المرعية من اسام الدابة وقيل الحسان والانعام جمع نعم وهي الابل والبقر والغنم والحرث الزرع
ذلك اشارة الى ما ذكر متاع الحيوة الدنيا ما يستمتع به فيها والله عنده حسن المآب المرجع والمنقلب
الى الجنة قل اؤنبئكم بخير من ذلكم يريد به تقرير ان ثواب الله خير من مستلذات الدنيا و
زهراتها للذين اتقوا ما حرم الله عليهم عند ربهم يوم القيمة جنات تجري من تحتها الانهار
اي ذلك الخير جنات هذه صفتها خالدين فيها مقيمين في تلك الجنات وازواج مطهرة
من الحيض والنفاس وجميع الاقذار ورضوان من الله وراء هذه الجنات رضوان الله
وهو اعظم لقوله ورضوان من الله اكبر والله بصير بالعباد خبير باعمالهم فيثيب المحسن و
يعاقب المسيء الذين يقولون ربنا اننا امنا اي صدقنا الله ورسوله فاغفر لنا ذنوبنا
استرها علينا وتجاوز عنها وقنا عذاب النار ادفع عنا عذابها الصابرين على طاعة الله
والصادقين في ايمانهم واقوالهم والقانتين في الوتر من الليل او المطيعين والمنفقين
اموالهم في سبيل الله والمستغفرين بالاسحار اي المصلين وقت السحر الطالبين المغفرة لان المغفرة
اعظم المطالب قال الصادق عليه السلم من استغفر سبعين مرة في السحر فهو من اهل هذه الاية شهد الله
انه لا اله الا هو بين وحدانيته بنصب الدلايل الدالة عليها وانزل الايات الناطقة بها قال سعيد بن
جبير كان حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فلما نزلت خروا سجدا والملائكة بالاقرار واولوا العلم

بالايمان

بالايمان بها قائما بالقسط بالعدل الذي قامت به السموات والارض لا اله الا هو كرره للتاكيد ومزيد
الاعتناء بمعرفة ادلة التوحيد العزيز الحكيم فيعلم انه الموصوف بهما وقدم العزيز لتقدم العلم
بقدرته على العلم بحكمته ان الدين عند الله الاسلام اي لا دين مرضي عند الله سوى الاسلام
وهو التوحيد والتدرع بالشرع الذي جاء به محمد صلى الله عليه وآله وما اختلف الذين اوتوا الكتاب
من اليهود والنصارى او من ارباب الكتب المتقدمة اختلفوا من بعده وقيل هم النصارى اختلفوا
في امر عيسى وقيل هم اليهود والنصارى اختلفوا في نبوة محمد صلى الله عليه وآله الا من بعد ما جاءهم
العلم اي بعد ما علموا حقيقة الامر او تمكنوا من العلم بها بالايات والحجج بغيا بينهم حسدا بينهم و
طلبا للرياسة لا لشبهة وخفاء في الامر ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب وعيد لمن
كفر منهم حاجوك فان جادلوك في الدين بعد ما اقمت الحجج فقل اسلمت وجهي لله اخلصت نفسي
بالعبادة له لا اشرك فيها غيره ومن اتبعن ومن اقتدى بي من المسلمين وقل للذين اوتوا
الكتاب من اليهود والنصارى والاميين الذين لا كتاب لهم كمشركي العرب اسلمتم كما اسلمت لما
وضحت لكم الحجة ام انتم بعد على كفركم فان اسلموا فقد اهتدوا الى الطريق الحق وان تولوا ولم يقبلوا
فانما عليك البلاغ وقد بلغت والله بصير بالعباد وعد ووعيد ان الذين يكفرون بايات
الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب
اليم هم اهل الكتاب الذين في عصره قتل اوائلهم الانبياء ومتابعيهم وهم رضوا به وقصدوا قتل النبي
صلى الله عليه وآله قال ابو عبيدة يا رسول الله اي الناس اشد عذابا يوم القيمة قال رجل قتل نبيا او
قتل رجلا امر بالمعروف ونهى عن المنكر يا ابا عبيدة قتلت بنو اسرائيل ثلثة واربعين نبيا من
اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة رجل واثنى عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا من قتلهم
حيث امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر فقتلوا جميعا في اخر النهار في ذلك اليوم فبشرهم بعذاب
اليم وقال صلى الله عليه وآله لن يعمل بنو ادم عملا اعظم عند الله من رجل قتل نبيا او اماما او هدم الكعبة التي جعلها
الله قبلة لعباده او افرغ ماءه في امراة حراما اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة وما لهم من ..... ناصرين

يدفعون عنهم العذاب الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الله ليحكم بينهم الداعي محمد صلى الله عليه وآله
وكتاب الله القران او التورية لما روى انه عليه السلم دخل مدارسهم فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن
زيد على دين انت فقال على دين ابراهيم فقالا له ان ابراهيم كان يهوديا فقال هلموا الى التورية
فانها بيننا وبينكم فابيا فنزلت وقيل نزلت بالرجم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون عن اتباع
الحق ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات بسبب تسهيلهم امر العقاب على
انفسهم بهذا الاعتقاد الزايغ والطمع الفارغ وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون من ان النار لن
تمسهم الا عدد ايام عبادتهم العجل او اياما قلايل وان اباءهم الانبياء يشفعون لهم وانه تعالى وعد يعقوب
عليه السلم ان لا يعذب اولاده الا تحلة القسم فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه استعظام لما يحيق بهم في
الاخرة وتكذيب لقولهم لن تمسنا النار الا اياما روى ان اول راية ترفع يوم القيمة من رايات
الكفار راية اليهود فيفضحهم الله على رؤس الاشهاد ثم يامر بهم الى النار ووفيت كل نفس ما كسبت
جزاء ما كسبت من خير وشر وهم لا يظلمون بنقصان ثواب وزيادة عقاب قل اللهم مالك الملك
اي مالك امر الدنيا والاخرة والعباد والبلاد يتصرف فيها كيف شاء تؤتي الملك من تشاء و
تنزع الملك ممن تشاء على ما توجبه الحكمة وتقتضيه المصلحة قيل المراد بالملك النبوة ونزعها من قوم
الى قوم وقيل الملك اعطاه الله محمد وامته وانتزعه من فارس والروم وتعز من تشاء بالايمان
والطاعة وتذل من تشاء بالكفر والمعاصي بالتوفيق والخذلان بيدك الخير انك على كل شيء قدير
روي عن سلمان الفارسي ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما خط الخندق ضرب بمعوله على صخرة ثلث
ضربات فلمعت بكل ضربة لمعة فكبر وكبر معه المسلمون وقال فتح الله علي بالاولى اليمن وبالثانية الشام
والمغرب وبالثالثة المشرق فقال المنافقون الا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل فنزلت تولج الليل
في النهار وتولج النهار في الليل فالليل يلج في النهار والنهار في الليل فيزيد هذا بنقصان
هذا وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي يخرج الحي من النطفة الميتة والنطفة من الحي و
النخلة من النواة والنواة من النخلة والبيض من الطير والطير من البيض والكافر من المؤمن والمؤمن
من الكافر

من الكافر وترزق من تشاء بغير حساب لا تنقص خزاينه ولا ما عنده لا يتخذ المؤمنون الكافرين
اولياء نهوا عن موالاتهم لقرابة او صداقة جاهلية ونحوها حتى لا يكون حبهم وبغضهم الا في الله
من دون المؤمنين اشارة الى انهم احق بالموالاة ومن يفعل ذلك اي اتخاذهم اولياء فليس من الله
في شيء من ولاية الله الا ان تتقوا منهم تقاة الا ان تخافوا من جهتهم ما يجب اتقاؤه ويحذركم الله
نفسه والى الله المصير فلا تتعرضوا لسخطه بمخالفة احكامه وموالاة اعدائه وهو تهديد عظيم
قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله اي يعلم ضمايركم من ولاية الكفار وغيرها
لا يبالي ان تخفوها او تبدوها ويعلم ما في السموات وما في الارض فيعلم سركم وعلانيتكم والله
على كل شيء قدير فيقدر على عقوبتكم ان لم تنتهوا عما نهيتم عنه يوم تجد كل نفس ما عملت من خير
محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا يوم منصوب بتود اي تتمنى
كل نفس يوم تجد صحايف اعمالها او جزاء اعمالها من الخير والشر حاضرة لو ان بينها وبين
ذلك اليوم وهوله او عمل السوء غاية بعيدة ويحذركم الله نفسه عقابه كرره للتاكيد و
التذكير والله رؤف بالعباد ومن تمام رافته بهم ان حذرهم عقابه على معاصيه قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعوني على ديني حتى يصح ما تدعونه قيل نزلت في وفد نجران لما قالوا
نعظم المسيح حبا لله او في اليهود لما قالوا نحن ابناء الله واحباؤه يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم
اي يرض عنكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقربكم من جناب عزه ويبوءكم في جوار قدسه والله غفور رحيم
لمن تحبب اليه بطاعته واتباع نبيه قل اطيعوا الله والرسول ان كنتم تحبون الله كما تزعمون فان
تولوا فان اعرضوا عن ذلك فان الله لا يحب الكافرين ولا يرضى عنهم ان الله اصطفى آدم
ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين بان جعل الانبياء منهم وبه استدل على فضلهم على
الملائكة وآل ابراهيم اسمعيل واسحاق واولادهما وقد دخل فيهم الرسول عليه السلم وآل عمران موسى
وهرون ذرية بعضها من بعض في الدين او ذرية واحدة متشعبة بعضها من بعض والله
سميع عليم باقوال الناس واعمالهم فيصطفي من كان مستقيم القول والعمل او سميع بقول امراة

عمران عليم نيتها اذ قالت امراة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني روي انها كانت عاقرا
عجوزا واسمها حنة محررا معتقا لعبادتك لا ينتفع بشيء من امور الدنيا فتقبل مني ما نذرته
انك انت السميع العليم لقولي ونيتي فلما وضعتها بعد موت عمران قالت رب اني و
ضعتها انثى وانما قالته تحسرا وتحزنا الى ربها لانها كانت ترجو ان تلد ذكرا ولذلك
نذرت تحريره والله اعلم بما وضعت اي بالشيء الذي وضعت وليس الذكر كالانثى اي وليس
الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت لان الذكر اقوى لما نذرت به من الخدمة والعبادة و
اني سميتها مريم وانما ذكرت ذلك لربها تقربا اليه وطلبا لان يعصمها ويصلحها حتى يكون فعلها
مطابقا لاسمها فان مريم في لغتهم بمعنى العابدة واني اعيذها بك اجيرها بحفظك وذريتها
من الشيطان الرجيم المطرود واصل الرجم الرمي بالحجارة وعن النبي صلى الله عليه وآله ما من مولود يولد الا
والشيطان يمسه حين يولد فيستهل من مسه الا مريم وابنها فان الله تعالى عصمها ببركة هذه الاستعاذة
فتقبلها ربها في النذر مكان الذكر بقبول حسن بوجه حسن تقبل به النذاير وهو اقامتها مقام
الذكر وانبتها نباتا حسنا مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع احوالها وكفلها زكريا اي جعله
كافلا لها وضامنا لمصالحها روي ان حنة لما ولدتها لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها
عند الاحبار وقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب
قربانهم فقال زكريا انا احق بها عندي خالتها فابوا الا القرعة وكانوا سبعة وعشرين فانطلقوا الى
نهر فالقوا فيه اقلامهم فطفى قلم زكريا ورسبت اقلامهم فتكفلها وجعل كلما دخل عليها زكريا المحراب
اي الغرفة التي بنا لها او المسجد او اشرف مواضعه ومقدمها سمي به لانه محل محاربة الشيطان وجد
عندها رزقا روي انه كان لا يدخل عليها غيره واذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب فكان يجد عندها
فاكهة الشتا في الصيف وبالعكس قال يا مريم انى لك هذا من اين لك هذا الرزق الاتي في غير اوانه
والابواب مغلقة عليك قالت هو من عند الله فلا تستبعد قيل تكلمت صغيرة كعيسى ولم ترضع ثديا قط وكان
رزقها ينزل عليها من الجنة ان الله يرزق من يشاء بغير حساب بغير تقدير لكثرته او بغير استحقاق تفضلا به روي

ان فاطمة

ان فاطمة عليها السلام اهدت لرسول الله صلى الله عليه وآله رغيفين وبضعة لحم فرجع بها اليها وقال هلمي يا بنية
فكشفت عن الطبق فاذا هو مملو خبزا ولحما فقال لها انى لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله
يرزق من يشاء بغير حساب فقال الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة نساء بني اسرائيل ثم جمع عليا والحسن و
الحسين وجميع اهل بيته فاكلوا حتى شبعوا وبقي الطعام كما هو فاوسعت على جيرانها هنالك دعا زكريا
ربه في ذلك المكان او الوقت لما راى مريم ومنزلتها من الله قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة
كما وهبتها لحنة العجوز العاقر انك سميع الدعاء مجيبه فنادته الملائكة اي من جنسهم كقولهم زيد يركب
الخيل فان المنادي كان جبرئيل وحده وهو قائم يصلي في المحراب اي قائما في الصلوة في محراب المسجد ان
الله يبشرك بيحيى قال ابن عباس سماه الله بهذا الاسم قيل مولده لان الله احيا به عقر امه مصدقا
بكلمة من الله بعيسى عليه السلام لانه حصل بكلام الله من غير اب وبكتاب الله وكان يحيى بن خالة مريم وسيدا يسود
قومه ويفوقهم في انه ما هم بمعصية وحصورا في حبس مانعا النفس عن الشهوات والملاهي روي انه
في صباه بصبيان فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقت ونبيا من الصالحين ناشيا منهم او كائنا من
عداد من لم يات كبيرة ولا صغيرة وكان اكبر من عيسى بستة اشهر وكلف التصديق به فكان اول من
صدقه وشهد انه كلمة الله وروحه قال رب انى يكون لي غلام استبعادا من حيث العادة او استعظاما
وتعجبا او استفهاما عن كيفية حدوثه وقد بلغني الكبر ادركني كبر السن واثر في فكان له تسع وتسعون
سنة ولامراته ثمان وتسعون وامراتي عاقر لا تلد من العقر وهو القطع لانها ذات عقر من الاولاد قال
كذلك الله يفعل ما يشاء من العجائب وهو انشاء الولد من شيخ فان وعجوز عاقر قال رب اجعل لي اية
علامة اعرف بها الحبل لاستقبله بالبشاشة والشكر وتزيح مشقة الانتظار قال ايتك الا تكلم الناس
ثلثة ايام ان لا تقدر على تكلم الناس ثلثا وانما حبس لسانه عن مكالمتهم خاصة ليخلص المدة لذكر الله
وشكره قضاء لحق النعمة الا رمزا ايماء بالشفتين او بالحاجبين او بالعينين او كتب لهم على الارض
واذكر ربك كثيرا في ايام الحبسة وسبح بالعشي من الزوال الى الغروب والابكار من طلوع الفجر الى
الضحى واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفيك وطهرك واصطفيك على نساء العالمين

كلموها شفاها كرامة لها والاصطفا الاول تقبلها من امها ولم يقبل قبلها انثى وتفريغها للعبادة واغناؤها
برزق الجنة عن الكسب تطهيرها عما يستقذر من النسا والاصطفاء الثاني هدايتها وارسال الملائكة
اليها وتخصيصها بالكرامات السنية كالولد من غير اب وتبريتها عما قذفته اليهود بانطاق الطفل و
جعلها وابنها اية للعالمين يامريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين امرت بالصلوة
في الجماعة وقدم السجود على الركوع اما لكونه كذلك في شريعتهم او للتنبيه على ان الواو لا يوجب الترتيب
او المراد بالقنوت ادامة الطاعة كقوله امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقايما وبالسجود الصلوة
كقوله وادبار السجود وبالركوع الخشوع والاخبات ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك اي ما
ذكرنا من القصص من الغيوب التي لم تعرفها الا بالوحي وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم التي كانوا
يكتبون بها التورية تساهموا بها تبركا على كفالة مريم كما قال ايهم يكفل مريم اي يلقونها ليعلموا
فكفلها الله زكريا وما كنت لديهم اذ يختصمون تنافسا في كفالتها اذ قالت الملائكة قال ابن
عباس يريد جبريل وحده يامريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم المسيح لقبه
وهو من الالقاب المشرفة كالصديق لانه مسيح بالبركة او بما طهره من الذنوب ومسح الارض
لم يقم في موضع او مسحه جبريل وانما قيل ابن مريم والخطاب لها تنبيها على انه يولد من غير اب اذ الاولاد
تنسب الى الاباء ولا تنسب الى الام الا اذا فقد الاب وجيها في الدنيا والاخرة والوجاهة في الدنيا
النبوة وفي الاخرة الشفاعة ومن المقربين من الله وقيل اشارة الى علو درجته في الجنة او رفعه الى السما
وصحبته الملائكة ويكلم الناس في المهد وكهلا اي يكلمهم حال كونه طفلا وكهلا كلام الانبيا من غير تفاوت
وقيل انه رفع شابا والمراد كهلا بعد نزوله وذكر احواله المختلفة المتنافية ارشادا الى انه بمعزل عن
الوهية ومن الصالحين للنبوة مثل ابراهيم وموسى قالت رب انى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر تعجب
واستبعاد عادي واستفهام على انها تكون بتزوج او غيره قال كذلك الله يخلق ما يشاء القايل جبريل او الله
وجبريل حكى لها قول الله تعالى اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون اشارة الى انه تعالى كما يقدر ان يخلق الاشياء
مدرجا باسباب مواد يقدر ان يخلقها دفعة من غير ذلك ويعلمه الكتاب الكتبة واعطى تسعة اجزاء الخط وساير الناس
جزوا واحدا

جزوًا واحدا وجنس الكتب المنزلة والحكمة قال ابن عباس هي الفقه وعلم الحلال والحرام والتورية والانجيل
ذكر ذلك تطييبا لقلبها وازاحة لما همها من خوف اللوم لما علمت انها تلد من غير زواج ورسولا الى بني
اسرائيل وتخصيص بني اسرائيل لخصوص بعثته اليهم او للرد على من زعم انه مبعوث الى غيرهم انى قد جئتكم
باية من ربكم دالة على نبوتي انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير اي اقدر واصور لكم شيئا مثل صورة
الطير قيل هو الخفاش الذي يطير الليل فانفخ فيه اي في ذلك الطين المصور فيكون طيرا باذن الله
فيصير حيا طيارا بامر الله نبه به على ان احياءه من الله لا منه وابرئ الاكمه والابرص والاكمه
الذي ولد اعمى والابرص الذي به وضح روى انه ربما كان يجتمع عليه الوف من المرضى من اطاق منهم اتاه
ومن لم يطق اتاه عيسى وما يداوي الا بالدعا واحيي الموتى باذن الله قيل انه احيا اربعة انفس
احدهم عازر وكان قد مات منذ ثلثة ايام فخرج من قبره وبقي وولد له والثاني سام بن نوح عليه
ورجلين اخرين وامراة وجارية وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم بالمغيبات من
احوالكم التي لا تشكون فيها ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين موفقين للايمان فان غيرهم لا
ينتفع بالمعجزات او مصدقين للحق غير معاندين ومصدقا لما بين يدي من التورية وما
فيها من البشارة بي وبمن ارسل قبلي من الانبياء ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم اي في شريعة
موسى كالشحوم والسمك ولحوم الابل والعمل في السبت وجئتكم باية من ربكم اي بحجة تشهد بصدقي
فاتقوا الله بترك مخالفتي واطيعون كما امركم الله ان الله ربي وربكم اي مالكي ومالككم فاعبدوه
وحده لا تشركوا به هذا صراط مستقيم اي الطريق المفضي الى الجنة المشهود له بالاستقامة
فلما احس عيسى منهم الكفر تحقق كفرهم عنده تحقق ما يدرك بالحواس قال من انصاري الى الله
اي من الذين يضيفون انفسهم الى الله في نصرتي قال الحواريون الذين لا اثنى عشر رجلا وهم شمعون
الصفا وشمعون الصاري ويعقوب بن زيدي ويعقوب بن خلفي وعربوس ومارقوس واندراوس
وتمريلا ويوحنا ولوقا وتوما ومتى وهم الذين سالوا المايدة نحن انصار الله اي انصار دينه
امنا بالله اي صدقنا انه واحد لا شريك له واشهد بانا مسلمون لتشهد لنا يوم القيمة حين

هو اي الحواري في الاصل القصار الذي يبيض الثياب سموا به لانهم كانوا يبيضون القلوب بالعلم والدعوة الى الله (حاشية)

تشهد الرسل لقومهم وعليهم ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين اي مع الشاهدين
بوحدانيتك او مع الانبياء الذين يشهدون لاتباعهم او مع امة محمد صلى الله عليه وآله فانهم شهداء على
الناس ومكروا اي الذين احس منهم الكفر من اليهود بان وكلوا عليه من يقتله غيلة ومكر الله حين رفع عيسى
والقى شبهه على من قصد اغتياله حتى قتل والله خير الماكرين واعلمهم لان مكرهم ظلم ومكره عدل و
انصاف اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك قيل وفاة النوم وقيل اماته الله سبع ساعات ثم رفعه الى
السماء واليه ذهب النصارى قال النبي صلى الله عليه وآله ان عيسى لم يمت وانه راجع اليكم قبل يوم القيمة
فكيف انتم اذا نزل فيكم وامامكم منكم يعني المهدي عليه السلام ورافعك الي الى محل كرامتي ومقر ملائكتي و
مطهرك من الذين كفروا باخراجك من جوارهم فانهم ارجاس وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين
كفروا الى يوم القيمة بالعز والغلبة والظفر والحجة ومتبعوه من امن بنبوته من المسلمين والنصارى
والى الآن لم يسمع غلبة اليهود عليهم ولم يتفق لهم ملك ولا دولة وقيل المعنى به امة محمد صلى الله عليه وآله يقال
فلان يتبع فلان اذا جاء بعده ثم الي مرجعكم الضمير لعيسى ومن تبعه وكفر به فاحكم بينكم فيما كنتم
فيه تختلفون من امر الدين فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة في
الدنيا بالقتل والاسر والخسف والجزية وفي الاخرة بالنار وما لهم من ناصرين من اعوان واما الذين
امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم تفسير للحكم وتفصيل له والله لا يحب الظالمين تقرير لذلك
ذلك اشارة الى ما سبق من نبا عيسى وغيره نتلوه عليك من الايات والذكر الحكيم المشتمل على الحكم او
المحكم الممنوع من تطرق الخلل اليه يريد به القران وقيل اللوح ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه
من تراب ولم يخلق قبله احد من التراب كذلك عيسى خلقه من الريح ولم يخلق قبله احد منها وهذا رد
على من قال ان المسيح ابن الله ثم قال له كن فيكون اي انشاه بشرا كقوله ثم انشاناه خلقا اخر او
تكوينه من التراب ثم كونه الحق من ربك اي الحق المذكور من الله فلا تكن من الممترين من الشاكين
فمن حاجك من النصارى فيه في عيسى من بعد ما جاءك من العلم اي من البينات الموجبة للعلم فقل
تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم اي يدع كل منا ومنكم نفسه واعزة اهله الى
المباهلة وانما

المباهلة وانما قدمهم على النفس لان الرجل يخاطر بنفسه لهم ويحارب دونهم ثم نبتهل اي نتباهل
بان نلعن الكاذب منا كما قال فنجعل لعنت الله على الكاذبين منا ومنكم روي انهم لما دعوا الى المباهلة
قالوا حتى ننظر فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذو رايهم ما ترى فقال والله لقد عرفتم نبوته
ولقد جاءكم بالفصل في امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا الا هلكوا فان ابيتم الا الف دينكم فوادعوا
الرجل وانصرفوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وقد غدا محتضنا الحسين اخذا بيد الحسن وفاطمة
تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقفهم يا معشر النصارى اني لارى
وجوها لو سالوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا فاذعنوا لرسول الله وبذلوا
الجزية الفي حلة حمراء وثلثين درعا من حديد فقال عليه السلام والذي نفسي بيده لو تباهلوا لمسخوا قردة
وخنازير واضطرم عليهم الوادي نارا ولاستاصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر وهو دليل على
نبوته وفضل من اتى بهم من اهل بيته ان هذا اي ما قص من نبا عيسى ومريم لهو القصص الحق وما
من اله الا الله رد على النصارى في تثليثهم وان الله لهو العزيز الحكيم لا احد سواه يساويه في القدرة
التامة والحكمة البالغة ليشاركه في الالوهية فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين وعيد لهم قل يا
اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم لا يختلف فيها الرسل والكتب وتفسيرها ما بعدها
الا نعبد الا الله ان نوحده بالعبادة ونخلص فيها ولا نشرك به شيئا ولا نجعل غيره شريكا له في
استحقاق العبادة ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله ولا نقول عزير ابن الله ولا المسيح
ابن الله فانهما كانا بعض الناس روي انه لما نزلت اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله
قال عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتاخذون بقولهم
قال نعم قال هو ذاك فان تولوا عن التوحيد فقولوا اشهدوا بانا مسلمون اي لزمتكم الحجة فاعترفوا
بانا مسلمون دونكم يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده
وتنازعت اليهودية والنصرانية حدثت بنزول التورية والانجيل على موسى وعيسى وكان ابراهيم
قبل موسى بالف سنة وعيسى بالفين فكيف يكون عليها افلا تعقلون فتدعون المحال ها انتم هؤلاء

حاججتم فيما لكم به علم لوجود اسمه في التورية والانجيل فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ولا ذكر في
كتابكم من دين ابراهيم والله يعلم ما حاججتم فيه وانتم لا تعلمون وانتم جاهلون به ما كان
ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا تصريح بمقتضى ما قرره من البرهان ولكن كان حنيفا مائلا
عن العقائد الزائغة مسلما منقادا الى الله وما كان من المشركين تعريض بانهم مشركون لا
شراكهم به عزيرا والمسيح ورد لادعاء المشركين انهم على ملة ابراهيم ان اولى الناس بابراهيم
ان احقهم به واقربهم منه للذين اتبعوه من امته وهذا النبي محمد صلى الله عليه وآله والذين امنوا
لموافقتهم له في اكثر ما شرع لهم والله ولي المؤمنين ينصرهم ويجازيهم الحسنى لايمانهم ودت
طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم نزلت في اليهود لما دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى
اليهودية ولو بمعنى ان وما يضلون الا انفسهم ولا يعود وباله الا عليهم اذ يضاعف به
عذابهم وما يشعرون وزره يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله بما نطقت به من التورية
والانجيل ودلت على نبوة محمد صلى الله عليه وآله وانتم تشهدون انها آيات الله يا اهل الكتاب
لم تلبسون الحق بالباطل بالباطل ما حرفوه من التورية والحق ما تركوه على حاله وتكتمون
الحق نبوة محمد صلى الله عليه وآله ونعته وانتم تعلمون انه رسول الله وقالت طائفة من اهل الكتاب
قال بعضهم لبعض امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار اي اظهروا الايمان
بالقرآن اول النهار واكفروا آخره وارجعوا عنه آخر النهار لعلهم يرجعون عن دين
الاسلام ظنا بانكم رجعتم لخلل ظهر لكم والمراد بالطائفة كعب بن الاشرف وامثاله قالوا
لاصحابهم لما حولت القبلة امنوا بما انزل عليهم من الصلوة الى الكعبة وصلوا اليها اول النهار
ثم صلوا الى الصخرة آخره لعلهم يقولون هم اعلم منا وقد رجعوا فيرجعون ولا تؤمنوا الا
لمن تبع دينكم ولا تظهروا ايمانكم وجه النهار الا لمن كان على دينكم فان رجوعهم ارجى
واهم قل ان الهدى هدى الله يهدي من يشاء الى الايمان ويثبته عليه ان يؤتى احد
مثل ما اوتيتم اي دبرتم ذلك وقلتم لان يؤتى احد والمعنى ان الحسد حملكم على ذلك
او يحاجوكم

او يحاجوكم عند ربكم اي حتى يحاجوكم عند ربكم فيدحضوا حجتكم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه
من يشاء والله واسع عليم بمصالح عباده حيث يجعل رسالته يختص برحمته من يشاء والله
ذو الفضل العظيم والنبوة من الفضل ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك
ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك قال ابن عباس في عبد الله بن سلام اودعه رجل
الفا ومائتا اوقية من الذهب فاداها اليه فمدحه الكتاب وفنحاص بن عادورا اودعه رجل من
قريش دينارا فخانه الا ما دمت عليه قائما الا مدة دوامك قائما على رأسه مبالغا في مطالبته
بالتقاضي والترافع واقامة البينة ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل اي
كانت اليهود تقول ليس علينا فيما اصبنا من اموال من ليسوا اهل كتاب ولم يكونوا على ديننا حرج
ولا عتاب ويقولون على الله الكذب بادعائهم ذلك وهم يعلمون انهم كاذبون وعن النبي صلى الله
عليه وآله انه قال عند نزولها كذب اعداء الله ما من شيء في الجاهلية الا وهو تحت قدمي الا الامانة
فانها مؤداة الى البر والفاجر بلى اثبات لما نفوه من اوفى بعهده واتقى الخيانة ونقض العهد
فان الله يحب المتقين من المؤمنين ولا يحب اليهود ان الذين يشترون يستبدلون بعهد الله
بما عاهدوا عليه من الايمان بالرسول والوفا بالامانات وايمانهم وبما حلفوا به من قولهم لنؤمنن
به ولننصرنه ثمنا قليلا متاع الدنيا اولئك لا خلاق لهم في الآخرة لا نصيب لهم فيها ولا يكلمهم الله بما
يسرهم وقت الحساب ولشيء اصلا وان الملائكة يسالونهم يوم القيمة ولا ينظر اليهم يوم القيمة فان
من سخط على غيره واستهان به اعرض عنه وعن التكلم معه والالتفات نحوه ولا يزكيهم ولا يثني
عليهم او لا يطهرهم من دنس الذنوب ولهم عذاب اليم على ما فعلوه قيل انها نزلت في احبار حرفوا
التورية وبدلوا نعت محمد صلى الله عليه وآله وحكم الامانات وغيرها واخذوا على ذلك رشوة وان
منهم لفريقا يعني المحرفين ككعب ومالك وحيي بن اخطب يلوون السنتهم بالكتاب يفتلونها بقراءته فيميلونها
عن المنزل الى المحرف لتحسبوه من الكتاب وقرئ بالياء وما هو من الكتاب المنزل على موسى ويقولون
هو من عند الله وما هو من عند الله تأكيد لقوله وما هو من الكتاب وتشنيع عليهم ويقولون على الله

الكذب وهم يعلمون ان ذلك كذب يعاقبون عليه ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة
ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله تكذيب ورد على عبدة عيسى وقال ابن عباس ان ابا رافع
القرظي من اليهود ورئيس وفد نجران من النصارى قالا يا محمد تريد ان نعبدك ونتخذك ربا
فقال معاذ الله ان نعبد غير الله وان نامر بعبادة غير الله فما بذلك بعثني ربي ولا بذلك امرني
فنزلت ولكن كونوا ربانيين اى كونوا حكماء علماء والرباني منسوب الى الرب هو الذي يرب الناس
اى يصلح امورهم وعن محمد بن الحنيفة انه قال حين مات ابن عباس اليوم مات رباني هذه الامة بما كنتم
تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون بسبب كونكم معلمين الكتاب وسبب كونكم دارسين له فان
فايدة التعليم والتعلم معرفة الحق ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا كما فعله الصابون
والنصارى ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون انكار ومعناه ان الله انما بعث النبي ليدعو الناس
الى الايمان فلا يبعث من يدعو المسلمين الى الكفر واذ اخذ الله ميثاق النبيين الذي وثقه
الانبياء على اممهم لما اتيتكم من كتاب وحكمة اى لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب وهم بنو اسرائيل
لانهم كانوا يقولون نحن اولى بالنبوة من محمد صلى الله عليه وآله لانا اهل الكتاب والنبيون كانوا منا
ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم من الكتب يعني محمد صلى الله عليه وآله لتؤمنن به اى بالرسول ولتنصرنه
بالتصديق والحجة قال اقررتم بالميثاق الذي اخذ الله عليهم واخذتم على ذلكم اصري اى عهدي
وسمي به لانه يوصر اى يشد ومعنى الاخذ القبول والرضى قالوا اقررنا قال فاشهدوا اى فليشهد
بعضكم على بعض بالاقرار وقيل الخطاب فيه للملائكة وانا معكم من الشاهدين عليكم وعلى اممكم عن
على عليهم فمن تولى بعد ذلك بعد الميثاق والتوكيد بالاقرار والشهادة فاولئك هم الفاسقون
المتمردون من الكفرة افغير دين الله يبغون قال ابن عباس اختصم اهل الكتاب الى رسول الله صلى
الله عليه وآله فيما اختلفوا بينهم من دين ابراهيم كل فرقة زعمت انهم اولى بدينه فقال لهم كلا الفريقين
بريء من دين ابراهيم فغضبوا وقالوا والله ما نرضى بقضائك ولا ناخذ بدينك فنزلت وله
اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها قيل طوعا لاهل السموات خاصة واما اهل الارض فمنهم من اسلم
طوعا بالنظر

طوعا بالنظر في الادلة ومنهم من اسلم كرها خوف السيف واليه يرجعون وقرئ بالتاء قل امنا بالله و
ما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى و
النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم بالتصديق والتكذيب ونحن له مسلمون منقادون او
مخلصون في عبادته ومن يبتغ غير الاسلام دينا اى غير التوحيد والانقياد لحكم الله فلن يقبل منه
بل يعاقب عليه وهو في الاخرة من الخاسرين الواقعين في الخسران كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم
وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات استبعاد لان يهديهم فان الحايد عن الحق بعد ما وضح
له منهمك في الضلال بعيد عن الرشاد والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاخلال
بالنظر ووضع الكفر موضع الايمان فكيف من جاءه الحق وعرفه ثم اعرض عنه وهم اليهود اولئك جزاؤهم أوم ع
ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين يدل بمنطوقه على جواز لعنهم وبمفهومه على نفي جواز
لعن غيرهم ولعل الفرق انهم مطبوعون على الكفر ممنوعون عن الهدى مايوسون عن الرحمة راسا
بخلاف غيرهم خالدين فيها في اللعنة او العقوبة او النار وان لم يجر ذكرهما لدلالة الكلام عليهما لا يخفف
عنهم العذاب ولا هم ينظرون لا يمهلون الا الذين تابوا من بعد ذلك اى من بعد الارتداد واصلحوا
ما افسدوا فان الله غفور يقبل توبته رحيم يتفضل عليه قيل انها نزلت في الحرث بن سويد حين ندم على
ردته فارسل الى قومه ان سلوا هل لي من توبة فارسل اليه اخوه الجلاس بالاية فرجع الى المدينة فتاب
ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا كاليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد الايمان بموسى والتورية
ثم ازدادوا كفرا بمحمد والقران او كفروا بمحمد بعد ما امنوا به قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والعناد
والطعن فيه والصد عن الايمان ونقض الميثاق او كقوم ارتدوا ولحقوا بمكة ثم ازدادوا كفرا بقولهم
نتربص بمحمد ريب المنون لن تقبل توبتهم لانها لا تقع على وجه الاخلاص واولئك هم الضالون
الثابتون على الضلال ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض
ذهبا تغليظا في شانهم وانزجارا لهم ولو افتدى به اى ولو افتدى بمثله كقوله ولو ان للذين ظلموا
ما في الارض جميعا ومثله معه اولئك لهم عذاب اليم مبالغة في التحذير واقناط لان من لا يقبل

منه الغداء يعني عند تكرما وما لهم من ناصرين في دفع العذاب قيل نزلت في اصحاب الحرث بن
سويد الذين اقاموا بمكة على الكفر حتى ماتوا لن تنالوا البر اى لن تبلغوا بر الله الذي هو الرحمة
والرضا والجنة حتى تنفقوا مما تحبون من المال وغيره كبذل الجاه في معاونة الناس والبدن في
طاعة الله والمهجة في سبيل الله وما تنفقوا من شيء محبوب وغيره فان الله به عليم فيجازيكم
بحسبه كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل كل الماكولات كانت حلالا لهم الا ما حرم اسرائيل يعقوب
على نفسه كلحوم الابل والبانها قيل كان به عرق النسا فنذر ان شفي لم ياكلها وقيل فعل ذلك للتداوي
باشارة الاطباء ضال اليهود انما نحرم ما حرم اسرائيل على نفسه ربه نزلت التورية من قبل ان تنزل التورية
بتحريم ما حرم على اليهود لظلمهم كقوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم قل فاتوا
بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين امر بمحاجتهم بكتابهم وتكذيبهم بما فيه من انه قد حرم عليهم
بسبب ظلمهم ما لم يكن محرما روى انه عليه السلام لما قال لهم بهتوا ولم يجسروا ان يخرجوا التورية فمن افترى
على الله الكذب ابتدعه على الله بزعمه انه حرم ذلك قبل نزول التورية على بني اسرائيل ومن قبلهم من
بعد ذلك من بعد ما لزمهم الحجة فاولئك هم الظالمون الذين يكابرون الحق بعد ما وضح قل
صدق الله فيما انزل وانتم الكاذبون فاتبعوا ملة ابراهيم في استباحة لحوم الابل والبانها
حنيفا مستقيما على ملة الاسلام التي هي في الاصل ملة ابراهيم وما كان من المشركين فيه اشارة الى
ان اتباعه واجب في التوحيد وتعريض بشرك اليهود ان اول بيت وضع للناس اى وضع للعبادة
وجعل متعبدا لهم والواضع هو الله تعالى خلقه قبل الارض بالفي عام وكان زبدة بيضاء على الماء ودحيت
الارض من تحته في الخامس والعشرين من ذي القعدة وعن رسول الله صلى الله عليه وآله انه سئل عن اول مسجد
وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما قال اربعون سنة وعن علي عليه السلام ان رجلا
قال له اهو اول بيت قال لا قد كان قبله بيوت ولكنه اول بيت وضع للناس قال مجاهد قالت اليهود
بيت المقدس اعظم وافضل من الكعبة وقال المسلمون بالعكس فنزلت للذي ببكة للبيت الذي ببكة قيل هي
موضع المسجد والبيت ومكة البلد وسمي بكة لان الناس يتباكون فيه مباركا كثير الخير والنفع لمن حجه واعتمره

واعتكف دونه

واعتكف دونه وطاف حوله وهدى للعالمين لانه قبلتهم ومتعبدهم فيه آيات بينات كانحراف
الطير عن موازاة البيت على مدى الاعصار وان ضواري السباع تخالط الصيود في الحرم ولا تتعرض
لها وان كل جبار قصده بسوء قهره كاصحاب الفيل وغيرهم مقام ابراهيم اى من الآيات مقام ابراهيم
واثر قدميه في الصخرة الصماء ومن دخله كان آمنا كان الرجل في الجاهلية يجني ما جنى فيعوذ بالبيت
فلا يعرض له احد واما في الاسلام فيضيق عليه حتى يخرج وان جنى فيه اقيم عليه الحد فيه ولله على الناس
حج البيت قصده للزيارة على الوجه المخصوص من استطاع اليه سبيلا والسبيل الزاد والراحلة و
الصحة وقال مالك انها بالبدن فيجب على من قدر على المشي والكسب في الطريق ومن كفر فان الله
غني عن العالمين لان الامتثال عائد اليهم قال الله شكر النعمة وترك المامور به كفران لنعمه قال النبي صلى الله
عليه وآله من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله
الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وآله ووجوب الحج وغيره والله شهيد على ما تعملون والحال انه شهيد مطلع على
اعمالكم فيجازيكم عليها لا ينفعكم التحريف والاستسرار قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من
كرر الخطاب والاستفهام مبالغة في التقريع ونفي العذر لهم وسبيل الله دينه الحق المامور بسلوكه وهو
الاسلام قيل كانوا يفتنون المؤمنين ويحرشون بينهم حتى اتوا الاوس والخزرج فذكروهم ما بينهم
في الجاهلية من التعادي والتحارب ليعودوا لمثله ويحتالون لصدهم تبغونها عوجا اى باغين
طالبين لها اعوجاجا عن الحق بمنع النسخ وتغيير صفة رسول الله ونحوهما او بان تحرشوا بين المؤمنين
لتختلف كلمتهم ويختل امر دينهم وانتم شهداء بتقديم البشارة بمحمد في كتبكم وما الله بغافل عما تعملون
تهديد لهم على الكفر يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد
ايمانكم كافرين نزلت في نفر من الاوس والخزرج كانوا جلوسا يتحدثون فمر بهم شاس بن قيس اليهودي
فغاظه تالفهم واجتماعهم فامر شابا من اليهود ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعاث وينشدهم بعض ما قيل
فيه وكان الظفر في ذلك اليوم للاوس ففعل فتنازع القوم وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا السلاح السلاح
واجتمع من القبيلتين خلق عظيم فتوجه اليهم رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه وقال اتدعون الجاهلية

وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية والف بينكم فعلموا انها نزغة
من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح واستغفروا وعانق بعضهم بعضا وانصرفوا
مع الرسول عليه السلام وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله انكار وتعجب لكفرهم في
حال اجتمع لهم الاسباب الداعية الى الايمان الصادة عن الكفر ومن يعتصم بالله ومن يتمسك
بدينه او يلتجى اليه في مجامع اموره فقد هدى الى صراط مستقيم فقد اهتدى لا محالة الى طريق
واضح يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته حق تقواه وما يجب منها وهو استفراغ الوسع
في القيام بالواجب والاجتناب عن المحارم كقوله فاتقوا الله ما استطعتم وعن ابن مسعود هو
ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى ولا تموتن الا وانتم مسلمون اى ولا تكونن
على حال سوى حال الاسلام حتى اذا ادرككم الموت صادفكم عليه واعتصموا بحبل الله استمسكوا
بكتاب الله لقوله عليه السلام القران حبل الله المتين او بدين الاسلام جميعا مجتمعين عليه ولا
تفرقوا اى ولا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف منكم كاهل الكتاب واذكروا نعمة الله
عليكم التى من جملتها الهداية والتوفيق للاسلام المودى الى التالف وزوال الغل اذ كنتم
اعداء في الجاهلية متقاتلين فالف بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم بنعمته اخوانا متحابين
مجتمعين على الاخوة في الله قيل كان الاوس والخزرج اخوين لابوين فوقع بين اولادهما العداوة
وتطاولت بينهم الحروب مائة وعشرين سنة حتى اطفاها الله بالاسلام والف بينهم برسوله عليه السلام
وكنتم على شفا حفرة من النار مشرفين على الوقوع في نار جهنم لكفركم اذ لو ادرككم الموت على تلك
الحال لوقعتم في النار فانقذكم منها بالاسلام والضمير للحفرة او النار او للشفا وتانيثه لتانيث
ما اضيف اليه كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله لكم اياته دلايله لعلكم تهتدون الى الحق
والصواب ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر من للتبعيض
لان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من فروض الكفاية واولئك هم المفلحون الفايزون المخصوصون
بكمال الفلاح روى انه عليه السلام سئل من خير الناس فقال امرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله
واوصلهم

واوصلهم للرحم ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا كاليهود والنصارى اختلفوا في التوحيد والتنزيه
واحوال الاخرة على ما عرفت من بعد ما جاءتهم البينات الايات والحجج المبينة للحق الموجبة للاتفاق
عليه واولئك لهم عذاب عظيم وعيد للذين تفرقوا وتهديد على التشبه بهم يوم تبيض وجوه وتسود
وجوه كنايتان عن ظهور بهجة السرور وكآبة الخوف فيه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم
بعد ايمانكم اى فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجب من حالهم وهم المرتدون او اهل الكتاب
او جميع الكفار كفروا بعد ما اقروا به حين اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى وقال على عليه السلام
هم اهل البدع والاهواء من هذه الامة فذوقوا العذاب مراهانة بما كنتم تكفرون بسبب كفركم
واما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله يعنى الجنة والثواب المخلد عبر عن ذلك بالرحمة تنبيها
على ان المومن وان استغرق عمره في طاعة الله تعالى لا يدخل الجنة الا برحمة الله وفضله هم فيها
خالدون تلك ايات الله الواردة في وعده ووعيده نتلوها عليك بالحق ملتبسة بالحق
لا شبهة فيها وما الله يريد ظلما للعالمين بان يحملهم من العقاب ما لم يستحقوه ولله ما في
السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور فيجازى كلا بما وعد له واوعد كنتم خير امة كنتم
في علم الله او في اللوح اخرجت للناس اظهرت لهم تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
وتؤمنون بالله وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم واستدل بهذه الاية على ان الاجماع حجة لانها تقتضى كونهم
امرين بكل معروف ناهين عن كل منكر اذ اللام فيهما للاستغراق فلو اجمعوا على باطل كان امرهم
على خلاف ذلك ولو امن اهل الكتاب من اليهود والنصارى لكان خيرا لهم لكان الايمان
خيرا لهم مما هم عليه منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام واصحابه من اليهود والنجاشى واصحابه من النصارى
واكثرهم الفاسقون الخارجون عن طاعة الله لن يضروكم الا اذى ضررا يسيرا كالطعن وتهديد
وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ينهزموا ولا يضروكم بقتل واسر ثم لا ينصرون ثم لا يكون احد
ينصرهم عليكم او يدفع باسكم عنهم ضربت عليهم الذلة هدر النفس والمال والاهل وفرض الجزية
اينما ثقفوا اينما وجدوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وبحبل السبب الذى يامنون به كعهد وجزية

وذمة واتباع سبيل المؤمنين وباؤ بغضب من الله رجعوا به مستوجبين له وضربت عليهم المسكنة
فهي محيطة بهم احاطة البيت المضروب على اهله واليهود في غالب الامر فقراء مساكين ذلك اشارة الى ما ذكر
من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء
بغير حق بسبب كفرهم بالايات وقتلهم الانبياء ذلك اى الكفر والقتل بما عصوا وكانوا يعتدون
بسبب عصيانهم واعتدايهم حدود الله فان الاصرار على الصغاير يفضي الى الكباير والاستمرار
عليها يؤدى الى الكفر ليسوا سواء في المساوى والضمير لاهل الكتاب من اهل الكتاب امة قائمة
عادلة مطيعة وهم الذين اسلموا منهم كعبد الله بن سلام واصحابه يتلون ايات الله اناء
الليل وهم يسجدون يقرؤن القران في تهجدهم عبر عنه بالتلاوة في ساعات الليل
مع السجود ليكون ابين وابلغ في المدح يؤمنون بالله واليوم الاخر ويامرون
بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات صفات اخر لامة وصفهم
بخصايص ما كانت في اليهود لانهم منحرفون عن الحق غير متعبدين بالليل مشركون
بالله ملحدون في صفاته واصفون اليوم الاخر بخلاف صفته مداهنون في الاحتساب
متباطيون عن الخيرات واوليك من الصالحين اى الموصوفون بتلك الصفات ممن
صلحت احوالهم عند الله واستحقوا رضاه وثناؤه وما تفعلوا من خير فلن تكفروه
فلن يضيع ولا ينقص ثوابه البته والله عليم بالمتقين بشارة لهم واشعار بان التقوى
مبدا الخير وحسن العمل وان الفايزون عند الله هم اهل التقوى ان الذين كفروا لن
تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا من العذاب واولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون ملازمون لها دايما مثل ما ينفقون اى ما ينفق الكفرة قربة او مفاخرة
وسمعة او المنافقون ريا وخوفا في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر برد شديد
اصابت حرث قوم زرع قوم املوا دراكه ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي فاهلكته عقوبة لهم وما ظلمهم
الله ولكن انفسهم يظلمون بارتكاب ما استحقوا به العقوبة يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة
وليجة وهو الذي

وليجة وهو الذي يعرفه الرجل اسراره ثقة به شبه ببطانة الثوب كما شبه بالشعار قال عليه السلام الانصار
شعار والناس دثار من دونكم من دون المسلمين لا يالونكم خبالا لا يقصرون لكم في الفساد ودوا
ما عنتم تمنوا عنتكم وهو شدة الضرر والمشقة قيل نزلت في رجال من المسلمين كانوا يواصلون رجالا
من اليهود لما كان بينهم من الصداقة والجوار والحلف والرضاع قد بدت البغضاء من افواههم اى في كلامهم
لانهم لا يتمالكون انفسهم لفرط بغضهم وما تخفي صدورهم اكبر مما بدا لان بدوه ليس من روية واختيار
قد بينا لكم الايات الدالة على وجوب الاخلاص وموالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين ان كنتم تعقلون
ما بين لكم من مواعظ الله ومنافعها ها انتم اولاء تحبونهم لانكم تريدون لهم الاسلام وتدعونهم الى الجنة
ولا يحبونكم لانهم يريدون لكم الكفر والضلال وفيه الهلاك وتؤمنون بالكتاب كله بجنس الكتب المنزلة على
الانبياء وبكتابهم ايضا وهم لا يؤمنون بكتابكم فما بالكم تحبونهم واذا لقوكم قالوا امنا نفاقا وتغريرا
واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ من اجله تاسفا وتحسرا حيث لم يجدوا الى التشفي سبيلا قل موتوا
بغيظكم دعا عليهم بدوام الغيظ وزيادته بعلو كلمة الاسلام ان الله عليم بذات الصدور يعلم ما في
صدورهم من البغضاء والحنق ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها بيان لتناهي عداوتهم
الى حد حسدوا ما نالهم من خير ومنفعة وشمتوا بما اصابهم من ضر وشدة وان تصبروا على عداوتهم
او على مشاق التكاليف وتتقوا موالاتهم او ما حرم الله عليكم لا يضركم كيدهم شيئا بفضل الله وحفظه
الموعود للصابرين والمتقين ان الله بما يعملون من الصبر والتقوى وغيرهما محيط اى محيط علمه فيجازيكم
بما انتم اهله وقرى بالياء اى بما يعملون في عداوتكم عالم فيعاقبهم عليه واذ غدوت اى واذكر اذ غدوت
من اهلك قبل من حجرة عايشة تبوئ المؤمنين تنزلهم مقاعد للقتال مواقف واماكن له والله سميع لاقوالكم
عليم بنياتكم روى ان المشركين من قريش خرجوا من مكة في ثلاثة الاف فارس والفي راجل وسبعمائة درع قايدهم
ابو سفيان بن حرب وعلى ميمنته خالد بن الوليد وعلى ميسرته عكرمة بن ابي جهل ورايته مع طلحة بن ابي طلحة العبدي
ومعه زوجته هند بنت عتبة ام معاوية في خمسة عشر امراة يضربن بالدف يحرضن على ثار قتلى بدر ونزلوا باحد
يوم الاربعا ثاني عشر شوال سنة ثلث من الهجرة فاستشار رسول الله صلى الله عليه وآله اصحابه وقد دعا عبد الله بن ابي ولم يدعه

غزوة الاحد

قبل فقال هو واكثر الانصار اقم يا رسول الله بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها على عدو الا اصاب
منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم
الرجال ورماهم النساء والصبيان بالحجارة وان رجعوا رجعوا خايبين واشار بعضهم الى الخروج
فقال عليه السلم رايت في منامي بقرا مذبحة حولي فاولتها خيرا ورايت في ذباب سيفي ثلما فاولته هزيمة
ورايت كاني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم
فقال رجال قد فاتتهم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا وبالغوا حتى دخل
فلبس لامته فلما راوا ذلك ندموا على مبالغتهم وقالوا اصنع يا رسول الله ما رايت فقال لا ينبغي
لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل فخرج بعد صلوة الجمعة واصبح بشعب احد يوم السبت ونزل
في عدوة الوادي وجعل ظهره وعسكره الى احد وسوى صفهم وامر عبد الله بن جبير على الرماة
وقال انضحوا عنا بالنبل لا ياتونا من ورائنا اذ همت طائفتان منكم بنو سلمة من الخزرج
وبنو حارثة من الاوس وكانا جناحي العسكر ان تفشلا ان تجبنا وتضعفا روي انه عليه السلم
خرج في زهاء الف رجل ووعدهم النصر ان صبروا فلما بلغوا الشوط انخزل ابن ابي في ثلثمائة
وقال الطاعم وعصاني علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم عمرو بن حزم الانصاري وقال
انشدكم الله في نبيكم وانفسكم فقال ابن ابي لو نعلم قتالا لاتبعناكم فهم الحيان باتباعه فعصمهم الله
فمضوا مع رسول الله والظاهر انها ما كانت عزيمة لقوله والله وليهما المدافع عنهما وعاصمهما
عن اتباع تلك الخطرة وعلى الله فليتوكل المؤمنون لينصرهم كما نصرهم ببدر ولقد نصركم الله ببدر
تذكير ببعض ما افادهم التوكل وانتم اذلة ضعفا عن المقاومة قليلي العدد فاتقوا الله في الثبات
لعلكم تشكرون ما انعم عليكم تبقواكم من نصره اذ تقول للمؤمنين يوم احد الن يكفيكم ان
يمدكم ربكم بثلثة الاف من الملائكة منزلين انكار ان لا يكفيهم ذلك وانما جي بلن اشعارا بانهم
كانوا كالايسين من النصر لضعفهم وقلتهم وقوة العدو وكثرتهم بلى ايجاب لما بعد لن اي بلى يكفيكم ان تصبروا
وتتقوا وياتوكم اي المشركون من فورهم هذا من ساعتهم هذه اي ياتوكم في الحال يمددكم ربكم
بخمسة الاف

بخمسة الاف من الملئكة في حال اتيانهم بلا تراخ وتاخير مسومين معلمين من التسويم الذي هو اظهار
سيماء الشيء لقوله عليه السلم لاصحابه تسوموا فان الملائكة قد تسومت قيل تسومت الملائكة يوم بدر بصوف
في نواصي خيولهم وقيل بعمايم صفر خارجا بين اكتافهم فلما لم يصبروا الغنايم يوم احد وخالفوا امر رسول الله
صلى الله عليه لم تنزل الملئكة وما جعله الله وما جعل امدادكم بالملائكة الا بشرى لكم الا بشارة لكم
بالنصر ولتطمئن قلوبكم به ولتسكن اليه من الخوف وما النصر الا من عند الله العزيز الذي لا يغالب
الحكيم الذي ينصر ويخذل بوسط وغير وسط على مقتضى الحكمة والمصلحة ليقطع طرفا اي طايفة
من الذين كفروا اي ليقتص منهم بقتل بعض واسر اخرين وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين واسر
سبعين من صناديدهم او يكبتهم او يخزيهم والكبت شدة غيظ ووهن فينقلبوا خايبين فينهزموا
منقطعي الامال ليس لك من الامر شيء اعتراض او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا وليس لك
من امرهم شيء وانما انت عبد مامور لانذارهم وجهادهم قيل هم ان يدعو عليهم فنهاه الله لعلمه بان
فيهم من يؤمن وروي ان عتبة بن ابي وقاص شجه يوم احد وكسر رباعيته فجعل يمسح الدم عن وجهه
يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم فنزلت فانهم ظالمون قد استحقوا العذاب بظلمهم
ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا فله الامر كله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء صريح
في نفي وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كالمنافي له والله غفور رحيم لعباده فلا تبادر
الى الدعا عليهم يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة لا لتوكيد وازديادات مكررة
ولعل التخصيص بحسب الواقع اذ كان الرجل يربي الى اجل منهم ثم يزيد فيه بزيادة اخرى حتى يستغرق
بالشيء الطفيف مال المديون واتقوا الله فيما نهيتم عنه لعلكم تفلحون بادراك ما تاملون به ثواب الجنة
واتقوا النار التي اعدت للكافرين بالتحرز عن متابعتهم وتعاطي افعالهم واطيعوا الله والرسول
لعلكم ترحمون اتبع الوعيد بالوعد ترهيبا عن المخالفة وترغيبا في الطاعة وسارعوا الى مغفرة
من ربكم بادروا الى ما تستحق به المغفرة كالاسلام والتوبة والاخلاص وجنة عرضها السموات
والارض اي عرضها كعرضهما وذكر العرض للمبالغة في وصفها بالسعة على طريقة التمثيل لانه دون الطول

وعن ابن عباس كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض أعدت للمتقين هيئت
لهم وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة وانها خارجة عن هذا العالم الذين ينفقون في السراء والضراء
في حال الرخاء والشدة والكاظمين الغيظ الممسكين عليه مع القدرة وعن النبي صلى الله عليه وآله من كظم
غيظا وهو يقدر على انفاذه ملا الله قلبه امنا وايمانا والعافين عن الناس التاركين عقوبة
من استحق مؤاخذته وعن النبي صلى الله عليه وآله ان هؤلاء في امتي قليل الا من عصمه الله وقد كانوا
كثيرا في الامم التي مضت والله يحب المحسنين والمحسن هو المنعم على غيره والذين اذا فعلوا فاحشة
كالزنا او ظلموا انفسهم بان اذنبوا اي ذنب كان وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة
ذكروا الله تذكروا وعيده او حكمه او حقه العظيم فاستغفروا لذنوبهم بالندم والتوبة
ومن يغفر الذنوب الا الله استفهام بمعنى النفي والمراد به وصفه تعالى بسعة الرحمة وعموم المغفرة
والحث على الاستغفار والوعد بقبول التوبة وعن النبي صلى الله عليه وآله ما من مسلم يذنب ذنبا ثم يتوضأ
فيصلي ركعتين ويستغفر الله لذلك الذنب الا غفر له ولم يصروا على ما فعلوا ولم يقيموا على ذنوبهم
غير مستغفرين لقوله عليه السلم ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة قال ابن مسعود
ان قوما من المؤمنين قالوا يا رسول الله بنو اسرائيل اكرم على الله تعالى منا كان احدهم اذا اذنب
اصبحت كفارة ذنبه مكتوبة على عتبة بابه فنزلت فقال الا اخبركم بخير من ذلكم وقرا هذه الآيات
وهم يعلمون اي ولم يصروا على قبح فعلهم عالمين به اولئك اشارة الى من تقدم وصفهم من المتقين
جزاؤهم على اعمالهم مغفرة من ربهم لذنوبهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها و
نعم اجر العاملين لان المتدارك لتقصيره كالعامل لتحصيل بعض ما فوت على نفسه وكم بين المحسن
والمتدارك والحبيب والاجير قد خلت من قبلكم سنن وقايع سنها الله في الامم الماضية التي
كذبت حتى بلغ الكتاب اجله كقوله وقتلوا تقتيلا فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة
المكذبين لتعتبروا بما ترون من اثار هلاكهم هذا بيان للناس وهدى وموعظة
للمتقين يعني القران مع كونه بيانا للمكذبين فهو زيادة بصيرة وموعظة للمتقين ولا تهنوا
ولا تحزنوا تسلية

ولا تحزنوا تسلية لهم عما اصابهم يوم احد والمعنى لا تضعفوا عن الجهاد بما اصابكم ولا تحزنوا على
من قتل منكم واستشهد من المسلمين يومئذ سبعون رجلا وقتل من المشركين اثنان وعشرون
وانصرف ابو سفيان بمن معه وقال يوم بيوم بدر والحرب سجال والموعد العام القابل ان شئت
يا محمد فقال عليه السلم ان شاء الله وانتم الاعلون وحالكم انكم اعلى منهم شانا فانكم على الحق وقتالكم
لله وقتلاكم في الجنة وانهم على الباطل وقتالهم للشيطان وقتلاهم في النار ان كنتم مؤمنين اي لا تهنوا
ان صح ايمانكم فانه يقتضي قوة القلب بالوثوق على الله ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله
ان اصابوا منكم يوم احد فقد اصبتم منهم يوم بدر مثله ثم انهم لم يضعفوا ولم يجبنوا فانتم اولى
بان لا تضعفوا فانكم ترجون من الله ما لا يرجون وتلك الايام نداولها بين الناس نصرفها
بينهم نديل لهؤلاء تارة ولهؤلاء اخرى وليعلم الله الذين امنوا وليتميز الثابتون على الايمان
من الذين على حرف ليس الى اثبات علمه تعالى ونفيه بل الى اثبات المعلوم ونفيه على طريقة البرهان
ويتخذ منكم شهداء ويكرم اناسا منكم بالشهادة يريد شهداء احد فقد كان المسلمون يسألون
يوما كيوم بدر يبتغون فيه الشهادة فلما لقوا المشركين باحد رزق الله بالشهادة من سعد
وفر من فر او ويتخذ منكم شهودا معدلين بما صودف منهم من الثبات والصبر على الشدائد و
الله لا يحب الظالمين الذين يضمرون خلاف ما يظهرون او الكافرين وانه تعالى لا ينصرهم
على الحقيقة وانما يغلبهم احيانا استدراجا لهم وابتلاء للمؤمنين وليمحص الله الذين امنوا ليطهرهم
ويصفيهم من الذنوب ان كانت الدولة عليهم ويمحق الكافرين ويهلكهم ان كانت عليهم والمحق
نقص الشيء قليلا قليلا ومحاق القمر نقصانه وفناؤه ام حسبتم ان تدخلوا الجنة بل احسبتم
ومعناه الانكار ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولما يجاهد بعضكم والفرق بين لما ولم
ان فيه توقع الفعل فيما يستقبل ويعلم الصابرين على القتال ولقد كنتم تمنون الموت اي الحرب
فانها من اسباب الموت او الموت بالشهادة والخطاب للذين لم يشهدوا بدرا وتمنوا
ان يشهدوا مع رسول الله مشهدا لينالوا ما نال شهداء بدر من الكرامة فالحوا يوم احد على

على الخروج من قبل ان تلقوه من قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته فقد رايتموه يوم احد حين القتال حصل دونهم عنه وانتم تنظرون الى محمد والى من قتل من اصحابه وهو توبيخ لهم على انهم تمنوا الحرب والشهادة ثم جبنوا وانهزموا عنها وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل كما خلوا بالموت او القتل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم انكار لارتدادهم وانقلابهم عن الدين لخلوه بموت او قتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به روى انه لما شج رسول الله صلى الله عليه وآله ذب عنه مصعب بن عمير وكان صاحب الراية يومئذ حتى قتله ابن قمية الحارثي وهو يرى انه قتل النبي صلى الله عليه وآله فقال قد قتلت محمدا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل فانكفأ الناس وجعل الرسول عليه السلام يدعو الى عباد الله فانحاز اليه ثلاثون من اصحابه وحموه حتى كشفوا عنه المشركين وتفرق الباقون وروى انه لم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وآله غير ابي دجانة وسماك بن خرشة وعلي بن ابي طالب عليه السلام فكلما حمل طايفة على رسول الله استقبلهم علي فدفعهم عنه حتى انقطع سيفه فدفع اليه رسول الله سيفه ذو الفقار فلم يزل يقاتلهم حتى اصابه سبعون جراحة ونظر رسول الله الى جبرئيل بين السماء والارض على كرسي من ذهب وهو يقول لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا بارتداده بل يضر نفسه وقيل قال ناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم ودينكم فقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان قتل محمد فان رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحيوة بعده فقاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هؤلاء وابرأ منه وشد بسيفه فقاتل حتى قتل فنزلت و سيجزي الله الشاكرين على نعمة الاسلام بالثبات عليه كانس واضرابه وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله فلا تتركوا الجهاد خشية القتل كتابا مؤجلا لا يموت احد الا عند بلوغ اجله كقوله لا يستاخرون عنه ساعة ولا يستقدمون ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها تعريض بمن شغلتهم الغنايم يوم احد فان المسلمين حملوا على المشركين عبد الله بن جبير واثني عشر رجلا ممن بقي معه من الرماة ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها اي من ثوابها مع رزقه في الدنيا و

سنجزي الشاكرين

سنجزي الشاكرين الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء عن الجهاد وكاين من نبي بمعنى وكم من نبي قاتل معه ربيون كثير ربانيون علماء اتقياء او عابدون لربهم وقيل جماعات والربي منسوب الى الربة وهي الجماعة للمبالغة وما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله فما فتروا ولم ينكسر جدهم لما اصابهم من قتل النبي وبعضهم وما ضعفوا عن العدو او في الدين وما استكانوا وما خضعوا للعدو لان الخاضع يسكن لصاحبه والله يحب الصابرين فينصرهم ويعظم قدرهم وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين اي وما كان قولهم مع ثباتهم وقوتهم في الدين وكونهم ربانيين الا هذا القول وهو اضافة الذنوب والاسراف الى انفسهم هضما لها واضافة لما اصابهم الى سوء اعمالها والاستغفار عنها فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة والله يحب المحسنين فاتاهم الله بسبب الاستغفار واللجا الى الله في النصر والغنيمة والعز وحسن الذكر في الدنيا والجنة والنعيم في الاخرة يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين نزلت في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى دينكم واخوانكم لو كان محمد نبيا لما قتل وقيل عام في مطاوعة الكفرة بل الله مولاكم ناصركم وهو خير الناصرين فاستغنوا به عن ولاية غيره ونصره سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب يريد ما قذف في قلوبهم من الخوف يوم احد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب ونادى ابو سفيان يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شئت فقال عليه السلام ان شاء الله بما اشركوا بالله بسبب اشراكهم به ما لم ينزل به سلطانا اي حجة وبرهان ومأويهم النار وبئس مثوى الظالمين اي مثواهم ولقد صدقكم الله وعده اي وعده اياهم بالنصر بشرط التقوى والصبر وكان كذلك حتى خالف الرماة فان المشركين لما اقبلوا جعل الرماة يرشقونهم والباقون يضربونهم بالسيف حتى انهزموا والمسلمون على اثارهم اذ تحسونهم باذنه تقتلونهم باذن الله من حسه اذا ابطل حسه حتى اذا فشلتم جبنتم وضعف رايكم او ملتم الى الغنيمة وتنازعتم في الامر يعني اختلاف الرماة حين انهزم المشركون فقال بعضهم فما موقفنا ههنا وقال اخرون لا نخالف امر رسول الله فثبت مكانه

امیرهم فی نودون العشرة ونفر الباقون للنهب وهو المعنی بقوله وعصیتم من بعد ما اریکم ما تحبون
من الظفر والغنیمة وانهزام العدو منکم من یرید الدنیا وهم التارکون المرکز للغنیمة ومنکم من
یرید الاخرة وهم الثابتون محافظة علی امر الرسول ثم صرفکم عنهم ثم کفکم عنهم حتی حالت الخیل فغلبوکم
لیبتلیکم علی المصایب ویمتحن ثباتکم علی الایمان عندها ولقد عفا عنکم تفضلا لما علم من ندمهم علی المخالفة
والله ذو فضل علی المؤمنین بغفران ذنوبهم اذ تصعدون والاصعاد الذهاب والابعاد فی
الارض ولا تلوون علی احد لا یقف احد لاحد ولا ینتظره والرسول یدعوکم کان یقول الی عباد الله
انا رسول الله من یکر فله الجنة فی اخریکم فی ساقتکم وجماعتکم الاخری فاثابکم غما بغم لکیلا تحزنوا
علی ما فاتکم ولا ما اصابکم والمعنی فجازیکم الله عن فشلکم وعصیانکم غما متصلا بغم من الاغتمام بالقتل
والجرح وظفر المشرکین والارجاف بقتل الرسول والله خبیر بما تعملون عالم باعمالکم وبما قصدتم
بها ثم انزل علیکم من بعد الغم امنة نعاسا انزل الله علیکم الامن حتی اخذتکم النعاس وعن ابی طلحة
غشینا النعاس فی المصاف حتی کان السیف یسقط من ید احدنا فیاخذه ثم یسقط فیاخذه والامنة
من الامن یغشی طائفة منکم ای النعاس والطائفة المؤمنون حقا وطائفة هم المنافقون قد
اهمتهم انفسهم اوقعتهم انفسهم فی الهموم اذ ما بهم الا هم انفسهم وطلب خلاصها یظنون بالله غیر
الحق ظن الجاهلیة ظن الشرک غیر الظن الحق الذی یحق ان یظن به یقولون ای لرسول
الله هل لنا من الامر من شیء هل لنا مما امر الله ووعد من النصر والظفر نصیب قل ان الامر
کله لله ای الغلبة الحقیقیة لله واولیائه فان حزب الله هم الغالبون یخفون فی انفسهم
الشک والنفاق ما لا یبدون لک یقولون ای فی انفسهم واذا خلا بعضهم الی بعض لو کان
لنا من الامر شیء کما وعد محمد وزعم ان الامر کله لله ولاولیائه ما قتلنا ههنا لما غلبنا
ولما قتل من قتل منا فی هذه المعرکة قل لو کنتم فی بیوتکم لبرز الذین کتب علیهم القتل الی
مضاجعهم ای لخرج الذین قدر الله علیهم القتل وکتب فی اللوح المحفوظ الی مصارعهم ولم
تنفع الاقامة بالمدینة ولم ینج منها احد فانه قدر الامور ودبرها فی سابق قضائه لا معقب
لحکمه ولیبتلی الله

لحکمه ولیبتلی الله ما فی صدورکم ولیمتحن ما فی صدورکم ویظهر سرایرها من الاخلاص والنفاق و
لیمحص ما فی قلوبکم ویطهرها من الشک والله علیم بذات الصدور وبخفیاتها قبل اظهارها وانما
فعل ذلک لیتمیز المؤمنین واظهار حال المنافقین ان الذین تولوا منکم یوم التقی الجمعان انما استزلهم
الشیطان ببعض ما کسبوا یعنی ان الذین انهزموا یوم احد انما کان السبب فی انهزامهم ان الشیطان
طلب منهم الزلل فاطاعوه واقترفوا ذنوبا بترک المرکز والحرص علی الغنیمة او الحیوة لمخالفة النبی فمنعوا
التایید وقوة القلب ولقد عفا الله عنهم لتوبتهم واعتذارهم ان الله غفور للذنوب حلیم
لا یعاجل بعقوبة المذنب کی یتوب یا ایها الذین امنوا لا تکونوا کالذین کفروا یعنی المنافقین
وقالوا لاخوانهم فی النسب والمذهب اذا ضربوا فی الارض اذا سافروا فیها وابعدوا للتجارة
او غیرها او کانوا غزا خارجین فی غزاة لو کانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ای لا تکونوا مثلهم
فی النطق بذلک القول والاعتقاد لیجعل الله ذلک حسرة فی قلوبهم خاصة والله یحیی ویمیت
فی الحضر والسفر عند حضور الاجل والله بما تعملون بصیر تهدید للمؤمنین ولئن قتلتم فی
سبیل الله او متم ای متم فی سبیله لمغفرة من الله ورحمة خیر مما یجمعون والمعنی ان السفر
والغزاء لیس مما یجلب الموت ویقدم الاجل وان وقع ذلک فی سبیل الله مما تنالون من
المغفرة والرحمة بالموت خیر مما یجمعون من الدنیا ومنافعها لو لم تموتوا ولئن متم او قتلتم
علی ای وجه اتفق هلاککم لالی الله تحشرون لا الی غیره فیوفی جزاکم ویعظم ثوابکم فبما رحمة من الله
لنت لهم ای ما کان لینه لهم الا برحمة من الله وهو ربطه علی قلب النبی وتوفیقه للرفق بهم
حتی اغتم لهم بعد ان خالفوه ولو کنت فظا سیئ الخلق جافیا غلیظ القلب قاسیه لانفضوا من حولک
لتفرقوا عنک ولم یسکنوا الیک فاعف عنهم فیما یختص بک واستغفر لهم فیما لله وشاورهم فی الامر
ای فی امر الحرب اذ الکلام فیه او فیما یصح ان یشاورهم فیه استظهارا برایهم وتطییبا لانفسهم فاذا
عزمت بعد الشوری فتوکل علی الله فی امضاء امرک علی ما هو اصلح لک فانه لا یعلمه سواه ان
الله یحب المتوکلین فینصرهم ویهدیهم الی الصلاح ان ینصرکم الله کما نصرکم یوم بدر فلا غالب

فمن ذا الذي ينصركم من
لكم وان كثر عددهم ينا ويكم وان يخذلكم كما خذلكم يوم احد
بعده من بعد خذلانه او من بعد الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ويعتمدوا عليه فلا
ناصر سواه وما كان النبي ان يغل وما صح لنبي ان يخون في الغنايم فان النبوة تنافي الخيانة
والمراد منه براة الرسول عما اتهم به يوم بدر او يوم احد بانه اخذ شيئا من المغنم ومن يغلل
يات بما غل يوم القيمة يات بالذي غله يحمله على عنقه او بما احتمل من وباله واثمه ثم توفى كل
نفس ما كسبت يعطى جزاء ما كسبت وافيا وهم لا يظلمون فلا ينقص ثواب مطيعهم ولا يزاد في عقاب عاصيهم
افمن اتبع رضوان الله بالطاعة كمن باء رجع بسخط من الله بسبب المعاصي وماواه جهنم وبئس
المصير المكان الذي صار اليهم درجات عند الله في الثواب والعقاب والله بصير بما يعملون
عالم باعمالهم فيجازيهم على حسبها لقد من الله على المؤمنين انعم من امن مع الرسول من قومه اذ بعث
فيهم رسولا من انفسهم من نسبهم او جنسهم عربيا مثلهم ليفهموا كلامه بسهوله ويكونوا واقفين على حاله
في الصدق والامانة مفتخرين به يتلوا عليهم آياته اى القران بعدما كانوا جهالا لم يسمعوا الوحي و
يزكيهم يطهرهم من دنس الطباع والعقايد والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القران والسنة
وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين اى كانوا من قبل بعثة الرسول في ضلال ظاهر فانقذهم الله
بالنبي صلى الله عليه وآله اولما اصابتكم مصيبة وهي قتل سبعين منكم يوم احد قد اصبتم مثليها
يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين قلتم انى هذا من اين هذا الذي اصابنا وقد وعدنا
الله النصر قل هو من عند انفسكم بمخالفة الامر بترك المركز او اختيار الخروج من المدينة وعن
علي عليه السلام اختيار الفداء يوم بدر ان الله على كل شيء قدير فيقدر على نصركم فيما بعد وما
اصابكم يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين يوم احد فباذن الله فهو كاين بقضائه
وتخليته الكفار وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وليتميز المؤمنون
والمنافقون فيظهر ايمان هؤلاء وكفر هؤلاء وقيل
لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا عن الانفس والاموال او كثروا سوادنا قالوا
لو نعلم قتالا

لو نعلم قتالا لاتبعناكم فيه لكن ما انتم عليه ليس بقتال بل القا بالانفس الى التهلكة هم للكفر يومئذ
اقرب منهم للايمان لانخزالهم وكلامهم هذا وقيل لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان يقولون
بافواههم ما ليس في قلوبهم يظهرون خلاف ما يضمرون لا تواطى قلوبهم السنتهم بالايمان والله اعلم
بما يكتمون من النفاق وما يخلو به بعضهم الى بعض الذين قالوا لاخوانهم الذين قتلوا يوم احد
من اقاربهم او من جنسهم وقعدوا هم عن القتال لو اطاعونا في القعود ما قتلوا كما لم نقتل قل
فادرؤا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين انكم تقدرون على دفع القتل عمن كتب عليه فادفعوا
عن انفسكم الموت فانه احرى بكم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا نزلت في شهداء احد
وكانوا سبعين وقيل في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر بل احياء بل هم احياء عند ربهم ارواحهم في اجواف
طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب تحت العرش تمنى الشهداء ان
يعلم اخوانهم في الدنيا بما افضوا اليه من رحمة الله فقال الله عز وجل انا ابلغهم عنكم فانزل هذه الاية
عن ابن عباس وابن مسعود وجابر عن النبي صلى الله عليه وآله عند ربهم ذوو زلفى منه يرزقون من الجنة
وهو تاكيد لكونهم احياء فرحين بما اتاهم الله من فضله وهو شرف الشهادة والفوز بالحياة الابدية
والقرب من الله والتمتع بنعيم الجنة ويستبشرون يسرون بالبشارة بالذين لم يلحقوا بهم اى باخوانهم
المؤمنين الذين لم يقتلوا فيلحقوا بهم من خلفهم اى الذين من خلفهم زمانا او رتبة الا خوف عليهم فيما
يقدمون عليه ولا هم يحزنون على مفارقة الدنيا يستبشرون بنعمة من الله ثوابا لاعمالهم وفضل
زيادة عليه كقوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة وتنكيرهما للتعظيم وان الله لا يضيع اجر المؤمنين
بل يوفر جزاهم الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح ما كان بهم من الالم والجراح
للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم روى ان ابا سفيان واصحابه لما رجعوا فبلغوا الروحاء
ندموا وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فندب اصحابه للخروج في طلبه وقال
لا يخرجن معنا الا من حضر يومنا بالامس فخرج مع جماعة حتى بلغوا حمراء الاسد وهي على ثمانية اميال
من المدينة وكان باصحابه القرح فتحاملوا على انفسهم حتى لا يفوتهم الاجر والقى الله الرعب في قلوب المشركين

فذهبوا فنزلت الذين قال لهم الناس يعني الركب الذي استقبلهم من عبد قيس او نعيم بن مسعود
الاشجعي واطلق عليه الناس لانه من جنسهم كما قال اذ نادته الملائكة وكان جبرئيل وحده ان
الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم يعني ابا سفيان واصحابه فقال عليه السلم والذي نفسي بيده لاخرجن
ولو لم يخرج معي احد فخرج في سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل ذلك القول فزادهم ايمانا
وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل نعم الكافي والمعتمد فانقلبوا بنعمة من الله وفضل فرجع النبي و
اصحابه بعافية وثبات على الايمان وزيادة ربح لم يمسسهم سوء من جراحة وكيد عدو واتبعوا
رضوان الله بالخروج الى القتال والعدو والله ذو فضل عظيم قد تفضل عليهم بالتثبت وزيادة
الايمان والتوفيق للمبادرة الى الجهاد انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه القاعدين عن
الخروج مع الرسول ويخوفكم اولياء الذين هم ابو سفيان واصحابه فلا تخافوهم وخافون
من مخالفة امري فجاهدوا مع رسولي ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضي ايثار خوف الله
على خوف الناس ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر وهم المنافقون من المتخلفين او قوم
ارتدوا عن الاسلام انهم لن يضروا الله شيئا اي لن يضروا اولياء الله بمسارعتهم في الكفر
وانما يضرون بها انفسهم يريد الله الا يجعل لهم حظا في الاخرة نصيبا من الثواب في الجنة ولهم
عذاب عظيم مع الحرمان من الثواب ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا
ولهم عذاب اليم تكرير للتاكيد وتعميم للكفرة بعد تخصيص من نافق من المتخلفين ولا يحسبن
الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم وهم مشركوا مكة والاملاء الانساء في الاجل انما نملي لهم ليزدادوا
اثما ولهم عذاب مهين بحبسهم في جهنم ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز
الخبيث من الطيب الخطاب لعامة المخلصين والمنافقين في عصره والمعنى لا يترككم مختلطين
لا يعرف مخلصكم من منافقكم حتى يميز المنافق من المخلص بالوحي الى نبيه باحوالكم او بالتكاليف الشاقة
وما كان الله ليطلعكم على الغيب وما كان الله ليؤتي احدكم علم الغيب فيطلع على ما في القلوب من
كفر وايمان ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فيوحي اليه ويخبره ببعض المغيبات او ينصب له
ما يدل عليها

ما يدل عليها فآمنوا بالله ورسله بصفة الاخلاص روي ان الكفرة قالوا ان كان محمد صادقا
فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر فنزلت وعن السدي انه عليه السلم قال عرضت علي امتي في صورها
كما عرضت على آدم واعلمت من يؤمن بي ومن يكفر فقال المنافقون انه يزعم انه يعرف من يؤمن
به ومن يكفر ونحن معه فلا يعرفنا فنزلت وان تؤمنوا حق الايمان وتتقوا النفاق فلكم اجر عظيم
لا يقادر قدره ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله والبخل هنا منع الزكوة هو خيرا
لهم بل هو شر لهم لاستجلاب العقاب عليهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة والمعنى سيلزمون
وبال ما بخلوا به الزام الطوق وعنه عليه السلم ما من رجل لا يؤدي زكوة ماله الا جعل الله له شجاعا
في عنقه يوم القيمة يعني ثعبانا ولله ميراث السموات والارض له ما فيهما مما يتوارث فما لهؤلاء
يبخلون عليه بماله والله بما تعملون من المنع والاعطاء خبير فيجازيكم لقد سمع الله قول الذين قالوا
ان الله فقير ونحن اغنياء روي في البيضاوي ومجمع البيان انه عليه السلم كتب مع ابي بكر الى
يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام واقام الصلوة وايتاء الزكوة وان يقرضوا الله قرضا
حسنا فقال فنحاص ابن عازورا ان الله فقير حين سال القرض فلطمه ابو بكر وقال لولا ما بيننا
من العهد لضربت عنقك فشكاه الى رسول الله وجحد ما قاله فنزلت ردا على فنحاص وتصديقا
لابي بكر سنكتب ما قالوا في صحايف اعمالهم وقتلهم الانبياء بغير حق تنبيه على انه ليس اول
جريمة ارتكبوها وان من اجترا على الانبياء لم يستبعد منه امثال هذا القول وانما قتل اسلافهم
الانبياء ورضواهم به ونقول ذوقوا عذاب الحريق مبالغة في الوعيد ذلك اشارة الى العذاب
بما قدمت ايديكم من قتل الانبياء وقولهم هذا وساير معاصيهم وان الله ليس بظلام للعبيد
ونفي الظلم يستلزم العدل المقتضي اثابة المحسن ومعاقبة المسيء الذين قالوا هم كعب بن الاشرف
ومالك وحيي وفنحاص ووهب بن يهودا ان الله عهد الينا امرنا في التورية واوصانا
الا نؤمن لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار اي لا نؤمن لرسول حتى ياتينا بهذه المعجزة
الخاصة التي كانت لانبياء بني اسرائيل وهو ان يقرب بقربان فيقوم النبي فيدعو فتنزل نار سماوية

فتأكله قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم كزكريا ويحيى وغيرهما فلم قتلتموهم
ان كنتم صادقين فيما عهد اليكم فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات
والزبر والكتاب المنير الهادي الى الحق وهذا تسلية للرسول من تكذيب قومه واليهود
الزبر جمع زبور وهو الكتاب المقصور على الحكم او المواعظ والكتاب في عرف القرآن ما يتضمن
الشرايع والاحكام ولذلك جاء الكتاب والحكمة متعاطفين في عامة القرآن كل نفس ذائقة
الموت وعد ووعيد للمصدق والمكذب وانما توفون اجوركم تعطون جزاء اعمالكم خيرا كان
او شرا تاما وافيا يوم القيمة يوم قيامكم عن القبور ولفظ التوفية يشعر بانه قد يكون قبلها
بعض الاجور ويؤيده قوله عليه السلم القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران
فمن زحزح عن النار بعد عنها وادخل الجنة فقد فاز بالنجاة ونيل المراد والفوز الظفر
بالبغية وما الحيوة الدنيا اي لذاتها وزخارفها الا متاع الغرور الذي لا حقيقة له كما قيل
انما هذه الحياة متاع والسفيه الغوي من يصطفيها ما مضى فات والمؤمل غيب ولك الساعة
التي انت فيها لتبلون في اموالكم بذهابها ونقصانها وانفسكم بالجهاد والقتل والاسر و
المصايب ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا
من هجاء الرسول والطعن في الدين واغراء الكفرة على المسلمين وان تصبروا على ذلك
وتتقوا مخالفة امر الله فان ذلك يعني الصبر والتقوى من عزم الامور التي يجب العزم
عليها او مما عزم الله عليه وامركم به واذ اخذ الله اي اذكر وقت اخذه ميثاق الذين اوتوا
الكتاب يريد العلماء لتبيننه للناس ولا تكتمونه حكاية لمخاطبتهم وقرئ بالياء فنبذوه
اي الميثاق وراء ظهورهم فلم يراعوه ولم يلتفتوا اليه واشتروا به ثمنا قليلا من حطام الدنيا
واعراضها فبئس ما يشترون ما يختارون لانفسهم وعن النبي صلى الله عليه وآله من كتم علما عن اهله
الجم بلجام من نار وعن علي عليه السلم ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا
لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق ويحبون ان يحمدوا بما لم
يفعلوا من الوفا

يفعلوا من الوفا بالميثاق واظهار الحق والاخبار بالصدق فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب بمنجاة
منه ولهم عذاب اليم بكفرهم وتدليسهم روي انه عليه السلم سال اليهود عن شيء مما في التورية فاخبروه بخلاف
ما كان فيها واروه انهم قد صدقوه وفرحوا بما فعلوا فنزلت وقيل نزلت في قوم تخلفوا عن الغزو وقيل في
المنافقين ولله ملك السموات والارض فهو يملك امرهم والله على كل شيء قدير فيقدر على عقابهم ان
في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب لدلائل واضحة على وجود
الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته لذوي العقول الخالصة عن الوهم وعن النبي صلى الله عليه وآله ويل
لمن قراها ولم يتفكر الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم اي يذكرونه دائما على الحالات
كلها قائمين وقاعدين ومضطجعين وعنه عليه السلم من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقيل
معناه يصلون على الهيئات الثلث حسب طاقتهم لقوله عليه السلم لعمران بن حصين صل قائما فان لم تستطع فقاعدا
فان لم تستطع فعلى جنب تومي ايماء ويتفكرون في خلق السموات والارض استدلالا واعتبارا وهو
افضل العبادات كما قال عليه السلم لا عبادة كالتفكر لانه المخصوص بالقلب والمقصود من الخلق ربنا ما
خلقت هذا باطلا اي ما خلقته عبثا ضايعا من غير حكمة بل خلقته لحكم عظيمة من جملتها ان يكون مبدا
لوجود الانسان وسببا للمعاش ودليلا يدله على معرفتك ويحثه على طاعتك لينال الحيوة الابدية
والسعادة السرمدية في جوارك سبحانك تنزيها لك من العبث وخلق الباطل فقنا عذاب النار
للاخلال بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته غاية الاخزاء و
فضحته على رؤس الخلايق وما للظالمين من انصار اراد بهم المدخلين وانقطاع النصرة عنهم
في الخلاص منها ولا يلزم من نفي النصرة نفي الشفاعة ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان والمراد
بالمنادي الرسول وقيل القرآن اذ ليس كل المسلمين لقي محمدا صلى الله عليه وآله ان آمنوا بربكم فآمنا
اي بان آمنوا فامتثلنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا كبايرنا فانها ذات تبعة وكفر عنا سيئاتنا
صغايرنا فانها مستقبحة ولكنها مكفرة عن مجتنب الكباير وتوفنا مع الابرار مخصوصين بصحبتهم
معدودين في زمرتهم وهم الذين بروا الله بطاعتهم اياه حتى رضي عنهم ربنا وآتنا ما وعدتنا

على رسلك اى ما وعدتنا على تصديق رسلك من الثواب والنصر على الاعداء ولا تخزنا يوم
القيمة بان تعصمنا عما يقتضيه انك لا تخلف الميعاد باثابة المؤمن واجابة الداعى وعن
ابن عباس الميعاد البعث بعد الموت فاستجاب لهم ربهم الى طلبتهم انى لا اضيع عمل عامل
منكم من ذكر او انثى من رجل او امراة بعضكم من بعض لان الذكر من الانثى والانثى
من الذكر روى ان ام سلمة قالت يا رسول الله انى اسمع الله يذكر الرجال فى الهجرة و
لا يذكر النساء فنزلت فالذين هاجروا اى هاجروا الشرك والاوطان والعشاير للدين
واخرجوا من ديارهم وفارقوا اقاربهم واوذوا فى سبيلى بسبب طاعتى ودينى وقاتلوا الكفار وقتلوا
فى الجهاد لاكفرن عنهم سيئاتهم لامحونها عنهم ولادخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار ثوابا
اى اثيبهم بذلك اثابة من عند الله تفضلا منه والله عنده حسن الثواب على الطاعات قادر عليه
لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد الخطاب للنبى والمراد امته روى ان بعض المؤمنين كانوا
يرون المشركين فى رخا ولين عيش فيقولون ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من
الجوع والجهد فنزلت متاع قليل اى ذلك التقلب متاع قليل لقصر مدته وفى جنب ما اعد الله
للمؤمنين قال عليه السلم ما الدنيا فى الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه فى اليم فلينظر بما يرجع ثم
ماواهم جهنم وبئس المهاد ما مهدوا لانفسهم لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجرى
من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله النزل والنزل ما يعد للنازل من طعام
وشراب وما عند الله لكثرته ودوامه خير للابرار مما يتقلب فيه الفجار لقلته وسرعة زواله
وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله نزلت فى عبد الله بن سلام واصحابه وقيل فى اربعين من
نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا نصارى فاسلموا وقال فى اصحمة
النجاشى لما نعاه جبرئيل الى رسول الله صلى الله عليه واله فصلى عليه فى سنة تسع فقال المنافقون انظروا
الى هذا يصلى على علج نصرانى لم يره قط وما انزل اليكم من القران وما انزل اليهم من التورية والانجيل
خاشعين لله خاضعين له بالطاعة لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا كما يفعله المحرفون من احبارهم
اولئك لهم اجرهم

اولئك لهم اجرهم عند ربهم ما خص بهم من الاجر ووعدوه فى قوله تعالى اولئك يؤتون اجرهم
مرتين ان الله سريع الحساب لعلمه بالاعمال وما يستوجبه من الجزا واستغنائه عن التامل والاحتياط
يا ايها الذين امنوا اصبروا على مشاق الطاعات وما يصيبكم من الشدايد وصابروا الكفار على الجهاد
ورابطوا ابدانكم وخيولكم فى الثغور مترصدين للغزا وانفسكم على الطاعة كما قال عليه السلم من الرباط انتظار
الصلوة بعد الصلوة واتقوا الله بالتبرى عما سواه ولا تخالفوه فيما يامركم به لعلكم تفلحون غاية
الفلاح بنيل المقامات الثلث التى هى الصبر على مضض الطاعات ومصابرة النفس فى رفض العادات
ومرابطة السر على جناب الحق

سورة النساء مائة وست وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس خطاب يعم بنى ادم اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة من ادم عليه السلم وخلق
منها زوجها عطف على خلقكم اى خلقكم من صورة واحدة وخلق منها امكم حوى وقيل من ضلع من اضلاعها
وانما سميت حوى لانها خلقت من شئ حى وبث منها رجالا كثيرا ونساء اى ونشر من تلك النفس
والزوجة المخلوقة منها بنين وبنات كثيرة واتقوا الله الذى تساءلون به اى يسال بعضكم بعضا
فيقول اسالك بالله والارحام اى اتقوا الله واتقوا الارحام فصلوها ولا تقطعوها وعنه عليه السلم الرحم
معلقة بالعرش تقول الا من وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعه الله ان الله كان عليكم رقيبا
حافظا مطلعا واتوا اليتامى اموالهم اى اذا بلغوا وانستم منهم رشدا ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب
ولا تستبدلوا الحرام من اموالهم بالحلال من اموالكم قيل كان الرجل ياخذ من مال يتيمه شاة ويجعل
مكانها دونها ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم ولا تاكلوها مضمومة الى اموالكم انه كان حوبا كبيرا ذنبا
عظيما روى ان رجلا من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ طلب المال منه فمنعه
فنزلت فلما سمعها العم قال اطعنا الله ورسوله نعوذ بالله من الحوب الكبير وان خفتم الا تقسطوا
فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء اى ان خفتم الا تعدلوا فى يتامى النساء اذا تزوجتم بهن
فتزوجوا ما طاب من غيرهن روى انه تعالى لما عظم امر اليتامى تحرجوا من ولايتهم وما كانوا يتحرجون

من تكثير النساء واضاعتهن فنزلت وفي اختلاف مثنى وثلاث ورباع اي اثنتين اثنتين وثلثا
ثلثا واربعا اربعا فلا يقال ان ذلك يؤدي الى جواز نكاح التسع فان اثنتين وثلثا واربعا تسع
فان خفتم الا تعدلوا بين هذه الاعداد فواحدة فانكحوا واحدة وذروا الجمع او ما ملكت ايمانكم
سوى بين الواحدة من الازواج والعدد من السراري لخفة مؤنتهن وعدم وجوب القسم بينهن
ذلك اي التقليل منهن واختيار الواحدة او التسري ادنى الا تعولوا اقرب من ان لا تميلوا يقال
عال الميزان اذا مال وعال الحاكم اذا جار وعول الفريضة الميل عن حد السهام المسماة وفسر بان لا تكثر
عيالكم وآتوا النساء صدقاتهن مهورهن نحلة عطية عن طيب نفس بلا توقع عوض فان طبن لكم عن
شيء منه نفسا اي من الصداق فان وهبن لكم منه عن طيب نفس من غير اضرار بهن ولا خديعة لهن
فكلوه هنيئا مريئا اي تغذوه وانفقوه حلالا بلا تبعة روي ان ناسا كانوا يتأثمون ان يقبل احدهم
من زوجه شيئا مما ساق اليها فنزلت ولا تؤتوا السفهاء اموالكم نهي للاولياء عن ان يؤتوا الذين
لا رشد لهم اموالهم فيضيعوها التي جعل الله لكم قياما اي تقومون بها وتتعيشون وارزقوهم فيها
واكسوهم واجعلوها مكانا لرزقهم وكسوتهم بان تتجروا فيها وتحصلوا من نفعها ما تحتاجون
اليه وقولوا لهم قولا معروفا عدة جميلة تطيب بها نفوسهم وابتلوا اليتامى اختبروهم قبل البلوغ
بتتبع احوالهم في صلاح الدين والتهدي الى ضبط المال وحسن التصرف فيه بان يكل اليه مقدمات
العقد حتى اذا بلغوا النكاح بان يحتلم الذكر او يستكمل خمسة عشر سنة لقوله عليه السلام اذا استكمل
المولود خمسة عشر سنة كتب ما له وعليه واقيمت عليه الحدود وبلوغ الانثى تسعة فان آنستم منهم
رشدا فان ابصرتم منهم عقلا ودينا فادفعوا اليهم اموالهم من غير تأخير عن حد البلوغ ولا
تأكلوها اسرافا بغير ما اباح الله لكم وبدارا مبادرة لاكل مالهم ان يكبروا واحذرا ان
يكبروا فيلزمكم تسليم المال اليهم ومن كان غنيا فليستعفف بالله عن اكل مال اليتيم ومن كان
فقيرا فليأكل بالمعروف بقدر حاجته واجرة سعيه وعنه عليه السلام ان رجلا قال له ان في حجري
يتيما افآكل من ماله قال بالمعروف غير متأثل مالا ولا واق مالك بماله فاذا دفعتم اليهم اموالهم
اي جامع
فاشهدوا

فاشهدوا عليهم بانهم قبضوها فانه انفى للتهمة وابعد من الخصومة وكفى بالله حسيبا محاسبا فلا
تخالفوا ما امرتم ولا تتجاوزوا ما حد لكم للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء
نصيب مما ترك الوالدان والاقربون يريد بهم المتوارثين بالقرابة وعنى بالرجال الذكور من
اولاد الميت وكانت العرب في الجاهلية يورثون الذكور دون الاناث مما قل منه او كثر نصيبا
مفروضا روي ان اوس بن صامت الانصاري خلف زوجته وثلث بنات فزوى ابنا عمه ميراثه
عنهن على سنة الجاهلية فانهم كانوا لا يورثون النساء والاطفال ويقولون انما يرث من يحارب
ويذب عن الحوزة فجاءت الزوجة الى رسول الله في مسجد الفضيخ فشكت اليه فقال ارجعي حتى انظر ما
يحدث الله فنزلت فبعث اليهما لا تفرقا من مال اوس شيئا فان الله قد جعل لهن نصيبا ولم يبين
حتى يبين فنزل يوصيكم الله فاعطى الزوجة الثمن والبنات الثلثين والباقي ابني العم وعلى ذلك
عمل الجمهور ومن ردايا تنابرد الباقي على البنات واذا حضر القسمة اولوا القربى ممن لا يرث و
اليتامى والمساكين فارزقوهم منه فاعطوهم شيئا من المقسوم تطييبا لقلوبهم وتصدقا عليهم وهو
امر ندب للبلغ من الورثة وقيل امر وجوب ثم اختلف في نسخه وقولوا لهم قولا معروفا وهو ان
يدعوا لهم ويستقلوا ما اعطوهم ولا يمنوا عليهم وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا
اولادا صغارا خافوا عليهم الفقر فليتقوا الله ولا يزيد وصيتهم عن الثلث وليقولوا قولا سديدا
عدلا وفعلا حميدا ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما بغير حق انما ياكلون في بطونهم ملء
بطونهم نارا ما يجر الى النار ويؤول اليها وعن ابي بردة انه عليه السلام قال يبعث الله قوما من قبورهم تتا
جج افواههم نارا فقيل من هم فتلى هذه الآية وسيصلون سعيرا سيدخلون نارا واي نار يوصيكم
الله يأمركم ويعهد اليكم في اولادكم في بيان ميراثكم للذكر مثل حظ الانثيين للابن مثل نصيب البنتين
من الميراث فان كن نساء اي ان كان الاولاد نساء ليس معهن ذكر فوق اثنتين اي نساء
زايدات على اثنتين فلهن ثلثا ما ترك المتوفى منكم وان كانت واحدة فلها النصف اي
ان كانت المولودة واحدة فلها نصف ما ترك الميت ولابويه ولابوي الميت لكل واحد منهما

من الاب والام السدس مما ترك ان كان له للميت ولد ذكرا او انثى فللاب السدس وكذلك
الام فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث والباقي للاب فان كان له اخوة فلامه
السدس ان كان هناك اب فان الاخوة يردونها من الثلث الى السدس وان كانوا لا يرثون
مع الاب قال ابن عباس لا يحجب الام من الثلث الى السدس في الا بوين فان نقطة ان لا توجب الترتيب
اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا والله يعلمه فاقسموا الميراث على ما بينه فريضة
من الله فرضها عليكم ان الله كان عليما بالمصالح والرتب حكيما فيما قضى وقدر ولكم نصف ما ترك
ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن اي ولد وارث من بطنها
او من صلب بنيها او بني بنيها وان سفل ذكرا كان او انثى منكم او من غيركم من بعد وصية يوصين
بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من
بعد وصية توصون بها او دين فرض للرجل بحق الزواج ضعف ما للمرأة كما في النسب هكذا حكم
كل رجل وامراة اشتركا في الجهة والقرب ولا يستثنى عنه الا اولاد الام والمعتق والمعتقة ويستوي
الواحدة والعدد منهن في الربع والثمن وان كان رجل اي الميت يورث اي يورث منه ورث
صفة رجل كلالة قرابة ليست من جهة الولد والوالد وروي ان الكلالة الاخوة والاخوات وكلا الخبر
كان او يورث خبر وكلالة حال من الضمير فيه او امراة وله اخ او اخت اي من الام فلكل واحد منهما
السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث الذكور والاناث حما سوى من بعد وصية
يوصى بها او دين غير مضار لورثته بالزيادة على الثلث وصية من الله بالاولاد والله عليم بالمضار
وغيره حليم لا يعاجل بعقوبته تلك حدود الله التي لا ينبغي مجاوزتها ومن يطع الله ورسوله
يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم الفلاح العظيم ومن
يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين على وجه الاهانة
واللاتي ياتين الفاحشة من نسائكم اي يفعلن الزنا بين الحرائر وسمي الزنا فاحشة لزيادة قبحه
وشناعته فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فاطلبوا ممن يقذفهن اربعة من رجال المؤمنين تشهد

عليهن فان

ما دون الثلث من بعد وصية يوصى بها او دين والدين مقدم على الوصية والميراث وان قدمت الوصية على الدين صح

عليهن فان شهدوا فامسكوهن في البيوت واجعلوها سجنا عليهن حتى يتوفيهن الموت
يميتهن في البيوت كان ذلك عقوبتهن في اوايل الاسلام فنسخ بالحدود بالرجم في المحصنين
والجلد في البكرين او يجعل الله لهن سبيلا كتعيين الحد المخلص عن الحبس او النكاح المغني عن
السفاح واللذان ياتيانها منكم يعني الزاني والزانية فاذوهما بالتوبيخ والتقريع وقيل بالتعيير
والجلد فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما بالاغماض والستر وقطع الايذاء ان الله كان توابا
رحيما يقبل التوبة عن عباده ويرحمهم قيل الاية الاولى في السحاقات وهذه في اللواطين والزانية
والزاني في الزناة انما التوبة على الله اي ان قبول التوبة كالمحتوم على الله بمقتضى وعده من تاب عليه
اذا قيل توبته للذين يعملون السوء بجهالة ملتبسين بها سفها فان ارتكاب الذنب سفه وتجاهل
ثم يتوبون من قريب من زمان قريب اي قبل حضور الموت لقوله تعالى حتى اذا حضر احدهم الموت و
قوله عليه ان الله تعالى يقبل توبة عبده ما لم يغرغر وسماه قريبا لان امد الحيوة قريب لقوله متاع الدنيا
قليل فاولئك يتوب الله عليهم وعد بالوفا بما وعد به وكتب على نفسه بقوله انما التوبة على الله وكان الله
عليما باخلاصهم في التوبة حكيما والحكيم لا يعاقب التايب وليست التوبة للذين يعملون السيات حتى اذا
حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار سوى بين من سوف التوبة
من الفسقة والكفار وبين من مات على الكفر في نفي التوبة للمبالغة في عدم الاعتداد بها في تلك الحال
اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما تاكيد لعدم قبول توبتهم وبيان العذاب اعده لهم يا ايها الذين
امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها كان الرجل اذا مات وله عصبة القى احدهم ثوبه على امراته وقال
انا احق بها ثم ان شاء تزوجها بصداقها الاول وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها وان شاء عضلها
لتفتدي بما ورثت من زوجها فنهوا عن ذلك وقيل لا يحل لكم ان تاخذوهن على سبيل الارث
فتزوجوهن كارهات لذلك او مكروهات عليه ولا تعضلوهن ولا تمنعوهن من التزويج لتذهبوا
ببعض ما اتيتموهن كانوا يحبسون النساء عن التزويج من غير حاجة ورغبة حتى يرثوا منهن الا
ان ياتين بفاحشة مبينة الا ان تزني فلا الاضرار بها لتفتدي منه بما اتاها من صداقها و

عاشروهن بالمعروف بالانصاف بالفعل والاجمال في القول فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا اي فلا تفارقوهن لكراهة صح

النفس فانها قد تكره ما هو اصلح دينا واكثر خيرا وقد تحب ما هو بخلافه وان اردتم استبدال زوج
مكان زوج تطليق امراة وتزوج اخرى واتيتم احديهن اى احدى الزوجات قنطارا اى مالا كثيرا فلا
تاخذوا منه شيئا اى من القنطار اتاخذونه بهتانا واثما مبينا استفهام انكار وتوبيخ اى تاخذونه باهتين
واثمين قيل كان الرجل منهم اذا اراد جديدة بهت التي تحته بفاحشة حتى وقد افضى بعضكم الى بعض
انكار لاسترداد المهر والحال انه وصل اليها بالملامسة ودخل بها وتقرر المهر واخذن منكم ميثاقا غليظا
عهدا وثيقا بقوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان او بما اشار اليه النبي صلى الله عليه وآله بقوله واتقوا الله
في النساء فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء
ولا تنكحوا التي نكحها اباؤكم وفيه دلالة على ان كل عقد عليها الاب يحرم على الابن دخل بها الاب او لم يدخل
وهو اجماع فان دخل بها الاب على وجه السفاح فهل يحرم على الابن ففيه خلاف والاظهر التحريم الا ما قد سلف
قبل نزول التحريم فانه لا مواخذة عليه انه كان فاحشة معصية محرمة قبيحة ومقتا ممقوتا عند ذوى
المروات وساء سبيلا سبيل من يراه ويفعله حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم و
بنات الاخ وبنات الاخت ليس المراد تحريم ذاتهن بل تحريم نكاحهن لانه معظم ما يقصد منهن
وامهاتكم اللاتى ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة قال عليه السلم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب و
شروطه اربعة ان يكون اللبن عن نكاح ويكون خمسة عشر رضعة او رضاع يوم وليلة وان يكون
في الحولين وان يكون اللبن لفحل واحد وامهات نسائكم وربائبكم اللاتى في حجوركم من نسائكم اللاتى
دخلتم بهن ولا يجوز تعليقها بالامهات ربيبه وهى ابنة امراة الرجل لتربيته اياها وقوله دخلتم
بهن كناية عن الجماع فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم في نكاح بناتهن وحلائل ابنائكم
زوجاتهم الذين من اصلابكم احترازا عن المتبنى لا عن ابناء الولد وان تجمعوا بين الاختين
لا بزواج ولا بملك يمين فان الحرمة غير مقصورة على النكاح فان المحرمات المعدودة كما هى
محرمة في النكاح فهى محرمة في ملك اليمين ولذلك قال على وعثمان حرمتهما اية واحلتهما اية
يعنيان هذه الاية وقوله او ما ملكت ايمانكم فرجح على التحريم وعثمان التحليل وقول على اظهر لان اية التحليل
مخصوصة

نحيرها الا ان تفتدى منه بما اعطاها ليصح الخروج للحديبه فهوا عن ذلك والبهتان الكذب الذي يبهت المكذب عليه وكرهنا خذ منه شيء

مخصوصة في غير ذلك ولقوله عليه السلم ما اجتمع الحلال والحرام الا غلب الحرام الا ما قد سلف فانه مغفور
كما كان من يعقوب اذ جمع بين الاختين ليا ام يهوذا وراحيل ام يوسف ان الله كان
غفورا رحيما لا يؤاخذكم بحكم ما قد سلف قبل نزول التحريم والمحصنات من النساء
ذوات الازواج احصنهن التزويج او الازواج الا ما ملكت ايمانكم يريد ما ملكت ايمانهم من اللاتى
سبين ولهن ازواج كفار فهن حلال للسابيين والنكاح مرتفع بالسبي لقول ابى سعيد
اصبنا سبايا يوم اوطاس ولهن ازواج فكرهنا ان نقع عليهن فسالنا النبي صلى الله عليه واله فنزلت
الاية فاستحللناهن وقال ابو حنيفة لو سبى الزوجان لم يرتفع النكاح ولم تحل للسابي والطلاق الاية
والحديث حجة عليه كتاب الله عليكم اى كتب الله عليكم تحريم هؤلاء كتابا فلا تخالفوه واحل لكم ما
وراء ذلكم ما سوى المحرمات الثمان المذكورة وخص عنه بالسنة ما في معنى المذكور كسائر محرمات
الرضاع والجمع بين المراة وعمتها او خالتها ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين اى احل لكم ما
وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم بالصرف في مهورهن او اثمانهن في حال كونكم محصنين غير مسافحين
والاحصان العفة فانها تحصين للنفس عن اللوم والعقاب والسفاح الزنا من السفح وهو
صب المنى فانه الغرض منه فما استمتعتم به منهن فمن تمتعتم به من المنكوحات او فما استمتعتم به
منهن من جماع او عقد عليهن فاتوهن اجورهن مهورهن فان المهر في مقابلة الاستمتاع فريضة
حال من الاجور بمعنى مفروضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة فيما يزاد على المسمى او
يحط عنه بالتراضي او فيما تراضيا به من نفقة او مقام او فراق قيل نزلت الاية في نكاح المتعة وكان
سائغا في صدر الاسلام وفعله الصحابة في زمن النبي وزمن ابى بكر وبرهة من ولاية عمر ثم نهى عنه و
ادعى انه منسوخ وفي صحيح الترمذي ان رجلا من اهل الشام سال ابن عمر عن متعة النساء فقال هى حلال
فقال ان اباك قد نهى عنها فقال ابن عمر ارايت ان كان ابى قد نهى عنها واباحها رسول الله انترك
السنة ونتبع قول ابى وقال البيضاوى انما كانت المتعة ثلثة ايام حين فتحت مكة ثم نسخت كما روى انه
عليه السلم اباحها ثم اصبح يقول يا ايها الناس انى كنت امرتكم بالاستمتاع من هذه النساء الا ان الله

حرم ذلك الى يوم القيمة وهي النكاح الموقت بوقت معلوم سمي به اذ الغرض منه مجرد الاستمتاع بالمراة
وتمتيعها بما تعطى فان صح الحديث فلم ينه عن المتعة ابو بكر وقبل عمر ان الله كان عليما بالمصالح
حكيما فيما شرع من الاحكام ومن لم يستطع منكم طولا غنى واعتلاء واصله الفضل والزيادة في المال
ان ينكح المحصنات المؤمنات اى من لم يقدر على شيء مما يصلح لنكاح الحراير من المهر والنفقة فمن
ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات يعني الاما المؤمنات والمراد به اماء الغير لانه لا يجوز ان
يتزوج الرجل بامته والحد ودنى نكاح الامة رق الولد وما فيه من المهانة والله اعلم بايمانكم فانه
العالم بالسرائر فرب امة تفضل الحرة بعضكم من بعض انتم واياكم متناسبون نسبكم من ادم
ودينكم الاسلام فانكحوهن باذن اهلهن يريد اربابهن واتوهن اجورهن اى ادوا اليهن
مهورهن باذن اهلهن فحذف ذلك لتقدم ذكره بالمعروف بغير مطل وضرار ونقصان
محصنات عفايف غير مسافحات غير مجاهرات بالسفاح ولا متخذات اخدان اخلاء في السر قيل
كان في الجاهلية يحرمون ما ظهر من الزنا ويستحلون ما خفي منه عن ابن عباس فاذا احصن
بالتزويج فان اتين بفاحشة فان زنين فعليهن نصف ما على المحصنات يعني الحراير من
العذاب من الحد لقوله وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين وهو يدل على ان حد العبد
نصف حد الحر وانه لا يرجم لان الرجم لا يتنصف ذلك اى نكاح الاماء لمن خشي العنت منكم لمن خاف
الوقوع في الزنا وقيل الضرر في دينه وبدنه وان تصبروا خير لكم اى وصبركم عن نكاح الاماء متعففين
خير لكم قال عليه السلام الحراير صلاح البيت والاماء هلاكه والله غفور لمن لم يصبر رحيم بان رخص له
يريد الله ليبين لكم احكام دينكم وما خفي عليكم من مصالحكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم
مناهج من تقدمكم من اهل الرشد لتسلكوا طريقهم ويتوب عليكم ويغفر لكم ذنوبكم او يرشدكم الى ما
يمنعكم من المعاصي ويحثكم على التوبة والله عليم بها حكيم في وضعها والله يريد ان يتوب عليكم
ان تبتم كرره للتاكيد والمبالغة ويريد الذين يتبعون الشهوات يعني الفجرة الزناة وقيل
المجوس وقيل اليهود فانهم يحلون الاخوات من الاب وبنات الاخ والاخت ان تميلوا عن الحق ميلا
عظيما بموافقتهم

عظيما بموافقتهم على اتباع الشهوات واستحلال المحرمات يريد الله ان يخفف عنكم فلذلك شرع لكم الشريعة
الحنيفية السمحة السهلة ورخص لكم في المضايق كاحلال نكاح الامة وخلق الانسان ضعيفا لا يصبر عن
الشهوات ولا يتحمل مشاق الطاعات يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل بما لم يبحه الشرع كالغصب
والربوا والقمار الا ان تكون تجارة عن تراض منكم غير منهي عنه على وجه مكارم الاخلاق يرضى كل واحد منكم
ولا تقتلوا انفسكم بالقاء النفس الى التهلكة لما روى ان عمرو بن العاص تاوله في التيمم لخوف البرد فلم ينكر
عليه النبي صلى الله عليه وآله او بارتكاب ما يؤدي الى قتلها ان الله كان بكم رحيما اى امر ما امر ونهى عما نهى لفرط
رحمته عليكم معناه انه كان بكم يا امة محمد رحيما لما امر بني اسرائيل بقتل الانفس ونهاكم عنه ومن يفعل ذلك
اشارة الى القتل او ما سبق من المحرمات عدوانا وظلما بغير حق وقيل اراد بالعدوان التعدي على الغير و
بالظلم ظلم النفس بتعريضها للعقاب فسوف نصليه نارا ندخله اياها ونحرقه بها وكان ذلك على الله يسيرا
لا عسر فيه ولا صارف عنه ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه كبائر الذنوب التي نهاكم الله ورسوله عنها نكفر عنكم
سياتكم نغفر لكم صغايركم ونمحها عنكم واختلف في الكباير والاقرب ان الكبيرة كل ذنب رتب الشارع عليه
حدا او صرح بالوعيد فيه وعن النبي صلى الله عليه وآله انها سبع الاشراك بالله وقتل النفس التي حرم الله وقذف
المحصنة واكل مال اليتيم واكل الربوا والفرار من الزحف وعقوق الوالدين وندخلكم مدخلا كريما مكانا حسنا
طيبا وهو الجنة وما وعد من الثواب وادخالا مع كرامة ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض من الامور
الدنيوية كالجاه والمال فلعل عدمه خير والمقتضي للمنع كونه ذريعة الى التحاسد والتعادي معربة عن عدم
الرضاء بما قسم الله له وانه تشهي لحصول الشيء له من غير طلب هو مذموم لان تمني ما لم يقدر له معارضة
لحكمة القدر للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسئلوا الله من فضله اى لكل من الرجال
والنساء فضل ونصيب بسبب ما اكتسب ومن اجله فاطلبوا الفضل بالعمل لا بالحسد والتمني كما قال عليه السلام
ليس الايمان بالتمني وقيل المراد نصيب الميراث وتفضيل الورثة بعضهم على بعض فيه ان الله كان بكل
شيء عليما فهو يعلم ما يستحقه كل انسان فيفضل عن علم وتبيان روي ان ام سلمة قالت يا رسول الله يغزوا
الرجال ولا نغزوا وانما لنا نصف الميراث ليتنا كنا رجالا فنزلت ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان و

والذين عقدت ايمانكم موالى الولاء واولوا الاقربون اى ولكل تركة جعلنا وراثا يلونها ويحوزونها
الارحام بعضهم اولى ببعض فاتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شئ شهيدا تهديد على منع نصيبهم الرجال
قوامون على النساء يقومون عليهن قيام الولاة على الرعية بما فضل الله بعضهم على بعض بالعلم والعقل و
حسن الراى والشهادة ووجوب الجهاد والجمعة وزيادة السهم فى الميراث ونحو ذلك وبما انفقوا من اموالهم
فى نكاحهن كالمهر والنفقة روى ان سعد بن الربيع احد نقباء الانصار نشزت عليه امراته حبيبة بنت
زيد بن ابى زهير فلطمها فانطلق بها ابوها الى رسول الله صلى الله عليه وآله فشكى فقال عليه السلام لتقتص منه فنزلت
فقال اردنا امرا واراد الله امرا والذى اراد الله خير فالصالحات قانتات مطيعات لله قائمات
بحقوق الازواج حافظات للغيب لمواجب الغيب اى يحفظن فى غيبة الازواج ما يجب حفظه فى النفس و
المال وعنه عليه السلام خير النساء امراة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك وان غبت عنها حفظتك
فى مالها ونفسها بما حفظ الله بحفظ الله اياهن بالامر على حفظ الغيب والحث عليه بالوعد والوعيد والتوفيق
له او بالذى حفظ الله لهن عليهم من المهر والنفقة والقيام بحقوقهن والذب عنهن واللاتى تخافون نشوزهن
عصيانهن وترفعهن عن مطاوعة الازواج واصل النشوز الارتفاع فعظوهن باللسان واهجروهن
بتقوى الله واهجروهن فى المضاجع اعرضوا عن مجامعتهن فى المراقد واضربوهن ضربا غير مبرح بحيث
لا يتبين اثره فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا بالتوبيخ والايذاء ان الله كان عليا كبيرا فاحذروه
على علو شانه وان خفتم شقاق بينهما خلافا بين المرء وزوجه واتيان كل منهما بما يشق على صاحبه فابعثوا
ايها الحكام حكما من اهله وحكما من اهلها لينظر فيما بينهما ليتبين الامر وهذا على وجه الاستحباب فلو
نصبا من الاجانب جاز ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما الضمير الاول للحكمين والثانى للزوجين
ان الله كان عليما خبيرا بالظواهر والبواطن فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق واعبدوا الله
ولا تشركوا به شيئا صنما او غيره فان العبادة لا تجوز لغير الله وبالوالدين احسانا واحسنوا بهما
احسانا وبرّوهما وبذى القربى الذى له منكم قرابة مع جواره والجار الجنب البعيد او الذى لا قرابة
له وعنه عليه السلام الجيران ثلثة فجار له ثلثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق
الجوار وحق الاسلام

الجوار وحق الاسلام وجار له حق واحد حق الجوار وهو المشرك من اهل الكتاب والصاحب بالجنب
الرفيق فى امر حسن كتعلم وتصرف وصناعة وسفر فانه صحبك وحصل بجنبك وقيل المراة وابن السبيل
المسافر المجتاز او الضيف وما ملكت ايمانكم العبيد والاماء ان الله لا يحب من كان مختالا متكبرا يانف
عن اقاربه وجيرانه واصحابه ولا يلتفت اليهم فخورا يتفاخر عليهم بما انعم الله عليه الذين يبخلون
ويامرون الناس بالبخل اى يبخلون بما منحوا به ويامرون بالبخل به ويكتمون ما اتاهم الله من
فضله من النعم التى يجب اظهارها واعتدنا للكافرين عذابا مهينا كما اهانوا النعمة فى طائفة من
اليهود كانوا يقولون للانصار تنصحا لا تنفقوا من اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر وكتموا صفة محمد
صلى الله عليه وآله والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس وهم مشركوا اهل مكة وقيل المنافقون ولا
يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر الذى فيه الثواب والعقاب ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا
وعيد لهم بان يقرن بهم الشيطان فى النار وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما
رزقهم الله اى وما الذى عليهم واى تبعة تحيق بهم بالايمان والانفاق وكان الله بهم عليما فيجازيهم
خيرا لخيره وان شرا فشر ان الله لا يظلم مثقال ذرة لا ينقص من الاجر ولا يزيد فى العقاب اصغر
شئ كالذرة وهى النملة الحمراء وان تك حسنة يضاعفها يضاعف ثوابها اضعافا كثيرة ويؤت
من لدنه ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل زائدا على ما وعد فى مقابلة العمل اجرا عظيما
عطاء جزيلا وهو ثواب الجنة فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد بمن يشهد عليها بتصديقها وتكذيبها
فكيف حال الامم اذا شهد على كل امة نبيها وجئنا بك يا محمد على هؤلاء من قومك وامتك شهيدا تشهد على
قصدهم وعقائدهم يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض بيان لحالهم حينئذ
اى يود الذين جمعوا بين الكفر وعصيان الامر والكفرة والعصاة فى ذلك الوقت ان يدفنوا فتسوى
بهم الارض كالموتى اولم يبعثوا ولم يخلقوا وكانوا هم الارض سواء اوصاروا ترابا كما يفعل بالبهائم ولا
يكتمون الله حديثا ولا يقدرون كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة
وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون اى لا تقوموا اليها وانتم سكارى من نوم او خمر حتى تنتبهوا وتعلموا

ماتقولون في صلوتكم روى ان عبد الرحمن بن عوف صنع مايدة ودعى نفرا من الصحابة حين كانت
الخمر مباحة فاكلوا وشربوا حتى ثملوا وجاءت صلوة المغرب فتقدم احدهم ليصلي بهم فقرا اعبد ما
تعبدون فنزلت وقيل لاتقربوا مكان الصلوة يعني المساجد ونسخها بتحريم الخمر ولا جنبا الا عابري
سبيل مجتازي طريق حتى تغتسلوا من الجنابة وان كنتم مرضى مرضا يخاف معه استعمال الماء او على سفر لا
تجدون فيه ماء او جاء احد منكم من الغائط من قضاء الحاجة او لامستم النساء كناية عن الجماع وبه استدل
الشافعي على ان اللمس ينقض الوضوء فلم تجدوا ماء فلم تتمكنوا من استعماله اذ الممنوع عنه كالمفقود فتيمموا
صعيدا طيبا ترابا من وجه الارض طاهرا فامسحوا بوجوهكم وايديكم ضربة للوجه وضربة لليدين و
قيل تجزي الواحدة اذا كان بدلا عن الوضوء ان الله كان عفوا غفورا فلذلك يسر الامر عليكم ورخص
لكم قيل نزلت اية التيمم في السنة الرابعة او الخامسة من الهجرة الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
حظا يسيرا من علم التورية قال ابن عباس هم احبار اليهود يشترون الضلالة يختارونها على الهدى
ويستبدلونها به بعد تمكنهم منه بانكار نبوة محمد صلى الله عليه وآله وقيل ياخذون الرشى ويحرفون
التورية ويريدون ان تضلوا السبيل وهو طريق الحق ودين الاسلام والله اعلم منكم باعدائكم
وقد اخبركم بهم فاحذروهم وانتهوا الى طاعتي وكفى بالله وليا يلي امركم وكفى بالله نصيرا فتوكلوا عليه
واكتفوا به عن غيره من الذين هادوا اي ينصركم على الذين هادوا او يحفظكم منهم يحرفون الكلم عن
مواضعه يبدلون معنى التورية ويغيرونه عن تاويله ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك
واسمع غير مسمع اي واسمع غير مجاب الى ما تدعوا اليه وراعنا انظرنا نكلمك او نفهم كلامك
ليا بالسنتهم فتلا بها وصرفا للكلام وطعنا في الدين استهزاء به وسخرية ولو انهم قالوا سمعنا و
اطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم اعدل واصوب عاجلا واجلا ولكن لعنهم الله
بكفرهم ولكن خذلهم وابعدهم عن الهدى بسبب كفرهم فلا يؤمنون الا قليلا اي ايمانا قليلا لا
يعبا به وهو الايمان ببعض الايات والرسل يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا على محمد من
القران مصدقا لما معكم من التورية والانجيل من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها من قبل ان نمحو
صورها فنجعلها

صورها فنجعلها على هيئة ادبارها يعني الاقفاء وقيل للابدان يطمس الله وجوها لليهود قبل قيام
الساعة بان يمسخها او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت او نخزيهم بالمسخ كما اخزينا به اصحاب السبت و
كان امر الله مفعولا نافذا وكاينا فيقع لا محالة اما اوعدتم به ان لم تؤمنوا ان الله لا يغفر ان يشرك
به لانه ثبت الحكم على خلود عذابه ولان ذنبه لا ينمحي عنه اثره فلا يستعد للعفو بخلاف غيره ويغفر ما دون
ذلك اي ما دون الشرك صغيرا كان او كبيرا لمن يشاء تفضلا عليه واحسانا ومن يشرك بالله
فقد افترى اثما عظيما ارتكب ما يستحق دونه الاثام الم تر الى الذين يزكون انفسهم يعني اهل الكتاب
قالوا نحن ابناء الله واحباؤه بل الله يزكي من يشاء واصل التزكية نفي ما يستقبح فعلا او قولا
ولا يظلمون بالذم او العقاب على تزكيتهم انفسهم بغير حق فتيلا ادنى ظلم واصغره وهو الخيط
الذي في شق النواة يضرب به المثل في الحقارة انظر كيف يفترون على الله الكذب في زعمهم انهم ابناء
الله وازكياء عنده وكفى به بزعمهم هذا اثما مبينا ذنبا بينا الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
يؤمنون بالجبت والطاغوت نزلت في يهود كانوا يقولون ان عبادة الاصنام ارضى عند الله
مما يدعوا اليه محمد منهم حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف في جمع من اليهود خرجوا الى مكة يحالفون
قريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا انتم اهل الكتاب وانتم اقرب الى محمد منكم
الينا فلا نامن مكركم فاسجدوا لالهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا والجبت في الاصل اسم صنم
فاستعمل في كل ما عبد من دون الله والطاغوت يطلق لكل باطل معبود وغيره ويقولون
للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا اقوم دينا وارشد طريقا اولئك الذين
لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا يمنع العذاب عنه بشفاعة او غيرها ام لهم
نصيب من الملك انكار وجحد لما زعمت اليهود من ان الملك يصير اليهم فاذا لا يؤتون الناس
نقيرا اي لو كان لهم نصيب من الملك فاذن لا يؤتون احدا ما يوازي نقيرا وهو النقرة
التي تكون في وسط النواة ام يحسدون الناس بل يحسدون رسول الله واصحابه والعرب
لان من حسد على النبوة فكانما حسد الناس كلهم على ما اتيهم الله من فضله يعني النبوة والكتاب والنصر و

والاعراد وجعل النبي الموعود منهم فقد اتينا ال ابراهيم الذين هم اسلاف محمد وابناء عمه الكتاب و
الحكمة الكتب المنزلة النبوة واتيناهم ملكا عظيما وهو ملك سليمان فلا يبعد ان يؤتيه الله
مثل ما اتاهم فمنهم فمن اليهود من آمن به بمحمد وبما ذكر من حديث ال ابراهيم من امن به ومنهم من كفر
ولم يكن في ذلك توهين امره فكذا لا يوهن كفر هؤلاء امرك وكفى بجهنم سعيرا نارا مسعورة
يعذبون بها ان لم يعجلوا بالعقوبة فقد كفاهم ما اعد لهم من سعير جهنم ان الذين كفروا
باياتنا سوف نصليهم نارا نحرقهم بها في الاخرة كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
بان يعاد ذلك الجلد بعينه على صورة اخرى ليذوقوا العذاب دائما ان الله كان عزيزا لا
يمتنع عليه ما يريده حكيما بما فيه على وفق حكمته والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة من الحيض والنفاس و
ندخلهم ظلا ظليلا فيا دائما لا ينسخه الشمس ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها
خطاب يعم المكلفين والامانات وان نزلت يوم الفتح في عثمان بن طلحة بن عبد الدار لما
اغلق باب الكعبة وابى ان يدفع المفتاح ليدخل فيها رسول الله وقال لو علمت انه رسول الله
لم امنعه فلوى علي يده واخذه منه وفتح فدخل رسول الله وصلى ثمان ركعات فلما خرج سأله
العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع السقاية والسدانة فامره الله ان يرد المفتاح اليه فامر عليا بان
يرده الى عثمان ويعتذر اليه وصار ذلك سببا لاسلامه وذلك انه قال لعلي اكرهت واذيت
ثم جئت ترفق فقال قد انزل الله في شانك قرانا وقرا عليه الاية فقال عثمان اشهد ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله ونزل الوحي بان السدانة في اولاده ابدا واذا حكمتم بين الناس
ان تحكموا بالعدل اي وان تحكموا بالانصاف والسوية اذا قضيتم بين من ينفذ عليه امركم او يرضى
بحكمكم ولان الحكم وظيفة الولاة وقيل الخطاب لهم ان الله نعما يعظكم به وهو المامور به من اداء
الامانات والعدل في الحكومات ان الله كان سميعا بصيرا باقوالكم واحكامكم وما تفعلون في
الامانات يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم يريد بهم امراء الحق
لان الله ورسوله

ومنهم من صد عنه اعرض عنه ولم يؤمن به وقيل الضمير في منهم لال ابراهيم ع

لان الله ورسوله بريان من امراء الجور عن ابي هريرة وابن عباس وقال البيضاوي يريد به امراء المسلمين
في عهد الرسول وبعده ويندرج فيهم الخلفاء والقضاة وامراء السرية امر الناس بطاعتهم بعدما امرهم
بالعدل تنبيها على ان وجوب طاعتهم ما داموا على الحق وقيل علماء الشرع لقوله تعالى ولو ردوه الى الرسول
والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فان تنازعتم انتم واولوا الامر منكم في شيء من امور
الدين وهو يؤيد الوجه الاول اذ ليس للمقلد ان ينازع المجتهد في حكمه بخلاف المروس الا ان يقال
الخطاب لاولي الامر على طريقة الالتفات فردوه فراجعوا فيه الى الله الى الكتاب والرسول بالسؤال عنه
في زمانه والمراجعة الى سنته بعده وعن الباقر والصادق عليهم السلام ان اولي الامر الائمة من ال محمد
اوجب الله طاعتهم كما اوجب طاعته وطاعة رسوله اذ لا يجوز ان يوجب الله سبحانه طاعة احد الا من
ثبتت عصمته وامن منه الغلط واستدل به منكر والقياس وقالوا انه تعالى اوجب رد المختلف
الى الكتاب والسنة دون القياس واجيب بان رد المختلف الى المنصوص عليه انما يكون بالتمثيل
والبناء عليه وهو القياس قال يؤيد ذلك الامر به بعد الامر بطاعة الله وطاعة الرسول فانه يدل
على ان الاحكام ثلثة مثبت بالسنة ومثبت بالرد اليها على وجه القياس ان كنتم تؤمنون بالله واليوم
الاخر فان الايمان يوجب ذلك ذلك اي الرد خير لكم في الدنيا واحسن تاويلا عاقبة في الاخرة الم
تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل اليك من قبلك يريدون ان يتحاكموا
الى الطاغوت عن ابن عباس ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي صلى الله عليه وآله ودعاه
المنافق الى كعب بن الاشرف ثم انهما احتكما الى رسول الله فحكم لليهودي فلم يرض المنافق وقال نتحاكم
الى عمر فقال اليهودي لعمر قضى لي رسول الله فلم يرض بقضائه وخاصم اليك فقال عمر للمنافق اكذلك
فقال نعم قال مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل فاخذ بسيفه ثم خرج يضرب به عنق المنافق حتى برد وقال
هكذا اقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزلت وقد امروا ان يكفروا به لقوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت
ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا عن الحق واذا قيل
لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا يعرضون ويا [illegible] بون

المصير اليك لتحكم بينهم فكيف يكون حالهم اذا اصابتهم مصيبة اذا نزلت بهم نقمة من الله بما قدمت
ايديهم من التحاكم الى غيرك وعدم الرضى بحكمك ثم جاؤك حين يصابون للاعتذار يحلفون بالله
ان اردنا الا احسانا لنخفف عنك بالتحاكم الى غيرك وتوفيقا طلبا للمايل عن الحق اولئك الذين يعلم
الله ما فى قلوبهم من النفاق فلا يغنى عنهم الكتمان والحلف الكاذب من العقاب فاعرض عنهم اى عن قبول
معذرتهم وعظهم بلسانك وكونهم عاما عليه وقل لهم فى انفسهم خاليا بهم فان النصح فى السر انجع قولا
بليغا يبلغ المراد منهم ويؤثر فيهم وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله بسبب اذنه فى طاعته
وامره المبعوث اليهم بان يطيعوه ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالنفاق او التحاكم الى الطاغوت جاؤك تائبين
عن ذلك فاستغفروا الله بالتوبة والاخلاص واستغفر لهم الرسول واعتذروا اليك حتى انتصبت
لهم شفيعا لوجدوا الله بالمتحقق توابا رحيما العلم وقابلا لتوبتهم متفضلا عليهم بالرحمة فلا و
ربك اى فوربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم فيما تشاجروا فيه ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا
مما قضيت ضيقا مما حكمت ويسلموا تسليما وينقادوا الك انقيادا بظاهرهم وباطنهم ولو انا كتبنا عليهم
ان اقتلوا انفسكم تعرضوا بها للقتل بالجهاد او اقتلوها كما قتلها بنوا اسرائيل او اخرجوا من دياركم كخروجهم
حين استتيبوا من عبادة العجل ما فعلوه الا قليل منهم وهم المخلصون ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من
متابعة الرسول ومطاوعته طوعا ورغبة لكان خيرا لهم فى عاجلهم واجلهم واشد تثبيتا فى دينهم
لانه اشد لتحصيل العلم ونفى الشك وتثبيتا لثواب اعمالهم واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما لا يقدر
عليه غيره ولهديناهم صراطا مستقيما يصلون بسلوكه جناب القدس وتفتح عليهم ابواب الغيب قال
عليه السلام من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله
عليهم مزيد ترغيب فى الطاعة بالوعد عليها موافقة اكرم الخلائق واعظمهم قدرا من النبيين و
الصديقين والشهداء والصالحين قسمهم اربعة اقسام بحسب منازلهم فى العلم والعمل وحث كافة
الناس ان لا يتاخروا عنهم وحسن اولئك رفيقا روى ان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه واله
كان شديد الحب لرسول الله قليل الصبر عنه فاتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه فسأله عن حاله فقال
ما بى من وجع

ما بى من وجع غير انى اذا لم اراك اشتقت اليك واستوحشت وحشة شديدة حتى القاك ثم ذكرت
الاخرة فخفت ان لا اراك هناك لانى عرفت انك ترفع مع النبيين وانى دخلت الجنة كنت
فى منزلة دون منزلك وان لم ادخل فذلك حين لا اراك ابدا فنزلت ذلك الفضل من الله
تفضل به على من اطاعه وكفى بالله عليما بجزاء من اطاعه او بمقادير الفضل واستحقاق اهله يا ايها
الذين امنوا خذوا حذركم تيقظوا واستعدوا للاعداء فانفروا الى الجهاد ثبات جماعات متفرقة
جمع ثبة او انفروا جميعا مجتمعين كوكبة واحدة وان منكم لمن ليبطئن عن الجهاد فان اصابتكم مصيبة
قتل وهزيمة قال اى المبطئ قد انعم الله على اذ لم اكن معهم شهيدا حاضرا فيصيبنى ما اصابهم و
لئن اصابكم فضل من الله كفتح وغنيمة ليقولن كان لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتنى كنت
معهم فافوز فوزا عظيما باخذ حظ وافر من الغنيمة فليقاتل فى سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف
نؤتيه اجرا عظيما وعد له الاجر العظيم غلب او غلب ترغيبا فى القتال وتكذيبا لقولهم قد انعم الله
على اذ لم اكن معهم شهيدا وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء
والولدان وهم المسلمون الذين بقوا بمكة بصد المشركين لهم عن الهجرة الذين يقولون ربنا
اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك
نصيرا فاستجاب دعاهم بان يسر لبعضهم الخروج الى المدينة وجعل لمن بقى منهم خير ولى
وناصر ففتح مكة على نبيه فتولاهم ونصرهم حتى صاروا اعز اهل مكة الذين امنوا يقاتلون
فى سبيل الله فى طاعته واعلاء كلمته والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت فيما يبلغ بهم الى
الشيطان فقاتلوا اولياء الشيطان يعنى جميع الكفار ثم شجعهم بقوله ان كيد الشيطان كان
ضعيفا بالنسبة الى كيد الله الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم عن القتال وهم بمكة واقيموا
الصلوة واتوا الزكوة واشتغلوا بما امرتم به فلما كتب عليهم القتال وهم بالمدينة اذا فريق منهم
يخشون الناس كخشية الله يخافون القتل من الناس كما يخافون الموت من الله او اشد خشية
من خشية الله وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لو لا اخرتنا الى اجل قريب الى ان نموت باجالنا

اصابهم صح

الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة اى الذين يبتغون بها ويبيعونها فى سبيل الله

قل متاع الدنيا قليل سريع التقضي والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا ولا تنقصون ادنى
شيء من ثوابكم كالخيط الذي في شق النواة فلا ترغبوا عنه اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج
مشيدة في قصور او حصون مرتفعة وان تصبهم حسنة غنيمة وظفر او خصب ومطر يقولوا هذه
من عند الله وان تصبهم سيئة هزيمة وشدة يقولوا هذه من عندك يا محمد بشوم تدبيرك كما قالت
اليهود منذ دخل محمد المدينة انقصت ثمارها وغلت اسعارها قل كل من عند الله يبسط ويقبض
حسب ارادته فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا كالبهائم لا يفهمون القران ولا
يتدبرون معانيه فيعلموا ان الامور كلها بيد الله ما اصابك يا انسان من حسنة من نعمة فمن الله
تفضلا منه قال عليه السلم لا يدخل الجنة احد الا برحمة الله قيل ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله
برحمته وما اصابك من سيئة من بلية فمن نفسك لانها السبب فيها لاستجلابها بالمعاصي وهو
لا ينافي قوله قل كل من عند الله غير ان الحسنة احسان وامتحان والسيئة مجازاة وانتقام قال عليه السلم
لا يصيب المؤمن خدش عود ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق الا بذنب وما يعفو الله اكثر وارسلناك
للناس رسولا فلا ينبغي لاحد ان يخرج عن طاعتك وكفى بالله شهيدا لك وعليك ومن
يطع الرسول فقد اطاع الله لانه في الحقيقة مبلغ والامر هو الله تعالى روي انه عليه السلم قال من
احبني فقد احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال المنافقون لقد قارف الشرك وهو ينهى
عنه ما يريد الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى فنزلت ومن تولى عن طاعته فما
ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها انما عليك البلاغ وعلينا الحساب و
يقولون اذا امرتهم بامر طاعة اي لك طاعة فيما تامرنا به فاذا برزوا من عندك بيت طائفة
منهم غير الذي تقول بان اضمروا في الليل الخلاف عليك فيما امرتهم به ونهيتهم عنه والله يكتب
ما يبيتون يثبت في صحائفهم للمجازاة فاعرض عنهم الى ان يستقر امر الاسلام وتوكل على الله في الامور
كلها سيما في شانهم وكفى بالله وكيلا يكفيك معرتهم وينتقم لك منهم افلا يتدبرون القران فيعرفوا
انه ليس من كلام احد من الخلق ولو كان من عند غير الله ولو كان كلام البشر كما زعم الكفار لوجدوا
فيه اختلافا

فيه اختلافا كثيرا من تناقض المعنى وتفاوت النظم واذا جاءهم امر من الامن او الخوف مما يوجب الامن
او الخوف اذاعوا به افشوه وتكلموا به لعدم حزمهم ولو ردوه يعني ذلك الخبر الذي بلغهم الى الرسول
والى اولي الامر منهم الى رايه وراي كبار الصحابة البصراء بالامور او الامراء لعلمه الذين يستنبطونه منهم
يستخرجون تدبيره بتجاربهم وانظارهم قيل كانوا يسمعون اراجيف المنافقين فيذيعونها فيعود
وبالا على المسلمين ولولا فضل الله عليكم ورحمته بارسال الرسل وانزال الكتب لاتبعتم الشيطان
بالكفر والضلال الا قليلا منكم تفضل الله عليه بعقل راجح اهتدى به الى الحق والصواب وعصمه عن متابعة
الشيطان فقاتل في سبيل الله ان يثبطوك او تركوك وحدك لا تكلف الا نفسك فتقدم الى الجهاد و
ان لم يساعدك احد فان الله ناصرك لا الجنود روي انه عليه السلم دعا الناس في بدر الصغرى الى الخروج
فكرهه بعضهم فنزلت فخرج وما معه الا سبعون لم يلو على احد وحرض المؤمنين حثهم على القتال عسى الله
ان يكف باس الذين كفروا يعني قريشا وقد فعل بان القى في قلوبهم الرعب حتى رجعوا والله اشد باسا
من قريش واشد تنكيلا تعذيبا منهم وهو تقريع وتهديد لمن لم يتبعه من يشفع شفاعة حسنة
راعى بها حق مسلم ودفع بها عنه ضررا او جلب اليه نفعا ابتغاء لوجه الله يكن له نصيب منها وهو ثواب
الشفاعة ومن يشفع شفاعة سيئة يريد بها محرما يكن له كفل منها نصيب من وزرها مساو لها في القدر
وكان الله على كل شيء مقيتا مقتدرا او اشتقاقه من القوت فانه يقوي البدن ويحفظه واذا حييتم
بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها الجمهور على انه في السلام وهو ان يقول الرجل السلام عليكم فيرد
عليه ذلك ويزيد ورحمة الله وبركاته ان الله كان على كل شيء حسيبا وغيرها الله لا اله الا هو
لا معبود سواه ليجمعنكم الى يوم القيمة فهو قيد للحساب لا ريب فيه لا شك في ذلك اليوم ومن
ليجمعنكم صح
اصدق من الله حديثا انكار ان يكون احد اكثر صدقا منه فان الكذب في الخبر نقص وهو
على الله محال فما لكم في المنافقين فما لكم تفرقتم في امرهم فئتين اي فرقتين فرقة ترى قتل المنافقين
وفرقة ترى العفو عنهم والله اركسهم بما كسبوا ردهم الى حكم الكفرة قيل نزلت في قوم قدموا المدينة
ورجعوا الى مكة واشركوا وقيل في المتخلفين يوم احد اتريدون ان تهدوا من اضل الله ان تجعلوا

من حكم الله بضلاله من المهتدين ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا طريقا الى الهدى ودوا لو
تكفرون كما كفروا تمنوا ان تكفروا ككفرهم فتكونون سواء في الضلال معهم فلا تتخذوا منهم اولياء حتى
يهاجروا في سبيل الله فلا توالوهم حتى يؤمنوا او يحققوا ايمانهم بهجرة لله ولرسوله وسبيل الله ما امر
سبيله فان تولوا عن الايمان الظاهر بالهجرة او عن اظهار الايمان فخذوهم واقتلوهم حيث وجد
تموهم كساير الكفرة ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا اي جانبوهم راسا ولا تقبلوا منهم ولاية ونصرة
الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق استثنا من قوله فخذوهم واقتلوهم الا الذين يتصلون
وينتهون الى قوم عاهدوكم ويفارقون محاربتكم والقوم هم خزاعة وقيل بنو بكر بن زيد مناة او
جاؤكم حصرت صدورهم ضاقت وكرهوا قتالكم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم فلا تتعرضوا لهؤلاء
ولو شاء الله لسلطهم عليكم بان قوى قلوبهم وبسط صدورهم وازال الرعب عنهم فلقاتلوكم ولم يكفوا
عنكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم فان لم يتعرضوا لكم والقوا اليكم السلم الاستسلام والانقياد فما جعل
الله لكم عليهم سبيلا فما اذن لكم في اخذهم وقتلهم ستجدون اخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا
قومهم هم اسد وغطفان وقيل بنو عبد الدار اتوا المدينة واظهروا الاسلام ليأمنوا المسلمين فلما
رجعوا كفروا كلما ردوا الى الفتنة دعوا الى الشرك او الى قتال المسلمين اركسوا فيها عادوا اليها فان
لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلام وينبذوا اليكم العهد ويكفوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم واقتلوهم
حيث ثقفتموهم حيث تمكنتم منهم فان مجرد الكف لا يوجب نفي التعرض واولئكم جعلنا لكم عليهم
سلطانا مبينا حجة واضحة في التعرض لهم بالقتل والسبي لظهور عداوتهم ووضوح كفرهم وغدرهم
وما كان لمؤمن وما صح له او ليس من شانه ان يقتل مؤمنا بغير حق الا خطا على غير عمد و
الخطا ما لا يصاحبه القصد الى الفعل نزلت في عياش بن ابي ربيعة اخي ابي جهل من الام لقي
حارث بن زيد في طريق وكان قد اسلم ولم يشعر به عياش فقتله ومن قتل مؤمنا خطا فتحرير رقبة
مؤمنة محكوما باسلامها وان كانت صغيرة وقيل التي امنت وصلت ودية مسلمة الى اهله
مؤداة الى ورثته يقتسمونها كساير المواريث الا ان يصدقوا الا ان يتصدقوا عليه بالدية فان كان
من قوم عدو لكم

من قوم عدو لكم وهو مؤمن ولم يعلم ايمانه فعلى قاتله الكفارة وهي فتحرير رقبة مؤمنة فيهما
دون الدية لاهله اذ لا وراثة بينه وبينهم ولانهم محاربون وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق
عهد او ذمة من غير المسلمين فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة فحكمه حكم المسلم في وجوب
الكفارة والدية فمن لم يجد رقبة بان لم يملكها ولا ما يتوصل به اليها فصيام شهرين متتابعين
فالواجب عليه صيام شهرين توبة من الله عليه اذا قبل توبته وكان الله عليما بحاله حكيما فيما امر به و
من يقتل مؤمنا متعمدا مستحلا لقتله فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا
عظيما والجمهور على انه مخصوص بمن لم يتب لقوله واني لغفار لمن تاب نزلت في مقيس بن صبابة
وجد اخاه هشاما قتيلا في بني النجار ولم يظهر قاتله فامرهم رسول الله صلى الله عليه وآله ان يدفعوا
اليه ديته فدفعوا اليه ثم حمل على مسلم فقتله ورجع الى مكة مرتدا يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم
في سبيل الله سافرتم للغزو والجهاد فتبينوا فتميزوا وفرقوا بين الكافر والمؤمن ولا تقولوا لمن القى
اليكم السلام لمن حياكم بتحية الاسلام لست مؤمنا وانما فعلت ذلك متعوذا تبتغون عرض الحيوة
الدنيا تطلبون ماله الذي هو حطام سريع النفاد فعند الله مغانم كثيرة تغنيكم عن قتل امثاله
لماله كذلك كنتم من قبل اي اول ما دخلتم في الاسلام تفوهتم بكلمتي الشهادة فحصنتم بها دماءكم
واموالكم من غير ان تعلم مواطاة قلوبكم السنتكم فمن الله عليكم بالاشتهار بالايمان والاستقامة
في الدين فتبينوا وافعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل الله بكم فان ابقاء الف كافر اهون عند الله
من قتل امرئ مسلم ان الله كان بما تعملون خبيرا فلا تتهافتوا في القتل روي ان سرية لرسول الله
غزت اهل فدك فهربوا وبقي مرداس ثقة باسلامه فلما راى الخيل الجأ غنمه الى عاقول من الجبل
وصعد فلما تلاحقوا وكبروا كبر ونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله
اسامة واستاق غنمه فنزلت لا يستوي القاعدون عن الحرب من المؤمنين غير اولي الضرر
عن زيد بن ثابت انها نزلت ولم يكن فيها غير اولي الضرر فقال ابن ام مكتوم فكيف وانا اعمى
فغشي رسول الله صلى الله عليه وآله في مجلسه الوحي فوقعت فخذه على فخذي حتى خشيت ان ترضها

ثم سرى عنه فقال اكتب لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر والمجاهدون فى
سبيل الله باموالهم وانفسهم اى لا مساواة بينهم وبين من قعد عن الجهاد من غير علة فضل الله المجا
هدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة اى بدرجة الاسلام درجة والهجرة درجة والجهاد
درجة وكلا من القاعدين اجرا عظيما زيادة لهم درجات منه منازل بعضها اعلى من بعض ومغفرة
ورحمة وكان الله غفورا للعاصى يفرط منهم رحيما بما وعدلهم ان الذين توفيهم الملائكة يحتمل الماضى
والمضارع وقرى توفتهم وتوفاهم ظالمى انفسهم بترك الهجرة وموافقة الكفرة نزلت فى ناس من مكة اسلموا و
لم يهاجروا قالوا اى الملائكة فيما كنتم فى اى شئ كنتم من امر دينكم قالوا كنا مستضعفين فى الارض اعتذروا
مما وبخوا به بضعفهم وعجزهم عن الهجرة وعن اظهار الدين واعلا كلمته قالوا اى الملائكة تكذيبا لهم
الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها الى قطر اخر كما فعل المهاجرون الى المدينة والحبشة فاولئك
ماويهم جهنم لتركهم الواجب ومساعدتهم الكفار وساءت مصيرا الا اهلها الذين صاروا اليها الا
المستضعفين من الرجال والنساء والولدان يعنى المؤمنين الذين لم تكن بهم استطاعة الهجرة لا
يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فى الخلاص من مكة قال عكرمة كان النبى صلى الله عليه وآله يدعو
عقيب صلوة الظهر اللهم خلص ضعفا المسلمين من ايدى المشركين فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم
لما هم عليه من الفقر وكان الله عفوا غفورا الذنوب عباده ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض
مراغما كثيرا متحولا وطريقا يراغم قومه بسلوكه اى يفارقهم على رغم انوفهم وسعة فى الرزق واظهار
الدين ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت قبل بلوغه دار الهجرة
فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما نزلت فى جندب بن ضمرة حمله بنوه على سرير
متوجها الى المدينة فلما بلغ التنعيم اشرف على الموت فصفق يمينه على شماله فقال اللهم هذه لك
وهذه لرسولك ابايعك على ما بايع عليه رسولك فمات حميدا واذا ضربتم فى الارض سافرتم فيها
فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة بتنصيف ركعاتها وقال البيضاوى نفى الحرج فيه يدل
على جوازه دون وجوبه والقصر واجب عندنا واوجبه ابو حنيفة لقول عمر صلوة السفر ركعتان
تام غير قصر

والمجاهدين وعد الله الحسنى ... وفضل الله المجاهدين على القاعدين ... زيادة العمل المقتضى لمزيد الثواب

تام غير قصر على لسان نبيكم ولقول عايشة اول ما فرضت الصلوة ركعتين فاقرت فى السفر
وزيدت فى الحضر واقل سفر يقصر فيه اربعة برد عند الشافعى وستة عند ابى حنيفة وثمان فراسخ عندنا
على الاشهر وفى جامع الجامع حد السفر الذى يجب فيه القصر عند ابى حنيفة مسيرة ثلثة ايام بلياليهن
سير الابل وعند الشافعى مسيرة يومين وعند اهل البيت مسيرة يوم واحد وهو ثمانية فراسخ اربعة
وعشرون ميلا ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا عن على عليه السلام
ان قوما من التجار سالوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا انا نضرب فى الارض فكيف نصلى فنزل
اذا ضربتم فى الارض الاية ثم انقطع الوحى فى ذلك فلما كان بعد ذلك بحول غزا رسول الله
فصلى الظهر فقال المشركون لقد امكنكم محمد واصحابه من ظهورهم فهلا شددتم عليهم فقال منهم قائل
ان لهم مثلها فى اثرها فانزل الله بين الصلاتين ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا الى قوله ان
الله اعد للكافرين عذابا مهينا وكان ذلك سبب اسلام خالد بن الوليد وكان ذلك بعسفان
واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة قال ابن عباس فرض الله الصلوة على لسان نبيكم فى الحضر
اربعا وفى السفر ركعتين وفى الخوف ركعة واحدة يعنى لكل طائفة وللامام ركعتين فلتقم طائفة
منهم معك الى الصلوة وتقوم الطائفة الاخرى تجاه العدو وليأخذوا اسلحتهم اى المصلون
فاذا سجدوا يعنى المصلين فليكونوا اى غير المصلين من ورائكم يحرسونكم ولتأت طائفة اخرى
لم يصلوا لاشتغالهم بالحراسة فليصلوا معك فى الركعة الثانية وليأخذوا حذرهم واسلحتهم
ليكونوا على حذر من عدوهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون
عليكم ميلة واحدة ويستبيحون عسكركم ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان
تضعوا اسلحتكم اذا ضعفتم عن حملها وخذوا حذركم كيلا يهجم عليكم العدو ان الله اعد للكافرين
عذابا مهينا مذلا لهم فاذا قضيتم الصلوة اديتموها وفرغتم منها فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى
جنوبكم فدوموا على الذكر فى جميع الاحوال فاذا اطمأننتم سكنت قلوبكم من الخوف فاقيموا الصلوة و
اتوا بها تامة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا فرضا محدودا الاوقات لا يجوز اخراجها

عن اوقاتها ولا تهنوا ولا تضعفوا في ابتغاء القوم في طلب الكفار بالقتال ان تكونوا تالمون ترجعون
فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله الظفر والثواب ما لا يرجون من الجنة والمغفرة وكان الله عليما
باعمالكم وضمائركم حكيما فيما يامر وينهى انا انزلنا اليك الكتاب القران بالحق الذي يجب فيه لتحكم بين الناس
بما اراك الله بما عرفك الله واوحى به اليك ولا تكن للخائنين خصيما نزلت في طعمة بن ابيرق بن ظفر
سرق درعا من جاره قتادة بن النعمان في جراب دقيق ينتثر من خرق فيه وخبأها عند زيد بن
السمين اليهودي فالتمس الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما اخذها وما له بها علم فتركوه واتبعوا
اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فاخذوها فقال دفعها الي طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت
بنو ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله فسالوه ان يجادل عن صاحبهم طعمة وقالوا ان لم تفعل هلك و
افتضح وبرئ اليهودي فهم رسول الله ان يفعل فنزلت واستغفر الله مما هممت به ان الله كان
غفورا رحيما لمن يستغفره ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم يخونونها فان وبال الخيانة
يعود عليها والضمير لطعمة وامثاله ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما روي ان طعمة هرب الى مكة
وارتد ونقب حائطا بها ليسرق اهله فسقط الحائط عليه فقتله يستخفون من الناس حياء وخوفا
منهم ولا يستخفون من الله ولا يستحيون منه وهو معهم لا يخفى عليه حالهم اذ يبيتون يدبرون
ويزورون ما لا يرضى من القول من رمي البرئ والحلف الكاذب وشهادة الزور وكان الله بما
يعملون محيطا لا يفوت عنه شئ ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم
يوم القيمة بين يدي الله ام من يكون عليهم وكيلا يقوم بامرهم ويخاصم عنهم ومن يعمل سوء قبيحا يسوء
به غيره او يظلم نفسه بما يختص به ولا يتعداه وقيل المراد بالسوء ما دون الشرك وبالظلم الشرك وقيل
الصغيرة والكبيرة ثم يستغفر الله بالتوبة يجد الله غفورا لذنوبه رحيما متفضلا عليه بالتوبة و
من يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه ولا يتعداه وباله لقوله تعالى وان اساتم فلها وكان الله عليما
بفعله حكيما في مجازاته ومن يكسب خطيئة او اثما الخطيئة تكون في العمد وغير العمد والاثم لا يكون
الا في العمد ثم يرم به بريئا كما رمى طعمة زيدا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا بسبب رمي البرئ و
تنزيه النفس

تنزيه النفس الخاطية ولولا فضل الله عليك ورحمته باعلام ما همت عليه بالوحي في شان طعمة لهمت
طائفة منهم اي من بني ظفر ان يضلوك عن القضاء بالحق مع علمهم بالحال وما يضلون الا انفسهم
لانه ما ازلك عن الحق وعاد وباله عليهم وما يضرونك من شئ فان الله عصمك وما خطر
ببالك كان اعتمادا على ظاهر الامر لا ميلا في الحكم وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما
لم تكن تعلم من خفيات الامور والشرايع والاحكام وكان فضل الله عليك عظيما اذ لا فضل
اعظم من النبوة لا خير في كثير من نجويهم من متناجيهم لقوله تعالى واذ هم نجوى اي من حديثهم الذي
يتناجون به الا من امر بصدقة ففي نجواه الخير او معروف من ابواب البر كل ما يستحسنه الشرع و
لا ينكره العقل واصلاح بين الناس بالتاليف بينهم بالمودة ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات
الله لا يريد بفعله ريا وسمعة فسوف نؤتيه اجرا عظيما مثوبة عظيمة ومن يشاقق الرسول يخالفه
من الشق فان كلا من المتخالفين في شق غير شق الاخر من بعد ما تبين له الهدى ظهر له الحق با
لوقوف على المعجزات ويتبع غير سبيل المؤمنين غير ما هم عليه من اعتقاد وعمل نوله ما تولى نجعله
واليا لما تولى من الضلال ونخلي بينه وبين ما اختاره ونصله جهنم وندخله فيها وساءت مصيرا
جهنم والاية تدل على حرمة مخالفة الاجماع لانه تعالى رتب الوعيد الشديد على المشاقة واتباع غير سبيل
المؤمنين ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء كرره للتاكيد او لقصة طعمة و
قيل جاء شيخ الى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال اني شيخ منهمك في الذنوب الا اني لم اشرك بالله شيئا
منذ عرفته وامنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اوقع المعاصي جراءة وما توهمت طرفة عين اني
اعجز الله هربا واني لنادم فما ترى حالي عند الله فنزلت ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا عن
الحق فان الشرك اعظم انواع الضلالة وابعدها عن الصواب والاستقامة ان يدعون من دونه
الا اناثا يعني اللات والعزى ومناة ونحوها كان لكل حي صنم يعبدونه ويسمونه انثى بني فلان نا
لتانيث اسمائها او لانها كانت جمادات والجمادات تؤنث وان يدعون وان يعبدون الا شيطانا
مريدا لانه الذي امرهم بعبادتها لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا مقدرا

وتسعون
عن ودا فكل من اطاعه فانه من نصيبه روى انه عليه السلم قال فى هذه الاية من بنى آدم تسعة
فى النار وواحد فى الجنة ولاضلنهم عن الحق ولامنينهم الامانى الباطلة كطول الحيوة وان لا بعث ولا
عقاب ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام يشقونها لتحريم ما احله الله وهى عبارة عما كانت العرب تفعل
بالبحاير والسوايب على ما شرع لهم ابليس ولامرنهم فليغيرن خلق الله عن وجهه صورة او صفة
كخصى العبيد والوشم واللواط والسحق وعبادة الشمس والقمر وتغيير فطرة الله التى هى الاسلام وغير ذلك
ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله باشاره ما يدعوه اليه على ما امره الله ومجاوزته عن طاعة الله
الى طاعته فقد خسر خسرانا مبينا اذ ضيع راس ماله وبدل مكانه من الجنة بمكان من النار يعدهم النصر
ما لا ينجز ويمنيهم ما لا ينالون وما يعدهم الشيطان الا غرورا وهو اظهار النفع فيما فيه الضرر وهذا الوعد
اما بالخواطر الفاسدة او بلسان اوليائه اولئك ماويهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا معدلا ومهربا
من حاص اذا عدل والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدا
لدين فيها ابدا وعد الله حقا لا خلف فيه ومن اصدق من الله قيلا فيما اخبر به ليس بامانيكم ولا
امانى اهل الكتاب اى ليس ما وعد الله من الثواب ينال بامانيكم ايها المسلمون ولا بامانى اهل الكتاب
وانما ينال بالايمان والعمل الصالح روى ان المسلمين واهل الكتاب افتخروا فنزلت وقيل الخطاب
مع المشركين ويدل عليه تقدم ذكرهم من يعمل سوءا يجز به عاجلا واجلا لما روى انه لما نزلت قال ابو بكر
جائت قاصمة الظهر فمن ينجو مع هذا يا رسول الله فقال عليه السلم اما تحزن اما تمرض اما تصيبك المصائب
قال بلى يا رسول الله قال هو ذاك ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا يدفع عنه عذاب الله
ومن يعمل من الصالحات بعضها وشيا منها فان كل احد لا يتمكن من كلها وليس مكلفا بها من
ذكر او انثى وهو مؤمن لان الطاعة لا تنفع من دون الايمان فاولئك يدخلون الجنة ولا
يظلمون نقيرا بنقص الثواب كالحبة التى فى وسط النواة ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله
اخلص نفسه لله لا يعرف لها ربا سواه وقيل بذل وجهه له فى السجود وهو محسن آت بالحسنات تارك
للسيات واتبع ملة ابراهيم الموافقة لدين الاسلام المتفق على صحتها حنيفا مايلا عن ساير الاديان
واتخذ الله

عيينة بن حصين بن حذيفة بن بدر الفزاري صح

واتخذ الله ابراهيم خليلا اصطفاه وخصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله لانه لم يبال بغير الله
روى ان ابراهيم عليه السلم بعث الى خليل له فى زمن اصابت الناس مجاعة يمتار منه فقال لو كان ابراهيم يريد
لنفسه لفعلت ولكن يريده للاضياف وقد اصابنا ما اصاب الناس فاجتاز غلمانه ببطحا فملؤا منها بالغراير حياء
من الناس فلما اخبروا ابراهيم اساءه الخبر فغلبته عيناه فنام وقامت سارة الى غرارة منها فاخرجت
واختبزت فاستيقظ ابراهيم فاشتم رايحة الخبز فقال لها من اين هذا لكم فقالت من عند خليلك المصرى
فقال من عند خليلى الله عز وجل فسماه الله خليلا ولله ما فى السموات وما فى الارض خلقا وملكا يختار
منها ما يشاء وكان الله بكل شئ محيطا احاطة علم وقدرة باعمال عباده فيجازيهم على خيرها وشرها
ويستفتونك فى النساء فى ميراثهن اذ سبب نزوله ان عيينة اتى النبى صلى الله عليه وآله فقال اخبرنا انك
تعطى الابنة النصف والاخت النصف وانا كنا نورث من يشهد القتال ويحوز الغنيمة فقال كذلك امر
قل الله يفتيكم فيهن يبين لكم حكمه فيهن والافتا تبيين المبهم وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء
اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن اى فرض لهن من الميراث وترغبون ان تنكحوهن طمعا فى ميرا...... ثهن
والمستضعفين من الولدان والعرب ما كانوا يورثونهم كما لا يورثون النساء وان تقوموا لليتامى
بالقسط بالعدل فى انفسهم وفى مواريثهم وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما وعد لمن اثر
الخير فى ذلك وان امراة خافت من بعلها نشوزا تجافيا عنها وترفعا عن صحبتها كراهة لها
ومنعا لحقوقها او اعراضا بان يقل مجالستها ومحادثتها فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا
ان يتصالحا بان تحط له بعض المهر او القسم او تهب له شيئا تستميله به والصلح خير من الفرقة وسوء
العشرة او من الخصومة واحضرت الانفس الشح او جعلها حاضرة له مطبوعة عليه فلا تكاد المراة تسمح
بالاعراض عنها والتقصير فى حقها ولا الرجل يسمح ان يمسكها ويقوم بحقها اذا كرهها او احب غيرها
وان تحسنوا فى العشرة وتتقوا النشوز والاعراض ونقص الحق فان الله كان بما تعملون من الاحسان
والخصومة خبيرا فيجازيكم عليهما ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء لان العدل ان لا يقع
ميل البتة وهو متعذر ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقسم بين نسائه فيعدل ويقول هذه

قسمتي فيما املك فلا تاخذني فيما تملك ولا املك يعني ميل القلب ولو حرصتم على تحري ذلك وبالغتم فيه
فلا تميلوا كل الميل بترك المستطاع والجور على المرغوب عنها فان ما لا يدرك كله لا يترك كله فتذروها
كالمعلقة التي ليست ذات بعل ولا مطلقة وعن النبي صلى الله عليه وآله من كانت له امرأتان يميل مع احديهما
جاء يوم القيمة واحد شقيه مايل وان تصلحوا ما كنتم تفسدون من امورهن وتتقوا فيما يستقبل من
الزمان فان الله كان غفورا رحيما يغفر لكم ما مضى من ميلكم وان يتفرقا اي وان يفارق كل منهما
صاحبه يغن الله كلا منهما عن الآخر ببدل او سلوة من سعته من غناه وقدرته وكان الله واسعا
حكيما متقنا في افعاله واحكامه ولله ما في السموات وما في الارض فلا يتعذر عليه الاغناء بعد
الفرقة ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم من اليهود والنصارى وغيرهم واياكم واوصيناكم ايضا
ايها المسلمين ان اتقوا الله بان اتقوا الله وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض اي وقلنا
لهم ولكم ان تكفروا فان الله مالك الملك كله لا يتضرر بكفركم ومعاصيكم كما لا ينتفع بشكركم وتقواكم
وانما وصيكم لرحمته لا لحاجته ثم قرر ذلك بقوله وكان الله غنيا عن الخلق وعبادتهم حميدا في ذاته
حمد او لم يحمد ولله ما في السموات وما في الارض جميع المخلوقات محتاجون الى غناه وكفى بالله وكيلا
راجع الى قوله يغن الله كلا من سعته فانه توكل بكفايتهما ان يشا يذهبكم ايها الناس يفنيكم ويات
باخرين ويوجد قوما اخرين مكانكم او خلقا اخرين مكان الانس وكان الله على ذلك من الاعدام
والايجاد قديرا قيل هو خطاب لمن عادى رسول الله من العرب ومعناه معنى قوله وان تتولوا يستبدل
قوما غيركم لما روى انه لما نزل ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله يده على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا
من كان يريد ثواب الدنيا كالمجاهد يجاهد للغنيمة فعند الله ثواب الدنيا والاخرة فليطلبهما
او ليطلب الاشرف منهما وكان الله سميعا بصيرا عارفا بالاغراض فيجازي كلا بحسب قصده
يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط مواظبين على العدل مجتهدين في اقامته شهداء لله بالحق
تقيمون شهاداتكم لوجه الله ولو على انفسكم ولو كانت الشهادة على انفسكم بان تقروا عليها لان الشهادة
بيان الحق سواء كان عليه او على غيره او الوالدين والاقربين ولو على والديكم واقاربكم ان يكن اي المشهود عليه

او كل واحد

او كل واحد منه ومن المشهود له غنيا او فقيرا فلا تمتنعوا عن اقامة الشهادة على الصحة والحق فالله اولى
بهما بالغني والفقير بالنظر لهما فلو لم تكن الشهادة عليهما اوليهما صلاحا لما شرعها فلا تتبعوا الهوى هوى
النفس ان تعدلوا في الشهادة عن الحق وان تلووا السنتكم عن شهادة الحق او حكومة العدل او تعرضوا
عن ادائها فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم عليه يا ايها الذين آمنوا خطاب للمسلمين او
المنافقين او لمؤمني اهل الكتاب اذ روي ان ابن سلام واصحابه قالوا يا رسول الله انا نؤمن بك و
بكتابك وبموسى والتورية وعزير ونكفر بما سواه فنزلت آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل
على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل اي اثبتوا على الايمان بذلك وداوموا عليه او آمنوا به بقلوبكم
كما آمنتم بلسانكم او آمنوا ايمانا عاما بجميع الكتب والرسل فان الايمان بالبعض فليس ايمانا والكتاب
الاول القرآن والثاني الجنس ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر اي ومن يكفر
بشيء من ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا عن المقصد بحيث لا يكاد يعود الى طريقه ان الذين آمنوا يعني
اليهود آمنوا بموسى ثم كفروا حين عبدوا العجل ثم آمنوا بعد عوده اليهم ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا
بمحمد صلى الله عليه وآله او قوما تكرر منهم الارتداد ثم اصروا على الكفر وازدادوا تماديا في الغي وقال ابن عباس
دخل في هذه الآية كل منافق كان في عهد النبي صلى الله عليه وآله لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا اذ
يستبعد منهم ان يتوبوا عن الكفر ويثبتوا على الايمان فان قلوبهم ضربت بالكفر وبصائرهم عميت عن
الحق لانهم لو اخلصوا الايمان لم يقبل منهم ولم يغفر لهم بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما ان ماتوا
على كفرهم ونفاقهم الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة
المنعة والقوة فان العزة لله جميعا يعز من يشاء ويذل من يشاء وقد نزل عليكم في الكتاب يعني القرآن
ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره
وهذا نهي عن مجالسة اهل الباطل والبدع انكم اذا مثلهم في الاثم لانكم قادرون على الاعراض عنهم
والانكار عليهم ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا كما اتفقوا في الدنيا على عداوة
المؤمنين الذين يتربصون بكم ينتظرون وقوع امر بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم

مظاهرين لكم فاسهموا لنا فيما غنمتم وان كان للكافرين نصيب من الحرب فانها سجال قالوا الم نستحوذ
عليكم اى الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم فابقينا عليكم والاستحواذ الاستيلاء ونمنعكم من المؤمنين
بان خذلناهم فاشركونا فيما اصبتم فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا
حينئذ او في الدنيا والمراد بالسبيل الحجة ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم بان منع من دماهم
واموالهم بما يظهرون من الايمان حتى يلقوه في الاخرة كفارا واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى متثاقلين
كالمكره على الفعل لانهم يرونها غير مفروضة عليهم يراؤن الناس ليخالوهم مؤمنين ولا يذكرون الله
الا قليلا والمرائي لا يفعل الا بحضرة من يراه وهو اقل احواله وقيل المراد بالذكر الصلوة مذبذبين بين
ذلك بين الايمان والكفر لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء فلم يكونوا مع احد الفريقين في الحقيقة ومن يضلل الله
فلن تجد له سبيلا الى الحق والصواب يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين
فان ضيع المنافقين ودينهم فلا تتشبهوا بهم اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا حجة
بينة فان موالاتهم دليل على النفاق ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وهو الطبقة التي في قعر
جهنم لانهم اخبث الكفرة اذ ضموا الى الكفر استهزاء بالاسلام وخداعا للمسلمين ولن تجد لهم نصيرا يخرجهم منه
الا الذين تابوا عن النفاق واصلحوا ما افسدوا من نياتهم واعتصموا بالله وثقوا به وتمسكوا بدينه و
اخلصوا دينهم لله لا يريدون بطاعتهم الا وجهه فاولئك مع المؤمنين ومن عدادهم في الدارين وسوف
يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما فيساهمونهم فيه ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم اتشفى به غيظا او يدفع
به ضرا او يستجلب به نفعا وهو الغني المتعالى عن النفع والضر وكان الله شاكرا مثيبا يقبل اليسير ويعطي الجزيل
عليما بحق شكركم وايمانكم لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم الا جهر من ظلم بالدعاء على
الظالم والتظلم منه روى ان رجلا اضاف قوما فلم يطعموه فاشتكاهم فعوتب عليه فنزلت وكان الله سميعا
لكلام المظلوم عليما بالظالم ان تبدوا خيرا طاعة وبرا او تخفوه او تفعلوه سرا او تعفوا عن سوء لكم المؤاخذة
عليه فان الله كان عفوا قديرا اى يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام فانتم اولى بذلك
ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله بان يؤمنوا بالله ويكفروا برسله
ويقولون

ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود صدقوا بموسى ومن تقدمه من الانبياء وكذبوا بعيسى
ومحمد صلى الله عليه وآله ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا طريقا وسطا بين الايمان والكفر اولئك
هم الكافرون حقا اى يقينا محققا فاستيقوا ذلك واعتدنا للكافرين عذابا مهينا يهينهم ويذلهم و
الذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم بل امنوا بجميعهم اولئك سوف نؤتيهم اجورهم
الموعودة لهم وتصديره بسوف لتاكيد الوعد والدلالة على انه كاين لا محالة وان تاخر وكان الله
غفورا لما فرط منهم رحيما عليهم بتضعيف حسناتهم يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء
نزلت في احبار اليهود قالوا ان كنت صادقا فاتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى به موسى فقد سالوا موسى
اكبر من ذلك فلا يعظمن عليك وهذا السؤال وان كان من ابائهم اسند اليهم لانهم كانوا اخذين بمذهبهم
تابعين لهديهم والمعنى ان عرقهم راسخ في ذلك وان ما اقترحوا عليك ليس باول جهالاتهم فقالوا
ارنا الله جهرة عيانا او مجاهرين معاينين له فاخذتهم الصاعقة نار جاءت من السماء فاهلكتهم
بظلمهم بسبب ظلمهم وسؤالهم المحال ثم اتخذوا العجل الها وعبدوه من بعد ما جاءتهم البينات المعجزات
الباهرة فعفونا عن ذلك مع عظم جرمهم وجناياتهم واتينا موسى سلطانا مبينا تسلطا ظاهرا عليهم حين
امرهم ان يقتلوا انفسهم توبة عن اتخاذهم ورفعنا فوقهم الطور حتى بقي بين رؤسهم وبين السماء لما
امتنعوا من قبول ما في التورية بميثاقهم بما اعطوا الله سبحانه من العهد ليعملن بما في التورية وقلنا
لهم على لسان موسى والطور مظل عليهم ادخلوا الباب سجدا يعني باب حطه وقلنا لهم لا تعدوا في السبت
في تلك الساعة وقيل في زمان داود واخذنا منهم ميثاقا غليظا على ذلك وهو قولهم سمعنا واطعنا
فبما نقضهم ميثاقهم اى فخالفوا ونقضوا ففعلنا بهم ما فعلنا وكفرهم بايات الله بالقران او بما في كتابهم
وقتلهم الانبياء بغير حق يوجب ذلك وقولهم قلوبنا غلف اوعية للعلوم او في اكنة مما تدعونا اليه بل طبع
الله عليها بكفرهم فجعلها محجوبة عن العلم فلا يؤمنون الا قليلا منهم كعبد الله بن سلام او ايمانا قليلا
لا عبرة به لنقصانه وبكفرهم بعيسى وقولهم على مريم بهتانا عظيما وهو رميها بالفاحشة وقولهم
انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله اى بزعمه ويحتمل انهم قالوا استهزاء وما قتلوه وما صلبوه

ولكن شبه لهم روى ان رهطا من اليهود سبوه وامه فدعا عليهم فمسخهم الله قردة وخنازير فاجتمعت اليهود
على قتله فاخبره الله بانه يرفعه الى السماء فقال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهى فيقتل ويصلب ويدخل
الجنة فقام رجل منهم فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب وفيه روايات وان الذين اختلفوا فيه فى شان
عيسى فانه لما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس فقال بعض اليهود انه كان كاذبا فقتلناه حقا وتردد
اخرون فقال بعضهم ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا
وقال من سمع منه ان الله يرفعنى الى السماء انه رفع وقال قوم صلب الناسوت وصعد اللاهوت لفى شك منه
لفى تردد والشك كما يطلق على ما لا يترجح احد طرفيه يطلق على مطلق التردد وعلى ما يقابل العلم ولذلك
اكده بقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن اى ولكنهم يتبعون الظن وما قتلوه يقينا كما زعموه بقولهم
انا قتلنا المسيح بل رفعه الله اليه رد وانكار لقتله واثبات لرفعه وكان الله عزيزا لا يغلب على ما يريده
حكيما فيما دبر لعيسى عليه السلم وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته اى ما من اليهود والنصارى احد
الا ليؤمنن بان عيسى عبد الله ورسوله قبل ان يموت ولو حين تزهق روحه ولا ينفعه ايمانه وقيل الضمير
ان لعيسى والمعنى انه اذا نزل من السماء امن به اهل الملل جميعا روى انه ينزل من السماء حين يخرج الدجال
فيهلكه فلا يبقى احد من اهل الكتاب الا يؤمن به حتى تكون الملة واحدة وهى ملة الاسلام وتقع الامنة
حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات ويلبث فى الارض اربعين
سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه قيل مع نبينا عليهما السلام ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا فيشهد
على اليهود بالتكذيب وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله فبظلم من الذين هادوا اى فباى ظلم منهم
حرمنا عليهم طيبات احلت لهم يعنى ما ذكره فى قوله وعلى الذين هادوا حرمنا وبصدهم عن سبيل الله
كثيرا ناسا كثيرا او صدا كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه كان الربوا محرما عليهم كما هو محرم علينا
واكلهم اموال الناس بالباطل بالرشوة وساير الوجوه المحرمة واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما
دون من تاب وامن لكن الراسخون فى العلم منهم كعبد الله بن سلام واصحابه والمؤمنون من المهاجرين
والانصار يؤمنون بما انزل اليك من القران وما انزل من قبلك من الكتب المنزلة على الانبياء و
المقيمين الصلوة

والمقيمين الصلوة فى اوقاتها والمؤتون الزكوة من اموالهم عند محلها والمؤمنون بالله واليوم الاخر الذى
فيه البعث والحساب اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما على جمعهم بين الايمان الصحيح والعمل الصالح انا
اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده جواب لاهل الكتاب على اقتراحهم ان ينزل
عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بان امره فى الوحى كساير الانبياء واوحينا الى ابراهيم واسمعيل
واسحاق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان خصهم بالذكر مع
اشتمال النبيين عليهم تعظيما لهم فان ابراهيم اول اولى العزم منهم وعيسى اخرهم والباقون اشرف الانبياء
ومشاهيرهم واتينا داود زبورا جمع زبر بمعنى مزبور ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل اى من قبل
هذه السورة فى سورة الانعام وهى قبل هذه لانها مكية وهذه مدنية ورسلا لم نقصصهم عليك وانما
قص بعضهم لفضيلتهم وكلم الله موسى تكليما وهو منتهى مراتب الوحى خص به موسى عليه السلم من بينهم وقد
فضل الله محمدا صلى الله عليه وآله بان اعطاه مثل ما اعطى كل واحد منهم رسلا مبشرين بالجنة والثواب
لمن آمن واطاع ومنذرين بالنار لمن كفر وعصى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا
لولا ارسلت الينا رسولا فيبينها ويعلمنا ما لم نكن نعلم وكان الله عزيزا لا يغلب فيما يريده حكيما
فيما دبر من امر النبوة وخص كل نبى بنوع من الوحى والاعجاز لكن الله يشهد بما انزل اليك من القران
المعجز الدال على نبوتك روى انه لما نزل انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك فنزلت انزله بعلمه
بانك موضع لانزاله عليك والملائكة يشهدون ايضا بنبوتك وكفى بالله شهيدا اى وكفى بما
اقام من الحجج على صحة نبوتك عن الاستشهاد بغيره ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد
ضلوا ضلالا بعيدا لانهم قد جمعوا بين الضلال والاضلال ان الذين كفروا وظلموا محمدا بانكار
نبوته او الناس بصدهم عما فيه صلاحهم وخلاصهم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا
طريق جهنم خالدين فيها ابدا لجرى حكمه السابق ووعده المحتوم على ان من مات على كفره فهو خالد
فى النار وكان ذلك على الله يسيرا لا يصعب عليه ولا يستعظمه يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق
من ربكم اى بالحق الذى ارتضاه لعباده فامنوا خيرا لكم مما انتم عليه وان تكفروا فان الله ما فى

السموات والارض فلا ينقص كفركم شيئا من ملكه وكان الله عليما بما انتم صايرون اليه حكيما في امره و
نهيه يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غلت النصارى في عيسى حتى اتخذوه الها ولا تقولوا على الله الا
الحق يعني تنزيهه عن الصاحبة والولد انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم او
صلها اليها وحصلها فيها وروح منه وذو روح صدر منه لا بتوسط ما يجري مجرى الاصل والمادة له
فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة الاب والابن وروح القدس انتهوا عن التثليث خيرا لكم
من هذه المقالة الشنيعة انما الله اله واحد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له شريك في الملك وليس
كمثله شيء سبحانه ان يكون له ولد فانه يكون لمن يعادله مثل ويتطرق اليه فناء له ما في السموات
وما في الارض ملكا وخلقا لا يماثله شيء من ذلك فيتخذه ولدا وكفى بالله وكيلا تنبيه على غناه عن الولد
فان الحاجة اليه ليكون وكيلا لابيه والله سبحانه قايم بحفظ الاشياء كان في ذلك مستغن عمن يخلفه
او يعينه لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله لن ياتي ولم يمتنع من ذلك فان عبوديته شرف
يباهي به وانما المذلة والاستنكاف في عبودية غيره روي ان وفد نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله
لم تعيب صاحبنا عيسى قال واي شيء اقول قالوا تقول انه عبد الله قال انه يعاد ان يكون عبدا لله
قالوا بلى فنزلت ولا الملائكة المقربون ولا من هو اعلى منه قدرا واعظم منه خطرا وهم الملائكة الكروبيون
الذين حول العرش ومن في طبقتهم اي ولا تستنكف الملائكة المقربون ان يكونوا عبيدا واحتج به من فضل الملائكة
على الانبياء ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر يترفع عنها والاستكبار دون الاستنكاف فسيحشرهم
اليه جميعا فيجازيهم فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله على
ما كان وعدهم به من الجزاء واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما موجعا
ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا ينقذهم من عذابه يا ايها الناس قد جاءكم برهان
من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا عنى بالبرهان المعجزات وبالنور القران اعجازكم دلايل العقل وشواهد
النقل ولم يبق لكم عذر ولا علة فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به وتمسكوا بالقرآن فسيدخلهم في
رحمة منه ثواب قدره بازاء ايمانه وعمله رحمة منه لا قضاء لحق واجب وفضل واحسان زايد عليه

ويهديهم

ويهديهم اليه الى المعهود بصراطا مستقيما هو الاسلام والطاعة في الدنيا وطريق الجنة في الاخرة يستفتونك
اي في الكلالة حذف لدلالة الجواب عليه روي ان جابر بن عبد الله كان مريضا فعاده رسول الله صلى الله
عليه وآله فقال اني كلالة فكيف اصنع في مالي فنزلت وهي اخر ما نزل في الاحكام قل الله يفتيكم في الكلالة وهي قرابة
ليست من جهة الولد والوالد ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك من الميراث والمراد
بالاخت الاخت من الابوين او الاب وهو يرثها اي الاخ يرث اخته ان كان الامر بالعكس ان لم يكن لها ولد ذكرا
كان او انثى فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك الاخ او الاخت وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر
مثل حظ الانثيين اذا كانوا مجتمعين من الاب والام فللذكر نصيب بنتين يبين الله لكم مواريثكم ان
تضلوا عن كراهة ان تضلوا عن الحق والصواب في قسمتها والله بكل شيء عليم فهو عالم بمصالح العباد في الحيات
والممات

سورة المائدة مائة وثلث وعشرون اية مدنية كلها الا قوله اليوم اكملت لكم دينكم فانه نزل والنبي صلى الله عليه وآله
واقف على راحلته في حجة الوداع

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود الوفاء هو القيام بمقتضى العهد قال ابن عباس يعني عقود الله التي اوجبها على العباد
في الحلال والحرام والفرايض والحدود احلت لكم بهيمة الانعام اي البهيمة من الانعام وهي الازواج الثمانية والحق بها
الظباء وبقر الوحش الا ما يتلى عليكم تحريمه كالميتة والدم ولحم الخنزير غير محلي الصيد حال من الضمير في لكم وانتم
حرم اي محرمون فلا يحل لكم ان الله يحكم ما يريد من تحليل وتحريم يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعاير الله يعني
مناسك الحج جمع شعيرة وهي اسم ما اشعر اي جعل شعارا سمي به اعمال الحج ومواقفه لانها علامات الحاج واعلام
النسك وقيل فرايضه التي حدها العباده ولا الشهر الحرام بالقتال فيه وهو رجب وكانت مضر تحرم فيه القتال و
لا الهدي ما اهدي الى الكعبة او سمي من بعير او بقرة او شاة ولا القلايد اي ذوات القلايد من الهدي جمع
قلادة وهو ما قلد به الهدي من نعل وغيره ولا امين البيت الحرام قاصدين لزيارته يبتغون فضلا من
ربهم ورضوانا ان يثيبهم ويرضى عنهم وقيل معناه يبتغون من الله رزقا بالتجارة ورضوانا بزعمهم اذ روي
ان الاية نزلت عام القضية في حجاج اليمامة لما هم المسلمون ان يتعرضوا لهم بسبب انه كان فيهم الحطيم شريح
بن ضبيعة الكندي وكان قد استاق سرح المدينة وعلى هذا فالاية منسوخة واذا حللتم من احرامكم فاصطادوا

ان شئتم ولا يجرمنكم لا يحملنكم شنان قوم شدة بغضهم وعداوتهم ان صدوكم عن المسجد الحرام عام
الحديبية ان تعتدوا بالانتقام وتعاونوا على البر والتقوى على العفو والاغضاء ومتابعة الامر ولا
تعاونوا على الاثم والعدوان للتشفى والانتقام واتقوا الله ان الله شديد العقاب فانتقامه اشد حرمت
عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وكان اهل الجاهلية لا يحرمون ذلك وما اهل لغير الله به اى رفع الصوت
لغير الله به كقولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه والمنخنقة التى ماتت بالخنق والموقوذة المضروبة
بخشب او حجر حتى تموت من وقذته اذا ضربته والمتردية التى تردت من علو او فى بئر فماتت والنطيحة
التى نطحتها اخرى فماتت وما اكل السبع وما اكل منه السبع فمات الا ما ذكيتم الا ما ادركتم ذكاته وفيه
حيوة مستقرة وما ذبح على النصب وهى احجار كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويعدون
ذلك قربة وقيل هى الاصنام وان تستقسموا بالازلام اى وحرم عليكم الاستقسام بالاقداح وذلك انهم كانوا
اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلثة اقداح مكتوب على احدها امرنى ربى وعلى الاخر نهانى ربى والثالث غفل فان
خرج الامر مضوا على ذلك وان خرج الناهى يجتنبوا عنه وان خرج الغفل اجالوها ثانيا ذلكم فسق هذه
الامور المذكورة كلها خروج عن طاعة الله اليوم يئس الذين كفروا من دينكم اى من ابطاله ورجوعكم
عنه فلا تخشوهم ان يظهروا عليكم واخشونى واخلصوا الخشية لى اليوم اكملت لكم دينكم بالنصر والاظهار
على الاديان كلها قال ابن عباس وغيره معناه اكملت لكم فرايضى وحدودى وحلالى وحرامى بتنزيل ما انزلت
وبيان ما بينت فلا زيادة فى ذلك ولا نقصان منه بالنسخ بعد هذا اليوم قال ابو على فى مجمع البيان
وكان ذلك يوم عرفة عام حجة الوداع ذكر ان النبى صلى الله عليه وآله كان قارنا وعلم الناس مناسك الحج
وخطب بعرفة خطبة بين فيها الاحكام ووعظهم ووصاهم وعظ مودع ووصية مودع واتممت عليكم
نعمتى بالهداية والتوفيق او باكمال الدين ورضيت لكم الاسلام دينا من بين الاديان فالوضوع ولاتقا
فمن اضطر في مخمصة فى مجاعة غير متجانف لاثم غير مايل له ومنحرف اليه فان الله غفور رحيم لا
يؤاخذه باكله يسالونك ماذا احل لهم من المطاعم قل احل لكم الطيبات الحلال التى اذن لكم ربكم فى
اكله وما علمتم من الجوارح من السباع ذوات الاربع والطير مكلبين معلمين اياه الصيد تعلمونهن
مما علمكم الله

مما علمكم الله من الحيل وطرق التاديب فان العلم بالهام من الله فكلوا مما امسكن عليكم وهو ما لم ياكل منه لقوله
عليه السلم لعدى بن حاتم وان اكل منه فلا تاكل انما امسك على نفسه واليه ذهب اكثر الفقهاء واذكروا اسم الله عليه
الضمير لما علمتم والمعنى سموا عليه عند ارساله واتقوا الله فى محرماته ان الله سريع الحساب فيؤاخذكم
بما جل ودق اليوم احل لكم الطيبات من الاطعمة الا ما قام الدليل على تحريمه وطعام الذين اوتوا الكتاب حل
لكم يتناول الذبايح وغيرها وقيل غيرها ويعم الذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى واستثنى على عليه السلم
نصارى بنى تغلب قال ليسوا على النصرانية ولم ياخذوا منها الا شرب الخمر ولا يلحق بهم المجوس فى اكل الذبايح
وان الحق بهم فى التقرير على الجزية لقوله عليه السلم سنوا بهم سنة اهل الكتاب غير ناكحى نسائهم ولا اكلى ذبايحهم و
طعامكم حل لهم فلا عليكم ان تطعموهم منه وتبيعوه منهم ولو حرم عليهم لم يجز ذلك والمحصنات من المؤمنات الحراير
العفايف منهن احل لكم العقد عليهن والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ان كن حربيات وقال
ابن عباس لا تحل الحربيات وقيل انها منسوخة بقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن اذا اتيتموهن اجورهن مهورهن
وهو عوض الاستمتاع عن ابن عباس وغيره محصنين غير مسافحين عفايف غير زانين متجاهرين به ولا متخذى
اخدان مسرين به والخدن الصديق يقع على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان فيجحد بمحمد وما جاء به من
شرايع الاسلام فقد حبط عمله الذى عمله واعتقده قربة الى الله وهو فى الاخرة من الخاسرين اى من الهالكين
يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة اى اذا اردتم القيام اليها وظاهر الاية يوجب الوضوء على كل قايم الى
الصلوة وان لم يكن محدثا والاجماع على خلافه لما روى انه عليه السلم صلى الخمس بوضوء واحد يوم الفتح فقال
عمر صنعت شيئا لم تكن تصنعه فقال عمدا فعلته والمعنى اذا قمتم الى الصلوة وانتم على غير طهر فاغسلوا وجوهكم
امروا الماء عليه ولا حاجة الى الدلك خلافا لمالك وايديكم الى المرافق الجمهور على دخول المرفقين فى المغسول
ولذا قيل الى بمعنى مع كقوله تعالى ويزدكم قوة الى قوتكم وامسحوا برؤسكم الباء مزيدة وقيل للتبعيض
واختلف العلماء فى قدر الواجب فاوجب اصحابنا والشافعى اقل ما يقع عليه الاسم اخذا باليقين وابو حنيفة
ربع الراس لانه عليه السلم مسح على ناصيته وهو قريب من الربع ومالك مسح كله اخذا بالاحتياط وارجلكم
الى الكعبين نصبه نافع وابن عامر وحفص عن عاصم والكسائى ويعقوب عطفا على وجوهكم وجره

الباقون على الجواز وقال ناصر الحق من الزيدية يجب الجمع بين المسح والغسل لانه ليس شئ من بني آدم اقرب
الى الخبث من قدميه فاغسلوا بواطنهما وظهورهما وقال علي عليه السلم لولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وآله يمسح
ظاهر قدميه لظننت ان باطنهما اولى بالمسح من ظاهرهما وعملا بظاهر الاية والرواية وان كنتم جنبا فاطهروا
فاغتسلوا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا
صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه سبق تفسيره ولعل تكريره ليتصل الكلام في بيان انواع الطهارة
ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج اي ما يريد الامر بالطهارة للصلوة او الامر بالتيمم تضييقا عليكم ولكن
يريد ليطهركم لينظفكم او ليطهركم عن الذنوب لقوله عليه السلم الوضوء يكفر ما قبله او ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم
التطهير بالماء وليتم نعمته عليكم ليتم بشرعه ما هو مطهرة لابدانكم ومكفرة لذنوبكم نعمته عليكم في الدين
لعلكم تشكرون نعمته واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام ليذكركم المنعم ويرغبكم في شكره وميثاقه الذي
واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا يعني الميثاق الذي اخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله على السمع و
الطاعة في العسر واليسر والضعف والقوة او ميثاق ليلة العقبة او بيعة الرضوان وقيل ميثاقه في عالم
الذر اذ قال الست بربكم قالوا بلى واتقوا الله في انساء نعمه ونقض ميثاقه ان الله عليم بذات الصدور
بخفياتها فيجازيكم عليها فضلا عن جليات اعمالكم يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء
بالقسط ولا يجرمنكم شنان قوم على ان لا تعدلوا اي لا يحملنكم شدة بغضكم للمشركين على ترك العدل فيهم
فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل كمثلة وقذف وقتل نساء وصبية ونقض عهد تشفيا مما في قلوبكم
اعدلوا هو اقرب للتقوى اي العدل اقرب للتقوى صرح لهم الامر بالعدل وبين انه بمكان من
التقوى بعدما نهاهم عن الجور وبين انه مقتضى الهوى واذا كان هذا للعدل مع الكفار فما ظنك بالعدل
مع المؤمنين واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون فيجازيكم به وتكرير هذا الحكم اما لاختلاف السبب كما قيل
ان الاولى نزلت في المشركين وهذه نزلت في اليهود او لمزيد الاهتمام بالعدل والمبالغة في اطفاء ثائرة
الغيظ وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم وعدهم هذا القول في الاخرة
والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم هذا من عادته تعالى ان يتبع حال احد الفريقين
حال الاخر

حال الاخر وفاء بحق الدعوة يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم روي ان المشركين راوا رسول الله صلى الله عليه وآله
واصحابه بعسفان قاموا الى الظهر معا فلما صلوا ندموا الا كانوا اكبوا عليهم وهموا ان يوقعوا بهم اذا قاموا الى
العصر فرد الله كيدهم بان انزل صلوة الخوف وروي انه كان ذلك لما اتى قريظة واراد والغدر به فاخبره
جبرئيل اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل والاهلاك فكف ايديهم عنكم منعها ان تمد اليكم
ورد مضرتها عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون فانه الكافي لايصال الخير ودفع الشر ولقد
اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا روي ان بني اسرائيل لما فرغوا من فرعون واستقروا بمصر امرهم الله
بالمسير الى اريحا ارض الشام وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون وقال اني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا
اليها وجاهدوا من فيها فاني ناصركم وامر موسى ان ياخذ من كل سبط كفيلا عليهم بالوفاء بما امروا به فاخذ
عليهم الميثاق واختار منهم النقباء وسار بهم فلما دنا من ارض كنعان بعث النقباء يتجسسون الاخبار
ونهاهم ان يحدثوا قومهم فراوا باسا شديدا فرجعوا وحدثوا قومهم الا كالب بن يوحنا من سبط يهوذا
ويوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف وقال الله اني معكم بالنصرة لئن اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة و
امنتم برسلي وعزرتموهم اي نصرتموهم وقويتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا بالانفاق في سبيل الخير عن طيبة
نفس لاكفرن عنكم سيئاتكم بعفوي عنها ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك
الميثاق المؤكد المعلق به الوعد العظيم منكم فقد ضل سواء السبيل ضلالا لا شبهة فيه ولا عذر معه بخلاف
من كفر قبل ذلك اذ يمكن ان يكون له شبهة ويتوهم ان له معذرة فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم طردناهم
من رحمتنا او مسخناهم او ضربنا عليهم الجزية وجعلنا قلوبهم قاسية غليظة صلبة ردية فاسدة
لا تعقل الايات والنذر يحرفون الكلم عن مواضعه استيناف لبيان قسوة قلوبهم فانه لا قسوة اشد من تغيير
كلام الله والافتراء عليه ونسوا حظا مما ذكروا به وتركوا نصيبا وافيا من التورية او من اتباع محمد والمعنى
انهم حرفوا التورية وتركوا حظهم مما انزل عليهم فلم ينالوه قال ابن مسعود قد ينسى المرء بعض العلم با
لمعصية وتلا هذه الاية ولا تزال تطلع على خائنة منهم لان الخيانة والغدر من عادتهم وعادة
اسلافهم لا تزال ترى ذلك منهم الا قليلا منهم لم يخونوا وهم الذين امنوا منهم فاعف عنهم واصفح ان تابوا

واسئ او عاهد والتزم الجزية وقيل مطلق نسخ باية السيف ان الله يحب المحسنين تعليل للامر با
الصفح وحث عليه وتنبيه على ان العفو عن الكافر الخاين احسان فضلا عن العفو عن غيره ومن الذين
قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم كما اخذنا ممن قبلهم فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة
والبغضاء الى يوم القيمة فالزمناها بين فرق النصارى وهم نسطورية يقولون ان عيسى بن الله
ويعقوبية يقولون ان الله هو المسيح بن مريم وملكانية يقولون ان الله ثالث ثلثة الله وعيسى و
مريم وكل فرقة تكفر الاخرى وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون بالجزاء والعقاب يا اهل الكتاب يعني
اليهود والنصارى وحد الكتاب لانه للجنس قد جاءكم رسولنا محمد صلى الله عليه وآله يبين لكم كثيرا مما كنتم
تخفون من الكتاب كنعت محمد واية الرجم في التورية وبشارة عيسى باحمد في الانجيل ويعفوا عن كثير
مما تخفونه لا يخبر به اذ لم يضطر اليه امر ديني او عن كثير منكم فلا يواخذه قد جاءكم من الله نور في التورية
والانجيل وكتاب مبين يعني القرآن فانه الكاشف لظلمات الشك والضلال والكتاب الواضح يهدي
به الله وحد الضمير لان المراد بهما واحد او لانهما كواحد في الحكم من اتبع رضوانه من اتبع رضاه با
لايمان منهم سبل السلام طرق السلامة من العذاب وسبيل الله ويخرجهم من الظلمات الى النور من انواع
الكفر الى الاسلام باذنه بارادته وبتوفيقه ويهديهم الى صراط مستقيم الطريق اقرب الطرق الى الله و
مؤد اليه لا محال لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم هم الذين قالوا بالاتحاد منهم قل فمن
يملك من الله شيئا فمن يمنع من قدرته وارادته شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن في
الارض جميعا احتج بذلك على فساد قولهم وتقديره ان المسيح مقدور ومقهور وقابل للفنا كساير الممكنات
ومن كان كذلك فهو بمعزل عن الالوهية ولله ملك السموات والارض وما بينهما فلا ثاني له يخلق ما
يشاء من اصل ليس من جنسه كادم وكثير من الحيوانات ومن اصل يجانسه اما من ذكر وحده كحوى او من
انثى وحدها كعيسى او منهما كساير الناس والله على كل شيء قدير قادر على الاطلاق يخلق من اصل و
غير اصل وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه اشياع ابنيه عزير والمسيح فان غضب علينا
فكغضب الرجل على ولده قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي ان كان الامر كما زعمتم فلم عذبكم في الدنيا بالقتل
والاسر والمسخ

والاسر والمسخ واعترفتم انه سيعذبكم بالنار اياما معدودة بل انتم بشر ممن خلق ممن خلقه الله ليس الامر
على ما قلتم يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء على وجه الحكمة ولله ملك السموات والارض وما بينهما كلها
سواء في كونه خلقا وملكا واليه المصير فيجازي المحسن باحسانه والمسيء باساءته يا اهل الكتاب قد جاءكم
رسولنا محمد صلى الله عليه وآله يبين لكم الدين على فترة من الرسل على حين فتور من الارسال وانقطاع من
الوحي وكانت الفترة من رفع المسيح الى مولد النبي العربي محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله خمسمائة وخمسا واربعين
سنة ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير كراهة ان تقولوا ذلك وتعتذروا به فقد جاءكم بشير ونذير
وهو محمد صلى الله عليه وآله فلا تعتذروا والله على كل شيء قدير فيقدر على الارسال تترى كما فعل بين موسى وعيسى
اذ كان بينهما الف وسبعمائة سنة والف نبي وعلى الارسال على فترة كما فعل بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وآله
وكان بينهما ما تقدم من السنين واربعة انبياء ثلثة من بني اسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان
العبسي واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء فارشدكم وشرفكم بهم ولم يبعث
في امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء وجعلكم ملوكا اي وجعل منكم او فيكم وقد تكاثر فيهم الملوك تكاثر
الانبياء بعد فرعون حتى قتلوا يحيى وغيره وهموا بقتل عيسى واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين من فلق
البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ونحوها من النعم يا قوم ادخلوا الارض المقدسة ارض بيت
المقدس سميت بذلك لانها كانت قرار الانبياء ومسكن المؤمنين وقيل الطور وما حوله وقيل دمشق و
فلسطين وبعض الاردن وقيل الشام التي كتب الله لكم قسمها لكم او كتب في اللوح انها تكون مسكنا لكم و
لكن ان امنتم واطعتم لقوله لهم بعدما عصوا فانها محرمة عليهم ولا ترتدوا على ادباركم خوفا من الجبابرة
او لا ترتدوا في دينكم بالعصيان وعدم الوثوق على الله فتنقلبوا خاسرين ثواب الدارين قالوا يا موسى
ان فيها قوما جبارين قهارين لساير الامم وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا دا..... خلون
اذ لا طاقة لنا بهم قال رجلان هما يوشع بن نون وكالب بن يوحنا من الذين يخافون الله و
يتقونه انعم الله عليهما بالايمان والتثبت ادخلوا عليهم الباب باب قريتهم فاذا دخلتموه فانكم غالبون
لتعسر الكر عليهم في المضايق من عظم اجسامهم او لانهم اجسام لا قلوب فيها وعلى الله فتوكلوا ان كنتم

مؤمنين بالله ومصدقين لوعده قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها خافوا من الجبارين لعظم أجسامهم
وشدة بطشهم وكان من جملتهم عوج بن عناق قيل انه ابن بنت آدم وعاش اربعة آلاف وخمسمائة سنة الى ان قتله موسى
في التيه فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة
بهما وقيل تقديره اذهب انت وربك يعينك قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي قاله شكوى بثه وحزنه
الى الله لما خالفه قومه وايس منهم ولم يبق معه موافق يثق به غير هارون عليه السلام والرجلان المذكوران
يوشع وكالب وان كانا يوافقانه لم يثق عليهما لما كابد من تلون قومه فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين
الخارجين عن طاعتك وخلصنا من صحبتهم قال فانها محرمة عليهم يعني الارض المقدسة لا يدخلونها ولا
يملكونها بسبب عصيانهم اربعين سنة يتيهون في الارض يترددون فيها وكان قدر موضع التيه ستة
فراسخ يسيرون كل يوم جادين ليخرجوا منها فاذا هم في الدار التي رحلوا منها وفي التيه توفي هارون وموسى
عليهم ثم خرج بهم يوشع بن نون ونزل على ريحا قرية الجبابرين وصعق حولها بالقرون فانهدت اسوارها
واخذها بالسيف ثم سار الى نابلس الى الموضع الذي بيع فيه يوسف ودفن عظامه هناك او عند جده
ابراهيم الخليل فلا تأس على القوم الفاسقين خاطب به موسى لما ندم على دعائه عليهم وبين انهم احقاء بذلك
لفسقهم واتل عليهم نبأ ابني آدم قابيل وهابيل بالحق بالصدق موافقا لما في كتب الاولين إذ قربا قربانا قيل
اوحى الله الى آدم ان يزوج كل واحد منهما توأمة الآخر فسخط منه قابيل لان توأمته كانت اجمل واسمها
اقليما فقال لهما آدم قربا قربانا فمن ايكما قبل تزوجها فقبل قربان هابيل بان نزلت نار بلا دخان على صورة
عنقها جناحان اخضران فاكلته فازداد قابيل سخطا وفعل ما فعل من قتل اخيه وعصيان ربه وابيه
فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك حسده لانه سخط حكم الله ولم يخلص النية في قربانه
ولذلك قال إنما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي
إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين قيل ان القتل على المدافعة لم يكن مباحا في ذلك الوقت
وكان الصبر عليه هو المأمور به إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك ان تحمل اثمي لو بسطت اليك يدي واثمك
ببسطك يدك الي وقيل معنى باثمي باثم قتلي واثمك الذي لم يتقبل من اجله قربانك فتكون من أصحاب النار

وذلك جزاء

ثمانين وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم
اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة ثم قال لهم توضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين
فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها الوان
البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع
جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا او من طعام الآخرة قال
ليس منهما ولكن اخترعه الله تعالى بقدرته كلوا ما سألتم واشكروا يمددكم الله ويزدكم من فضله فقالوا يا روح الله
لو اريتنا من هذه الآية آية اخرى فقال يا سمكة احيي باذن الله فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت فعادت
مشوية فاكل منها خلق كثير ولم تنقص ولم يأكل منها ذو عاهة الا برئ ولا فقير الا استغنى وكانت تنزل يوما وتغيب يوما
اربعين ليلة ثم طارت المائدة ثم عصوا بعدها فمسخوا قيل مسخ منهم ثلثمائة وثلاثون رجلا وإذ قال الله يا عيسى بن
مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله يريد به توبيخ وتهديد لمن ادعى ذلك من النصارى
قال سبحانك انزهك تنزيها ان يكون لك شريك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ما ينبغي لي ان اقول قولا
لا يحق لي ان اقوله فامر الناس بعبادتي وانا عبد مثلهم إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في
نفسك تعلم ما اخفيه في نفسي كما تعلم ما اعلنته ولا اعلم ما تخفيه من معلوماتك إنك أنت علام الغيوب
انا ليس لي ذلك ما قلت لهم إلا ما أمرتني به تصريح بنفي المستفهم عنه بعد تقديم ما يدل عليه أن اعبدوا
الله ربي وربكم ولا تشركوا معك غيرك في العبادة وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم اي رقيبا عليهم امنعهم
ان يقولوا ذلك ويعتقدوه فلما توفيتني بالرفع الى السماء لقوله اني متوفيك ورافعك والتوفي اخذ
الشيء وافيا والموت نوع منه قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها كنت أنت الرقيب
عليهم المراقب لاحوالهم فتمنع من اردت عصمته من القول به بالارشاد الى الدلائل والتنبيه عليها بارسال الرسل
وانزال الآيات وأنت على كل شيء شهيد مطلع عليه مراقب له إن تعذبهم فإنهم عبادك ولا اعتراض على
المالك المطلق فيما يفعل بملكه لانهم عبادك وعبدوا غيرك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم فلا عجز ولا
استقباح فانك القادر القوي على الثواب والعقاب الذي لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب فان المغفرة

مستحقه لكل مجرم فان عذبت فعدل وان غفرت ففضل وعدم غفران الشرك مقتضى الوعيد فلا امتناع فيه لذاته ليمتنع الترديد والتعليق به قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم يعنى ما صدقوا فيه في دار التكليف لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا اى دائمين في نعيم مقيم رضي الله عنهم بما فعلوا ورضوا عنه بما اعطاهم من الجزاء والثواب ذلك الفوز العظيم فاذوا بالجنة ونجوا من النار لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير تنبيه على كذب النصارى وفساد دعواهم في المسيح وامه

من قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره الى قوله تعالى اتل ما حرم ربكم عليكم بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السموات والارض اخبر بانه تعالى حقيق بالحمد ونبه على انه المستحق له على هذه النعم الجسام حمد او لم يحمد ليكون حجة على الذين هم بربهم يعدلون وجعل الظلمات والنور انشاهما لا انهما لا يقومان بانفسهما كما زعمت الثنوية ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فيكفرون نعمته هو الذي خلقكم من طين اى ابتدا خلقكم منه فانه المادة الاولى وان ادم الذي هو اصل البشر خلق منه ثم قضى اجلا اجل الموت واجل مسمى عنده اجل القيمة مذكور عنده في اللوح المحفوظ وقيل الاول ما بين الخلق والموت والثاني ما بين الموت والبعث وقيل الاول لمن مضى والثاني لمن بقي ولمن يأتي ثم انتم تمترون تشكون وهو الله في السموات وفي الارض اى هو المستحق للعبادة فيهما لا غير كقوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله يعلم سركم وجهركم فلا يخفى عليه منكم خافية ويعلم ما تكسبون من خير او شر فيثيب عليه ويعاقب وما تأتيهم من آية من آيات ربهم دالة على توحيد الله ونبوة محمد صلى الله عليه وآله الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر فيها غير ملتفتين اليه فقد كذبوا بالحق لما جاءهم يعني القرآن الذي اتاهم به محمد وسائر امور الدين فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون وعيد من الله لهم بعذاب راوه يوم بدر قتلوا بالسيوف الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن اى من اهل زمان والقرن مدة اغلب اعمار الناس وهي سبعون سنة وقيل ثمانون وقيل القرن اهل عصر فيه نبي مكناهم في الارض جعلنا لهم فيها مكانا وقررناهم فيها واعطيناهم من القوى والآلات ما تمكنوا بها من انواع التصرف فيها ما لم نمكن لكم ما لم نجعل لكم في السعة وطول المقام يا اهل مكة وارسلنا السماء عليهم اى المطر فان مبداه منها

مدرارا

مدرارا بالغيث والبركة وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فعاشوا في الخصب والريف بين الانهار والثمار فاهلكناهم بذنوبهم اى لم يغن ذلك عنهم شيئا وانشانا من بعدهم قرنا آخرين بدلا منهم ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس مكتوبا في ورق فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين تعنتا وعنادا وقالوا لولا انزل عليه ملك هلا انزل معه ملك يكلمنا انه نبي كقوله لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا ولو انزلنا ملكا لقضي الامر لجاءهم العذاب عاجلا ولم يؤخروا كما فعل بمن سال الآيات ولم يؤمن بها اذا جاءته فان سنة الله جرت بذلك فيمن قبلهم ثم لا ينظرون بعد نزوله طرفة عين ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا كما مثل جبرئيل في صورة دحية فان القوة البشرية لا تقوى على روية الملك في صورته وللبسنا عليهم ما يلبسون ما يشبهون على انفسهم فيقولون ما هذا الا بشر مثلكم ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله على ما يرى من قومه فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون فحاط بهم ما كان من وعيد انبيائهم بعاجل العقاب في الدنيا والحيق لا يستعمل الا في الشر قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين من الامم السالفة كيف اهلكهم الله بعذاب الاستيصال كي تعتبروا قل لمن ما في السموات والارض لله الذي خلقها ام لاصنامكم قل لله تقرير لهم وتنبيه على انه المتعين بالجواب بالاتفاق بحيث لا يمكنهم ان يذكروا غيره كتب على نفسه الرحمة التزمها تفضلا واحسانا بان يقبل التوبة ويعفو عن السيئات ليجمعنكم الى يوم القيمة اى يجمعنكم في القبور مبعوثين الى يوم الحشر فيجازيكم على شرككم لا ريب فيه لا شك في اليوم او الجمع الذين خسروا انفسهم بتضييع راس مالهم وهو الفطرة الاصلية والعقل السليم فهم لا يؤمنون بالبعث ولا يصدقون به وله ما سكن في الليل والنهار ولا شيء من خلق الله الا وهو ساكن فيهما وهو السميع لكل مسموع العليم بكل معلوم فلا يخفى عليه شيء قل اغير الله اتخذ وليا والمراد بالولي المعبود لانه رد لمن دعاه الى الشرك فاطر السموات والارض مبدعهما وعن ابن عباس ما عرفت ما معنى الفاطر حتى اتاني اعرابيان يختصمان في بئر فقال احدهما انا فطرتها اى ابتدأتها وهو يطعم ولا يطعم يرزق ولا يرزق قل اني امرت ان اكون اول من اسلم لان النبي سابق امته في الدين ولا تكونن من المشركين وقيل لي لا تكونن قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم

مبالغة اخرى في قطع اطماعهم من يصرف عنه يومئذ اى يصرف العذاب عنه فقد رحمه نجاه وانعم عليه وذلك
الفوز المبين اى الصرف او الرحم وان يمسسك بخير بنعمة كصحة وغنى فهو على كل شئ قدير فكان قادرا
على حفظه وادامته فلا يقدر غيره على دفعه لقوله فلا راد لفضله وهو القاهر فوق عباده تصوير لقهره
وعلوه بالغلبة والقدرة وهو الحكيم في امره وتدبيره الخبير بالعباد وخفايا احوالهم قل اى شئ اكبر شهادة
نزل حين قالت قريش يا محمد لقد سالنا عنك اليهود والنصارى فزعموا ان ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فارنا من
يشهد لك انك رسول الله قل الله اى الله اكبر شهادة شهيد بيني وبينكم يشهد لي بالرسالة والنبوة واوحي
الي هذا القران حجة لي وشهادة على صدقي لانذركم به لاخوفكم بالقران من عذاب الله ومن بلغ
اى لانذركم به يا اهل مكة وساير من بلغه القران الى يوم القيمة من جميع الثقلين ائنكم لتشهدون ان مع
الله الهة اخرى تقرير لهم مع انكار واستبعاد قل لا اشهد بما تشهدون قل انما هو اله واحد اى بل اشهد
ان لا اله الا هو وانني بريء مما تشركون يعني الاصنام الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه يعرفون
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحليته المذكورة في التورية والانجيل كما يعرفون ابناءهم بعلاماتهم الذين خسروا انفسهم من اهل
الكتاب والمشركين فهم لا يؤمنون لتضييعهم ما به يكتسب الايمان ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا كقولهم
الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله او كذب باياته كان كذبوا القران والمعجزات وسموها سحرا
انه لا يفلح الظالمون الكافرون بالقران ومن جاء به ويوم نحشرهم جميعا من قبورهم الى موضع الحساب
ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم اى الهتكم التي جعلتموها شركاء الله الذين كنتم تزعمون اى تزعمونهم
شركا والمراد من الاستفهام التوبيخ ثم لم تكن فتنتهم اى كفرهم وقيل معذرتهم الا ان قالوا والله ربنا
ما كنا مشركين يكذبون ويحلفون عليه مع علمهم بانه لا ينفع من فرط الحيرة والدهشة كما يقولون ربنا
اخرجنا منها وقد ايقنوا بالخلود انظر كيف كذبوا على انفسهم اى بنفي الشرك عنها وضل عنهم ما كانوا
يفترون من الشركاء ومنهم من يستمع اليك حين تتلو القران والمراد ابو سفيان والوليد والنضر وعتبة
وشيبة وابو جهل واضرابهم اجتمعوا فسمعوا رسول الله يقرا فقالوا للنضر ما يقول فقال والذي جعلها بيته
ما ادري ما يقول الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما حدثتكم وجعلنا على قلوبهم اكنة

اغطية

اغطية جمع كنان وهو ما يستر الشئ ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا ثقلا يمنع من
استماعه وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها لفرط عنادهم واستحكام التقليد فيهم حتى اذا جاءوك يجادلونك
اى بلغ تكذيبهم الايات الى انهم جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير
الاولين بان جعل اصدق الحديث خرافات الاولين غاية التكذيب والاساطير الاباطيل وهم
ينهون عنه اى ينهون الناس عن القران او الرسول والايمان به وينأون عنه ويبعدون عنه
بانفسهم وقيل ينهون عن التعرض لرسول الله صلى الله عليه وآله وينأون عنه فلا يؤمنون به في اول الامر
كابي طالب والعباس وغيرهما من بني هاشم كانوا يحامون لقرابته من رسول الله ص ومنهم من يريد بذلك ثواب الله
غير ابي لهب فان الكفر عليه غلب وان يهلكون الا انفسهم وما يشعرون ان ضرره لا يتعداهم الى غيرهم
ولو ترى اذ وقفوا على النار اى لو تراهم حين يوقفون على النار حتى يعاينوها فيعرفون مقدار عذا بها صح
لرايت امرا شنيعا فقالوا يا ليتنا تمنيا للرجوع الى الدنيا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من
المؤمنين بايات الله بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل من نفاقهم وقبايح اعمالهم ولو ردوا الى
الدنيا بعد الوقوف والظهور لعادوا لما نهوا عنه عن الكفر والمعاصي وانهم لكاذبون فيما وعدوا
من انفسهم وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا الضمير للحيوة وما نحن بمبعوثين بعد الموت
ولو ترى اذ وقفوا على ربهم اى وقفوا على قضاء ربهم قال اى يقول الله تعالى لهم اليس هذا بالحق
يعني البعث وما يتبعه من الثواب والعقاب قالوا بلى تكفرون بسبب كفركم او بدله قد خسر الذين
كذبوا بلقاء الله اذ فاتهم النعيم واستوجبوا العذاب المقيم ولقاء الله البعث وما يتبعه حتى اذا
جاءتهم الساعة اى القيمة بغتة فجاة ونصبها على الحال قالوا يا حسرتنا اى تعالى هذا اوانك على
ما فرطنا قصرنا فيها في الحيوة الدنيا اضمرت وان لم يجر ذكرها للعلم بها او في الساعة يعني شانها والايمان
بها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم تمثيل لاستحقاقهم اوزار الاثام جمع وهو الوزر الا ساء ما
يزرون بئس شيئا يزرون وزرهم وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو اى وما اعمالها الا لعب ولهو
يلهي الناس ويشغلهم عما يعقب منفعة دائمة ولذة حقيقية وللدار الاخرة خير للذين يتقون

لدوامها وخلوص منافعها ولذاتها أفلا يعقلون اى الامرين خير قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون
انك شاعر او مجنون فانهم لا يكذبونك في الحقيقة ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ويكذبونه
روى ان ابا جهل كان يقول لا نكذبك وانك عندنا الصادق ولكن نكذب ما جئتنا به فنزلت ولقد
كذبت رسل من قبلك تسلية لرسول الله فصبروا على ما كذبوا واوذوا على تكذيبهم فتاس بهم واصبر
حتى اتيهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين
الآيات ولقد جاءك من نبإ المرسلين اى من قصصهم وما كابدوا من قومهم وان كان كبر عليك
عظم وشق اعراضهم عنك وعن الايمان بما جئت به فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض
منفذا تنفذ فيه الى جوفها او سلما في السماء مصعدا تصعد به اليها فتاتيهم بآية افضل مما آتيناهم
به فافعل ولو شاء الله لجمعهم على الهدى بتوفيقهم للايمان حتى يؤمنوا ولكن لم تتعلق به مشيته
فلا تتهالك عليه فلا تكونن من الجاهلين بالحرص على ما لا يكون والجزع في مواطن الصبر فان ذلك
من داب الجهلة انما يستجيب الذين يسمعون بفهم وتامل وهؤلاء كالموتى لا يسمعون والموتى يبعثهم
الله فيعلمهم حين لا ينفعهم الايمان ثم اليه يرجعون للجزاء وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه
اى آية مما اقترحوه او آية اخرى سوى ما انزل من الآيات المتكاثرة لعدم اعتدادهم بها عنادا قل
ان الله قادر على ان ينزل آية مما اقترحوه او آية تضطرهم الى الايمان كنتق الجبل او آية ان
جحدوها هلكوا كعصا موسى وناقة ثمود ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله قادر على انزالها وان
انزالها يستجلب عليهم البلاء وان لهم فيما انزل مندوحة عن غيره وما من دابة في الارض تدب على
وجهها ولا طائر يطير بجناحيه في الهواء الا امم امثالكم محفوظة احوالها مقدرة ارزاقها وآجالها
والمقصود من ذلك الدلالة على كمال قدرته وشمول علمه وسعة تدبيره ليكون كالدليل على انه
قادر ان ينزل آية وجمع الامم للحمل على المعنى ما فرطنا في الكتاب من شيء يعني اللوح المحفوظ فانه
مشتمل على ما يجري في العالم من جليل ودقيق لم يهمل فيه امر حيوان ولا جماد او القرآن فانه قد دون
فيه ما يحتاج اليه من امر الدين مفصلا او مجملا ثم الى ربهم يحشرون يعني الامم كلها فينصف
بعضها

بعضها من بعض كما روى عن رسول الله صلى الله عليه انه قال يحشر الله الخلق يوم القيمة البهايم والدواب
والطير وكل شيء فيبلغ من عدل الله يومئذ ان ياخذ للجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا فلذلك يقول
الكافر يا ليتني كنت ترابا وقال ابن عباس موت البهايم حشرها والذين كذبوا بآياتنا صم لا يسمعون
مثل هذه الآيات الدالة على ربوبيته وكمال علمه وعظم قدرته سماعا تتاثر به نفوسهم وبكم لا ينطقون
بالحق في الظلمات اى خابطون في ظلمات ظلمة الكفر وظلمة الجهل وظلمة العناد وظلمة التقليد من يشاء
الله يضلله بان يخذله فلم ينظر في الطافه وفوايده ومن يشا يجعله على صراط مستقيم بان يرشده
الى الهدى ويحمله عليه قل ارايتكم استفهام وتعجب تقديره ارايتكم الهتكم تنفعكم اذ تدعونها ان
اتاكم عذاب الله في الدنيا كما اتى من قبلكم من الامم مثل عاد وثمود او اتتكم الساعة وهولها دليل
عليه اغير الله تدعون في صرف العذاب عنكم وهو تكذيب لهم ان كنتم صادقين ان الاصنام الهة
فادعوهم بل اياه تدعون بل تخصونه بالدعا ولا تدعون غيره فيكشف ما تدعون اليه ما تدعونه
الى كشفه ان شاء ان يتفضل عليهم ولا يشاء وتنسون ما تشركون وتتركون الهتكم في ذلك الوقت لما
ركز في القلوب انه القادر على كشف الضر دون غيره او تنسونه من شدة الامر وهوله ولقد ارسلنا الى
امم من قبلك رسلا فخالفوهم فاخذناهم لما كذبوا الرسل بالباساء بالشدة والفقر والضراء بالآفات و
العلل لعلهم يتضرعون يتذللون لنا ويتوبون عن ذنوبهم فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا معنى
تضرعهم في ذلك الوقت ينفعهم مع قيام ما يدعو اليه ولكن قست قلوبهم فما قاموا على كفرهم وزين
لهم الشيطان ما كانوا يعملون من اعمالهم القبيحة بالوسوسة والاغراء فلما نسوا ما ذكروا به من الباساء
والضراء ولم يتعظوا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء من انواع النعم مكرا بهم لما روى انه عليه السلام قال مكر بالقوم
ورب الكعبة حتى اذا فرحوا اعجبوا بما اوتوا من النعم اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون متحسرون آيسون
فقطع دابر القوم الذين ظلموا اى آخرهم بحيث لم يبق منهم احد ودابر القوم الذي يدبرهم ويأتي في
آخرهم والحمد لله رب العالمين على هلاكهم فان هلاك الكافرين والعصاة من حيث انه تخليص
لاهل الارض من شوم عقايدهم واعمالهم نعمة جليلة يحق ان يحمد عليها قل ارايتم ان اخذ الله

سمعكم وابصاركم باصمكم واعمائكم وختم على قلوبكم بان يغطي عليها ما يزول به عقلكم وفهمكم من اله غير
الله يأتيكم به اي بما اخذ وختم عليه ممن يردها عليكم انظر كيف نصرف الايات نكررها تارة من
جهة المقدمات العقلية وتارة من جهة الترغيب والترهيب وتارة بالتنبيه والتذكير باحوال المتقدمين
ثم هم يصدفون يعرضون عنها وثم لاستبعاد الاعراض بعد تصريفها لايات وظهورها قل أرأيتكم ان
اتاكم عذاب الله بغتة من غير مقدمة او جهرة بتقدمها وقيل ليلا او نهارا هل يهلك يهلك بعذاب الا
الظالمون اي الكافرون وما نرسل المرسلين الا مبشرين المؤمنين بالجنة ومنذرين الكافرين
بالنار ولم نرسلهم ليقترح عليهم ويتلهى بهم فمن آمن بالله واصلح العمل في الدنيا فلا خوف عليهم
من العذاب ولا هم يحزنون بفوت الثواب والذين كذبوا بآياتنا بالقرآن والمعجزات يمسهم العذاب
يباشرهم بما كانوا يفسقون بسبب خروجهم عن التصديق والطاعة قل لا اقول لكم عندي خزائن الله
مقدوراته او خزائن رزقه ولا اعلم الغيب ما لم يوح الي ولا اقول لكم اني ملك من جنس الملائكة
او اقدر على ما يقدرون عليه ان اتبع الا ما يوحى الي تبرأ عن دعوى الالوهية والملكية وادعى
النبوة التي هي منتهى كمالات البشر رد لاستبعادهم دعواه وجزمهم على فساد مدعاه قل هل يستوي
الاعمى والبصير مثل للضال والمهتدي او مدعي الالوهية ومدعي النبوة افلا تتفكرون فتميزوا
بين ادعاء الحق والباطل وانذر به اي خوف بالقرآن الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم هم المؤمنون
المفرطون في العمل ليس لهم من دونه اي من دون الله ولي ولا شفيع لعلهم يتقون الله
ويحسنون العمل ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي بعدما امره بانذار غير المتقين
ليتقوا امره باكرام هؤلاء وان لا يطردهم ترضية لقريش روي انهم قالوا لو طردت هؤلاء الاعبد
يعنون فقراء المسلمين كعمار وصهيب وخباب وسلمان جلسنا اليك وحادثناك فقال ما انا بطارد
المؤمنين قالوا فاقمهم عنا اذا جئناك قال نعم فنزلت يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما
من حسابك عليهم من شيء اي ليس عليك حساب ايمانهم فلعل ايمانهم عند الله اعظم من ايمان من تطردهم بسؤالهم
طمعا في ايمانهم لو امنوا فتطردهم فتكون من الظالمين فطردهم وكذلك فتنا بعضهم ببعض ومثل ذلك

الفتن وهو

الفتن وهو اختلاف احوال الناس في امور الدنيا فتنا اي ابتلينا بعضهم ببعض في امر الدين فقدمنا هؤلاء
الضعفاء على اشراف قريش بالسبق الى الايمان ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا بالهداية والتوفيق
استفهام اليس الله باعلم بالشاكرين بمن يقع منه الايمان والشكر فيوفقه وبمن لا يقع منه فيخذله و
اذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة امره بان يبدأهم
بالتسليم ويبشرهم بسعة الله وفضله بعد النهي عن طردهم وقيل ان قوما جاءوا الى النبي صلى الله عليه وآله عليهم
رحمة
فقالوا انا اصبنا ذنوبا عظاما فلم يرد عليهم شيئا فانصرفوا فنزلت انه من عمل منكم سوءا بجهالة اي من
عمل ذنبا جاهلا بحقيقة ما يتبعه من المضار والمفاسد ثم تاب من بعده من بعد العمل او السوء واصلح
بالتدارك والعزم على ان لا يعود اليه فانه غفور رحيم فيغفر له ويرحمه وكذلك ومثل ذلك التفصيل
الواضح نفصل الايات آيات القرآن في صفة المطيعين والمجرمين والمصرين منهم والاولين ولتستبين
سبيل المجرمين اي ولتستوضح يا محمد سبيلهم فتعامل كلا منهم بما يحق له قل اني نهيت ان اعبد الذين
تدعون من دون الله يعني الاصنام التي تعبدونها قل لا اتبع اهواءكم في عبادتها قد ضللت
اذا ان فعلت ذلك وما انا من المهتدين اي في شيء من الهدى حتى اكون من عدادهم قل اني على
بينة من ربي على بيان وبرهان من انه لا معبود سواه وكذبتم به من حيث اشركتم به غيره
ما عندي ما تستعجلون به يعني قولهم فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ان الحكم الا لله
في تعجيل العذاب وتأخيره يقص الحق يفصل الحق من الباطل وهو خير الفاصلين القاضين قل
لو ان عندي ما تستعجلون به من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم لاهلكتكم عاجلا غضبا لربي
وانقطع ما بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين وبوقت عذابهم وما يصلحهم وعنده مفاتح الغيب
خزائنه جمع مفتح قال ابن عباس هن خمس يجمعها قوله عز وجل ان الله عنده علم الساعة وينزل
الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان
الله عليم خبير وهذه العلوم الخمس لا يعلمها بالحقيقة الا هو اي الا الله عز وجل فيعلم اوقاتها وما في تعجيلها
وتأخيرها من الحكم فيظهرها على ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته ويعلم ما في البر والبحر

وفي الطيبي في حاشية الكشاف بقضها
اسم الله يفتح به ابواب العلوم
فقهها واصولها ومعقولها [illegible]
واختلافها الى [illegible]
المفاتح التي [illegible] عليها
[illegible] فعلى هذا يكون القرآن
كالمقدمة للعلوم والواقع [illegible]
قلت نعم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible] وكذا القول
في المصداق [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
القدام [illegible]
انتهى

حيوان وغيره وما تسقط من ورقة الا يعلمها ساقطة وثابتة ولا حبة في ظلمات الارض تحت
الصخرة في اسفل الارضين السبع ولا رطب ولا يابس ما ينبت وما لا ينبت الا في كتاب مبين في اللوح
المحفوظ مبالغة في احاطة علمه بالجزئيات وهو الذي يتوفيكم بالليل يميتكم فيه ويراقبكم في منامكم
ويعلم ما جرحتم بالنهار ما كسبتم فيه من الاثم ثم يبعثكم فيه يوقظكم في النهار ليقضى اجل مسمى ليبلغ
المتيقظ اخر اجله المسمى له في الدنيا ثم اليه مرجعكم بالموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه
وهو القاهر فوق عباده الغالب المعالي فوقهم ويرسل عليكم حفظة ملائكة تحفظ اعمالكم وهم الكرام
الكاتبون حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا ملك الموت واعوانه وهم لا يفرطون بالتواني
والتاخير ثم ردوا الى الله الى حكمه وجزائه مولاهم الذي يتولى امرهم الحق العدل الذي لا يحكم الا
بالحق الا له الحكم يومئذ لا حكم لغيره فيه وهو اسرع الحاسبين يحاسب الخلائق في مقدار حلب شاة لا
يشغله حساب عن حساب قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر من شدائدهما تدعونه تضرعا وخفية
معلنين ومسرين لئن انجيتنا من هذه الظلمات لنكونن من الشاكرين لانعامك علينا قل الله
ينجيكم منها ومن كل كرب غم سواها ثم انتم تشركون تعودون الى الشرك ولا توفون بالعهد
قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كما فعل بقوم نوح ولوط واصحاب الفيل او من
تحت ارجلكم كما اغرق فرعون وخسف بقارون او يلبسكم يخلطكم شيعا فرقا متحزبين على اهوا
شتى فينشب القتال بينكم ويذيق بعضكم باس بعض يقاتل بعضكم بعضا انظر كيف نصرف الايات بالوعد
والوعيد لعلهم يفقهون ما بين لهم وكذب به قومك اي بالعذاب او بالقران وهو الحق
الواقع لا محالة او الصدق قل لست عليكم بوكيل بحفيظ فامنعكم من التكذيب انما انا منذر و
الله الحفيظ لكل نبا مستقر لكل خبر وقت استقرار ووقت وقوع وسوف تعلمون عند وقوعه في الدنيا
او في الاخرة واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا بالتكذيب والاستهزاء بها والطعن فيها
فاعرض عنهم ولا تجالسهم وقم عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره حتى ياخذوا في حديث غير الاستهزاء
بالقران واما ينسينك الشيطان بان يشغلك بوسوسته حتى تنسى النهي فلا تقعد بعد الذكرى
بعد ذكرك

بعد ذكرك نهينا مع القوم الظالمين في مجالستهم روي ان المسلمين قالوا لئن كنا نقوم كلما استهزؤوا بالقران
لم نستطع ان نجلس في المسجد ونطوف فانزل الله وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء مما
يحاسبون عليه ولكن ذكرى ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرا ويمنعوهم عن الخوض وغيره من القبائح ويظهروا
كراهتها لعلهم يتقون الخوض حيا لقيامكم عنهم وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا اي بنوا
امر دينهم على التشهي وتدينوا بما لا يعود عليهم بنفع عاجلا واجلا كعبادة الصنم وتحريم البحاير والسوائب
والمعنى اعرض عنهم ولا تبال بافعالهم واقوالهم ونسخت باية السيف وغرتهم الحيوة الدنيا حتى
انكروا البعث وذكر به اي بالقران ان تبسل نفس بما كسبت من ذنوبها وكفرها والابسال المنع
ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع يدفع عنها العذاب وان تعدل كل عدل وان تفد
كل فداء والعدل الفدية لانها تعادل المفدى لا يؤخذ منها لا يقبل منها اولئك الذين ابسلوا
بما كسبوا اي اسلموا الى العذاب بسبب اعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائغة لهم شراب من حميم ماء حار
يشتعل نارا في بطونهم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون بسبب كفرهم قل اندعوا من دون الله انعبد
من دونه ما لا ينفعنا ولا يضرنا ما لا يقدر على نفعنا وضرنا ونرد على اعقابنا ونرجع الى
الشرك بعد اذ هدانا الله فانقذنا منه ورزقنا الاسلام كالذي استهوته الشياطين القهقرى مع
كالذي ذهبت به مردة الجن في الارض حيران متحيرا ضالا عن الطريق له اصحاب لهذا المستهوي
رفقة يدعونه الى الهدى يهدونه الى الطريق المستقيم ائتنا يقولون له ائتنا قل ان هدى الله الذي
هو الاسلام هو الهدى وحده وما عداه ضلال وامرنا لنسلم لرب العالمين ونتوكل عليه روي
ان عبد الرحمن بن ابي بكر دعا اباه الى عبادة الاوثان فنزلت وان اقيموا الصلوة واتقوه وهو
الذي اليه تحشرون يوم القيمة فيجازيكم وهو الذي خلق السموات والارض بالحق قائما بالحق
والحكمة ويوم يقول لكل ما افنى من خلقه كن فيكون عد فيعود قوله الحق نافذ في الكاينات
وله الملك يوم ينفخ في الصور كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار عالم الغيب والشهادة
اي يعلم ما لا يشاهده الخلق وما لا يشاهدونه وهو الحكيم في افعاله الخبير بعباده وافعالهم

واذ قال ابراهيم لابيه آزر وفي كتب التواريخ ان اسمه تارخ فقيل هما علمان له كاسرائيل ويعقوب
وقيل العلم تارخ وآزر وصف معناه شيخ او المعوج وقيل اسم صنم يعبده فلقب به وقيل اسم جد له
ادعى لما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لم يزل ينقلني من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات
حتى اخرجني في عالمكم هذا لم يدنسني بدنس من الجاهلية وهو يقتضي ان آباء النبي صلى الله عليه وآله الى آدم كلهم كانوا
موحدين والله اعلم أتتخذ اصناما آلهة استفهام انكار اي لا تفعل ذلك اني اراك وقومك في
ضلال عن الحق مبين ظاهر الضلالة وكذلك نري ابراهيم بتبصره دلائل الربوبية ملكوت السموات
والارض ربوبيتها وملكها وقيل عجائبها وبدائعها والملكوت اعظم الملك والتاء فيه للمبالغة و
ليكون من الموقنين بان الله خالق ذلك فلما جن عليه الليل ستره بظلامه رأى كوكبا
الزهرة او المشتري قال هذا ربي على سبيل الوضع والانكار فلما افل اي غاب قال لا احب الآفلين
فضلا عن عبادتهم فان الانتقال والاحتجاب بالاستار يقتضي الامكان والحدوث وتنافي الالوهية
فلما رأى القمر بازغا مبتديا في الطلوع قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي الى الاصابة
الحق لاكونن من القوم الضالين بعبادة هذه الحوادث فلما رأى الشمس بازغة اي
طالعة قد ملأت الدنيا نورا قال هذا ربي ذكر اسم الاشارة لتذكير الخبر وصيانة للرب
عن شبهة التانيث هذا اكبر استدلالا من الكوكب والقمر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما
تشركون من الاجرام المحدثة المحتاجة الى محدث يحدثها ومخصص يخصصها بما تختص به ثم
تبرأ عنها وتوجه الى موجدها ومبدعها الذي دلت هذه الممكنات عليه فقال اني وجهت
وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين قال عليه السلام اول العلم معرفة
الجبار وآخر العلم تسليم الامر اليه وانما احتج بالافول دون البزوغ لانه رأى الكوكب الذي
يعبدونه في وسط السماء حين حاول الاستدلال وحاجه قومه وخاصموه في التوحيد قال
أتحاجوني في الله في وحدانيته وقد هدان الى توحيده ولا اخاف ما تشركون به اي لا
اخاف معبوداتكم في وقت لانها لا تضر بنفسها ولا تنفع الا ان يشاء ربي شيئا ان يصيبني
بمكروه من

بمكروه من جهتها ولعله جواب لتخويفهم اياه عن آلهتهم وتهديد له بعذابها وسع ربي كل
شيء علما فلا يبعد ان يكون في علمه ان يحيق بي مكروه من جهتها أفلا تتذكرون فتميزوا بين
الصحيح والفاسد والقادر والعاجز وكيف اخاف ما اشركتم ولا يتعلق به ضر ولا تخافون
انكم اشركتم بالله وهو حقيق بان يخاف منه كل الخوف لانه اشراك للمصنوع بالصانع و
تسوية بين المقدور العاجز بالقادر الضار النافع ما لم ينزل به عليكم سلطانا ما لم ينزل با... شراكه صح
كتابا او ينصب عليه دليلا فأي الفريقين احق بالامن اي الموحدون او المشركون وانما لم يقل
اينا انا ام انتم احترازا من تزكية نفسه ان كنتم تعلمون ما يحق ان يخاف منه الذين آمنوا ولم
يلبسوا ايمانهم بظلم بشرك فاما الذنوب فليس يبرأ منها احد اولئك لهم الامن وهم مهتدون
روي ان الآية لما نزلت شق ذلك على الصحابة قالوا اينا لم يظلم نفسه فقال عليه السلام ليس ما تظنون
انما هو ما قال لقمن لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وتلك حجتنا آتيناها ابرا هيم صح
ارشدناه اليها وعلمناه اياها على قومه اي حجة على قومه نرفع درجات من نشاء في العلم
والحكمة ان ربك حكيم في رفعه وخفضه عليم بحال من يرفعه واستعداده له ووهبنا له
اسحاق ويعقوب كلا هدينا اي كلا منهما فضلنا بالنبوة ونوحا هدينا من قبل من قبل ابراهيم
عد هدايته نعمة على ابراهيم من حيث انه ابوه وشرف الوالد يتعدى الى الولد ومن ذريته الضمير
لابراهيم اذ الكلام فيه وقيل لنوح لانه اقرب ولان يونس ولوطا ليسا من ذرية ابراهيم فلو كان
لابراهيم اختص البيان بالمعدودين في تلك الآية والتي بعدها والمذكورون في الآية الثالثة عطف
على نوحا داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين
مثل ما جزينا ابراهيم برفع درجاته وكثرة اولاده والنبوة فيهم وزكريا ويحيى وعيسى و
الياس كل من الصالحين الكاملين في الصلاح وهو الاتيان بما ينبغي والتحرز عما لا ينبغي واسمعيل
واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين بالنبوة وفيه دليل على فضلهم على من عداهم
من الخلق ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم عطفا على كلا او نوحا اي فضلنا كلا منهم

او هدينا هؤلاء وبعض اباۤئهم وذرياتهم واخوانهم فان منهم من لم يكن نبيا ولا مهديا واجتبيناهم
اخترناهم وهديناهم الى صراط مستقيم الى طريق بين لا اعوجاج فيه وهو الدين الحق ذلك هدى الله
اشارة الى ما دانوا به يهدي به من يشاء من عباده دليل على انه متفضل بالهداية ولو اشركوا اى لو
اشرك هؤلاء الانبياء مع فضلهم وعلو شانهم لحبط عنهم ما كانوا يعملون لكانوا كغيرهم في حبوط اعمالهم
بسقوط ثوابها اولئك الذين اتيناهم الكتاب يريد به الجنس والحكم الحكمة او فصل الامر على ما يقتضيه الحق
والنبوة والرسالة فان يكفر بها اى بهذه الثلثة هؤلاء يعني قريشا فقد وكلنا بها اى بمراعاتها قوما
ليسوا بها بكافرين وهم الانبياء المذكورون ومتابعوهم وقيل الانصار واصحاب النبي وقيل الملائكة و
الاول اولى بدليل اولئك الذين هدى الله يريد الانبياء المتقدم ذكرهم فبهداهم اقتده فاتبع
طريقتهم بالاقتداء والمراد بهداهم ما توافقوا عليه من التوحيد واصول الدين دون الفروع المختلف
فيها فانها ليست هدى مضافا الى الكل ولا يمكن التاسي بهم جميعا فليس فيه دليل انه عليه السلام متعبد بشرع
من قبله قل لا اسئلكم عليه اى على التبليغ او القرآن اجرا جعلا من جهتكم كما لم يسأله من قبلي من النبيين
وهذا من جملة ما امر بالاقتداء بهم فيه ان هو اى التبليغ او القرآن او الغرض الا ذكرى للعالمين تذكيرا
وموعظة لهم وما قدروا الله حق قدره وما عرفوه حق معرفته في الرحمة والانعام على العباد اذ قالوا ما
انزل الله على بشر من شيء حين انكروا الوحي وبعثة الرسل وذلك من عظائم رحمته وجلائل نعمته والقائلون
هم اليهود قالوا ذلك مبالغة في انكار انزال القرآن بدليل نقض كلامهم والزامهم بقوله قل من انزل الكتاب
الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس وقراءة الجمهور تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا
توبيخ لليهود على تحريف التورية وقيل للمشركين والزامهم بانزال التورية لانه المشهورات الذايعة
عندهم وعلمتم على لسان محمد ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم زيادة على ما في التورية وبيانا لما التبس عليكم
وعلى ابائكم الذين كانوا اعلم منكم ونظيره ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون
وقيل الخطاب لمن امن من قريش قل الله اى انزله الله ثم ذرهم في خوضهم في باطلهم فلا عليك بعد
التبليغ والزام الحجة يلعبون وعيد من الله لهم وهذا كتاب يعني القرآن انزلناه مبارك كثير

الفائدة و

كثير الفائدة والنفع مصدق الذي بين يديه ما تقدمه من كتب الله ولتنذر ام القرى اى اهل مكة و
انما سميت بذلك لانها قبلة اهل القرى ومحجتهم وقيل لان الارض دحيت من تحتها ومن حولها اهل
الارض كلهم والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به بالقرآن والنبي والضمير يحتملها وهم على صلوتهم
يحافظون يراعونها في وقتها بجميع اركانها ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم انه بعثه
نبيا كمسيلمة والاسود العنسي او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء كعبد الله بن سعد بن ابي سرح كان
يكتب لرسول الله فلما انزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين فلما بلغ قوله ثم انشأناه خلقا
اخر قال عبد الله تبارك الله احسن الخالقين تعجبا من تفصيل خلق الانسان فقال عليه السلام اكتبها فكذلك
انزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحي الي كما اوحي اليه ولئن كان كاذبا لقد قلت
كما قال وارتد فاتى به عثمان يوم الفتح وسال رسول الله صلى الله عليه وآله فيه فسكت طويلا ثم امنه فاسلم وقال
رسول الله صلى الله عليه وآله لاصحابه انما صمت ليقوم له واحد فيقتله فقالوا هلا اشرت الينا فقال ان الانبياء لا تكون
لهم خائنة الاعين ومن قال سانزل مثل ما انزل الله كالذين قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ولو ترى
اذ الظالمون العادلون بربهم كاليهود في غمرات الموت في شدائده وسكراته والملائكة باسطوا
ايديهم بقبض ارواحهم او بالعذاب اخرجوا انفسكم اى يقولون لهم اخرجوها الينا من اجسادكم
تغليظا وتعنيفا عليهم او اخرجوها من العذاب وخلصوها من ايدينا اليوم تجزون عذاب الهون
عذاب الذل والهوان بما كنتم تقولون على الله غير الحق كادعاء الولد والشريك له ودعوى النبوة
والوحي كاذبا وكنتم عن اياته تستكبرون لا تتاملون فيها ولا تؤمنون بها ولقد جئتمونا للحساب
والجزاء فرادى منفردين عن الاموال والاولاد وساير ما اثرتموه من الدنيا او عن الاعوان والاوثان التي
زعمتم انها شفعاؤكم كما خلقناكم اول مرة على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد عراة حفاة وتركتم
ما خولناكم ما تفضلنا به عليكم في الدنيا فشغلتم به عن الآخرة وراء ظهوركم في الدنيا ولم تحملوا منه
نقيرا وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء اى شركاء الله في ربوبيتكم واستحقاق
عبادتكم لقد تقطع بينكم اى تقطع وصلكم وتشتت جمعكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون انها شفعاؤكم ان الله

[illegible]

فالق الحب والنوى بالنبات والشجر وقيل المراد به الشقاق الذي في الحنطة والنواة يخرج الحي من الميت
يخرج النامي من النبات من الحبة الميتة والحيوان من النطفة ومخرج الميت من الحي ومخرج الحبة من النامي
والنطفة الميتة من الحي ذلكم الله اي ذلكم المحيي المميت هو الله الذي يحق له العبادة فانى تؤفكون تصرفون
عنه الى غيره فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وجاعل الليل سكنا يسكن اليه كل متحرك
بالنهار ويهدأ فيستقر في مكانه وماواه والشمس والقمر حسبانا اي يجريان بحساب في افلاكهما فاذا كملت
ايامهما فذلك اخر الدهر وهو الفزع الاكبر ذلك اي ذلك التسيير بالحساب المعلوم تقدير العزيز
الذي قهرهما وسيرهما على الوجه المخصوص العليم بتدبيرهما وما يقع من التداوير الممكنة لهما وهو
الذي جعل لكم النجوم خلقها لكم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر اذا اظلم الليل وضللتم الطريق قد
فصلنا الآيات بيناها فصلا فصلا لقوم يعلمون فانهم المنتفعون وهو الذي انشاكم من نفس
واحدة من ادم عليه السلم فمستقر ومستودع اي فلكم استقرار في الاصلاب وفوق الارض واستيداع في الارحام
او تحت الارض قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون ذكر مع ذكر النجوم يعلمون لان امرها ظاهر وهنا
يفقهون لانه امر غامض يحتاج الى استعمال فطنته وتدقيق نظر وهو الذي انزل من السماء
ماء من السحاب من جانب السماء فاخرجنا به بالماء نبات كل شيء من جميع انواع النبات فاخرجنا
منه من النبات او الماء خضرا شيئا خضرا وهو الرطب من الزرع نخرج منه من الخضر حبا متراكبا وهو
السنبل ومن النخل من طلعها قنوان وهو الاعذاق دانية قريبة من المتناول او ملتفة قريبة
بعضها من بعض وجنات من اعناب بساتين من الكرم والزيتون والرمان مشتبها في الهيئة والقدر
وغير متشابه في اللون والطعم انظروا الى ثمره الى ثمر كل واحد من ذلك اذا اثمر اذا اخرج ثمره
كيف يثمر اصغر لا يكاد ينتفع به وينعه والى حال نضجه كيف يعود ضخما ذا نفع ولذة ان في ذلكم لآيات
لقوم يؤمنون يستدلون بها على وجود القادر الحكيم وتوحيده وجعلوا لله شركاء الجن اي الملائكة
بان عبدوهم وقالوا هم بنات الله وسماهم جنا لاستتارهم عن الاعين تحقيرا لشانهم او الشياطين
لانهم اطاعوهم كما يطاع الله وقالوا الله خالق الخير وكل نافع والشيطان خالق الشر وكل ضار كما راى الثنوية

وخلقهم وقد علموا

وخلقهم وقد علموا ان الله خالقهم دون الجن وليس من يخلق كمن لا يخلق وخرقوا له افتعلوا وافتروا له
بنين وبنات فقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت العرب الملائكة بنات الله
بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوا ويردوا عليه دليلا سبحانه وتعالى عما يصفون اي يكون له ولد
او شريك تعالى عن ذلك بديع السموات والارض مبتدعهما ومنشئهما بعلمه مبتدع على غير مثال سبق انى يكون
له ولد من اين يكون له ولد ولم تكن له صاحبة يكون منها الولد وخلق كل شيء فكيف يتعزز بالولد وهو
بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافيه ذلكم الله ربكم الذي خلق هذه الاشياء لكم لا اله الا هو خالق كل شيء
كل مخلوق من الاجسام والاعراض فاعبدوه فانه المستحق العبادة وهو على كل شيء وكيل رقيب على اعمالكم
فيجازيكم عليها لا تدركه الابصار لا تحيط به الابصار وهو يدرك الابصار يحيط علمه بها وهو اللطيف
بعباده بسبوغ الانعام الخبير بمصالحهم واعمالهم فيجازيهم عليها قد جاءكم بصائر من ربكم ما تبصرون
بها الهدى فمن ابصر اي ابصر الحق وامن به فلنفسه ابصر لان نفعه لها ومن عمي عن الحق وضل فعليها وبا
له وما انا عليكم بحفيظ وانما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم يحفظ اعمالكم ويجازيكم عليها وهذا كلام ورد
على لسان الرسول عليه السلم وكذلك نصرف الآيات ننقلها من حال وليقولوا درست اي دارست اهل الكتاب
وذاكرتهم ولنبينه يعني القران والآيات لقوم يعلمون لاهل العلم فانهم المنتفعون به اتبع ما اوحي اليك
من ربك بالتدين به لا اله الا هو منفردا في الالوهية واعرض عن المشركين ولا تحتفل باقوالهم ولا تلتفت
الى رايهم ومن جعله منسوخا باية السيف حمل الاعراض على ما يعم الكف عنهم ولو شاء الله توحيدهم وعدم اشراكهم
ما اشركوا وهو دليل على انه تعالى لا يريد ايمان الكافر بالجبر عليه وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا تقوم باموره
ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله اي لا تذكروا الهتهم التي يعبدونها بما فيها من القبائح فيسبوا
الله عدوا ظلما وجهلا وتجاوزا عن الحق الى الباطل بغير علم على جهالة بالله قال ابن عباس لما نزلت انكم
وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال المشركون يا محمد لتنتهين عن سب الهتنا او لنهجون ربك فنزلت
وقيل كان المسلمون يسبونها فنهوا لئلا يكون سببا لسب الله وفيه دليل على ان الطاعة اذا ادت الى معصية راجحة
وجب تركها فان ما يؤدي الى الشر شر كذلك زينا لكل امة عملهم بتمكين الطباع اليه توفيقا وتخذيلا او

قد عرفناهم الحق ليأتوه ويجتنبوا الباطل ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون من الخير والشر
بالمحاسبة والمجازاة عليه واقسموا بالله جهد ايمانهم والداعي لهم الى هذا القسم والتاكيد فيه التحكم على
الرسول في طلب الآيات واستحقار ما راوا منها لئن جاءتهم آية من مقترحاتهم ليؤمنن بها قل انما
الآيات عند الله هو قادر عليها يظهر منها ما يشاء وليس شيء منها بقدرتي وارادتي وما يشعركم
وما يدريكم استفهام انكار انها ان الآية المقترحة اذا جاءت لا يؤمنون قيل سال كفار قريش
رسول الله ان يجعل لهم الصفا ذهبا ويؤمنوا به اجمعون فاستحلفهم على ذلك وقام ليدعو فاتاه
جبرئيل وقال ان شئت اصبح ذهبا فان لم يصدقوا اتاهم العذاب وان شئت تركتهم حتى يتوب
تائبهم فقال لا بل يتوب تائبهم ونقلب افئدتهم عن الحق فلا يفقهونه وابصارهم فلا يبصرونه
ولم يؤمنوا بالآية كما لم يؤمنوا به اي بما انزل من الآيات اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون
يترددون متحيرين لا نهديهم هداية المؤمنين ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة حتى يروهم
عيانا وكلمهم الموتى بالتوحيد وشهدوا لمحمد بالرسالة وحشرنا عليهم كل شيء قبلا جمع قبيل بمعنى
جماعات كقولهم او تاتي بالله والملائكة قبيلا ما كانوا ليؤمنوا لما سبق عليهم من القضاء بالكفر الا
ان يشاء الله ان يجبرهم على الايمان ولكن اكثرهم يجهلون ان الله قادر على ذلك وكذلك
جعلنا لكل نبي عدوا بان خلينا بينهم وبين اختيارهم شياطين الانس والجن مردة الفريقين
يوحي بعضهم الى بعض يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس وبعض الجن الى بعض وبعض
الانس الى بعض زخرف القول المزين بالباطل من زخرفه اذا زينه غرورا خدعا وصدا
عن الصواب ولو شاء ربك ما فعلوه اي ما فعلوا بمعاداة الانبياء فذرهم وما يفترون
فانا اجازيهم واعاقبهم ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة اي ولتميل الى
هذا الوحي المزخرف قلوب منكري البعث وليرضوه لانفسهم وليقترفوا وليكتسبوا ما هم مقترفون
من الآثام افغير الله ابتغي حكما اي قل لهم يا محمد افغير الله اطلب من يحكم بيني وبينكم ويفصل
المحق منا من المبطل وهو الذي انزل اليكم الكتاب القرآن المعجز مفصلا مبينا فيه الحق والباطل

والذين

والذين آتيناهم الكتاب وهم مؤمنو اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه او اصحاب بدر يعلمون
انه اي القرآن منزل من ربك بالحق اي ببيان الحق فلا تكونن من الممترين من الشاكين في انهم يعلمون
ذلك والخطاب للنبي والمراد امته وتمت كلمة ربك بلغت الغاية اخباره واحكامه ومواعيده
صدقا في الاخبار والمواعيد وعدلا في الاقضية والاحكام لا مبدل لكلماته لا مغير لاحكامه
ولا احد يقدر ان يحرفها كقوله وانا له لحافظون او لا نبي ولا كتاب بعدها ينسخها وهو السميع
لما يقولون العليم بما يضمرون فلا يمهلهم وان تطع اكثر من في الارض اي اكثر الناس يريد الكفار
او الجهال او اتباع الهوى وقيل الارض مكة يضلوك عن سبيل الله عن الطريق الموصل اليه فان
الضال في غالب الامر لا يامر الا بما فيه ضلال ان يتبعون الا الظن وهو ظنهم ان اباءهم كانوا على
الحق او جهالاتهم وآراءهم الفاسدة فان الظن يطلق على ما يقابل العلم وان هم الا يخرصون يكذبون
على الله فيما ينسبون اليه كاتخاذ الولد وجعل عبادة الاوثان وصلة اليه وتحليل الميتة وتحريم البحاير
ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي اعلم بالفريقين فكلوا مما ذكر اسم
الله عليه عند ذبحه ان كنتم بآياته مؤمنين فان الايمان بها يقتضي استباحة ما احله الله
واجتناب ما حرمه وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه واي غرض لكم في ان تتحرجوا عن اكله و
ما يمنعكم عنه وقد فصل لكم ما حرم عليكم مما لم يحرم بقوله حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير الا
ما اضطررتم اليه مما حرم عليكم فانه ايضا حلال لحال الضرورة وان كثيرا ليضلون بتحليل الحرام
وتحريم الحلال باهوائهم بغير علم بتشهيهم من غير تعلق بدليل يفيد العلم ان ربك هو اعلم بالمعتدين
المتجاوزين الحق الى الباطل والحلال الى الحرام وذروا ظاهر الاثم وباطنه اتركوا سره وعلانيته
ان الذين يكسبون الاثم بعمل المعاصي والقبائح سيجزون بما كانوا يقترفون بما كانوا يكسبون ولا تاكلوا
مما لم يذكر اسم الله عليه عند الذبح وانه لفسق لمعصية وخروج عن طاعة الله وان الشياطين
ليوحون ليوسوسون الى اوليائهم من الكفار ليجادلوكم بقولهم تاكلون ما قتلتم انتم وجوارحكم و
تدعون ما قتله الله وان اطعتموهم في استحلال ما حرم انكم لمشركون فان من ترك طاعة الله واطاع

غيره فقد اشرك أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس مثل به من هداه الله وانقذه
من الضلال وجعل له نور الحجج والايات يتامل بها فيميز بها بين الحق والباطل والمحق والمبطل كمن مثله في الظلمات
ليس بخارج منها وهو مثل لمن بقي على الضلالة لا يفارقها بحال كذلك كما زين للمؤمنين ايمانهم زين للكافرين
ما كانوا يعملون والاية نزلت في عمر او ابي جهل على ما في مجمع البيان وقيل في حمزة وابي جهل وذلك ان رسول الله صلى الله
عليه وآله كان يوما بالصفا فمر به ابو جهل فشتمه فلم يرد عليه وكان حمزة في الصيد وكان اعز فتى في قريش واشدهم
شكيمة فلما عاد بلغه فغضب جاء الى ابي جهل فضربه بالقوس فشجه وقال اتشتم محمدا انا على دينه ثم على اسلامه وكا
على دين قومه وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها بغرور من الباطل او بباطل من الفعل المكر
الخديعة والاحتيال وما يمكرون الا بانفسهم كقوله ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وما يشعرون ذلك واذا جاءتهم
آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله يعني كفار قريش لما روي ان ابا جهل قال تزاحمنا بني
عبد مناف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به الا ان ياتينا وحي كما ياتيه فنزلت
الله اعلم حيث يجعل رسالته استيناف للرد عليهم بان النبوة ليست بالنسب والمال وانما هي بفضائل نفسانية
يخص بها الله من يشاء من عباده فيجتبي لرسالته من علم انه يصلح لها وهو اعلم بالمكان الذي فيه يضعها
سيصيب الذين اجرموا صغار ذل وحقر بعد كبرهم وعظمهم عند الله يوم القيمة وقيل تقديره من عند الله
وعذاب شديد بما كانوا يمكرون بسبب مكرهم او جزاء على مكرهم فمن يرد الله ان يهديه الى الايمان
وطريق الحق يشرح صدره للاسلام يفسح ويقذف فيه نورا ينفسح به مجاله وهو كناية عن جعل النفس
قابلة للحق مهياة لحلوله فيها مصفاة عما يمنعه وينافيه واليه اشار عليه السلم حين سئل عنه فقال نور يقذفه
الله في قلب المؤمن فينشرح له وينفسح قالوا فهل لذلك امارة يعرف بها فقال نعم الانابة الى دار الخلود
والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله ومن يرد ان يضله يجعل صدره
ضيقا حرجا بحيث يتباعد عن قبول الحق فلا يدخله الايمان والحرج اشد الضيق كانما يصعد
في السماء شبهه مبالغة في ضيق صدره بمن يزاول ما لا يقدر عليه كذلك اي كما يضيق صدره
بمن يزاول ويبعد قلبه عن الحق يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون يجعل العذاب او الخذلان

عليهم وهذا

عليهم وهذا اشارة البيان الذي جاء به القرآن او الى الاسلام او الى ما سبق من التوفيق والخذلان
صراط ربك الطريق الذي ارتضاه مستقيما لا عوج فيه قد فصلنا الايات لقوم يذكرون فيعلمون
ان القادر هو الله وان كل ما يحدث فهو بقضائه وقدره وانه عالم باحوال العباد حكيم عادل فيما يفعل
بهم لهم دار السلام دار الله والسلام اسم من اسمائه كما قال هو الله الى قوله السلام المؤمن اضاف الجنة
الى نفسه تعظيما الى او دار السلامة من المكاره عند ربهم في ضمانه او ذخيرة لهم عنده لا يعلم كنهها غيره
وهو وليهم مواليهم او ناصرهم بما كانوا يعملون من طاعة الله ويوم يحشرهم جميعا جميع الخلق من الثقلين
يا معشر الجن يعني الشياطين قد استكثرتم من الانس اي من اغوائهم واضلالهم بان جعلتموهم اتباعكم وقال
اولياؤهم من الانس الذين اطاعوهم ربنا استمتع بعضنا ببعض اي انتفع الانس بالجن بان دلوهم
على الشهوات وما يتوصل به اليها الجن بالانس بان اطاعوهم وحصلوا مرادهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا اي
البعث وهو اعتراف بما فعلوا من طاعة الشيطان واتباع الهوى وتحسر على حالهم قال النار مثويكم منزلكم خالدين
فيها باقين فيها الا ما شاء الله الا الاوقات التي ينقلون فيها من النار الى الزمهرير ان ربك حكيم يأتين ع
ذو فعل عليم باعمال الثقلين واحوالهم وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا نكل بعضهم الى بعض
بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم الرسل من الانس خاصة
لكن جمعوا مع الجن في الخطاب ونظيره يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان يخرج من الملح دون العذب
وقيل الرسل من الجن رسل الرسل اليهم لقوله ولوا الى قومهم منذرين يقصون عليكم اياتي وينذرونكم
لقاء يومكم هذا يعني يوم القيمة قالوا شهدنا على انفسنا بالجرم والعصيان وهو اعتراف بالكفر واستحقاق
العذاب وغرتهم الحيوة الدنيا بلذاتها حتى اعرضوا عن الاخرة بالكلية وشهدوا على انفسهم انهم
كانوا في الدنيا ذلك الشارة الى ارسال الرسل ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون
لم ينبهوا برسول ولكل من المكلفين درجات مراتب مما عملوا من اعمالهم وما ربك بغافل عما يعملون
فيخفى عليه عمل او قدر ما يستحق به ثواب وعقاب وربك الغني عن العباد والعبادة ذو الرحمة يترحم عليهم با
التكليف تكميلا لهم ويمهلهم على المعاصي ان يشأ يذهبكم اي ما بكم اليكم حاجة ايها العصاة ويستخلف بعدكم

ما يشاء من الخلق كما انشاكم من ذرية قوم اخرين اى قرنا بعد قرن لكنه ابقاكم ترحما عليكم انما توعدون
من البعث واحواله لآت لكاين لا محال وما انتم بمعجزين طالبكم به قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على غاية
تمكنكم واستطاعتكم وهو امر تهديد كقوله اعملوا ما شئتم انى عامل فسوف تعلمون عند حلول نقم الله من
تكون له عاقبة الدار عند الله المحمود المبطل انه لا يفلح الظالمون لا يظفروا مبطلوهم وجعلوا اى مشركوا
العرب لله مما ذرء مما خلق من الحرث من الزروع والانعام من الابل والبقر والغنم نصيبا قسما وجزا فقالوا
هذا لله بزعمهم بغير حجة وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل
الى شركائهم روى انهم كانوا يعينون شيا من حرث ونتاج لله ويصرفونه الى الضيفان والمساكين وشيا
منها لآلهتهم وينفقونه على سدنتها ويذبحون عندها ثم ان راوا ما عينوه لله ازكى بدلوه بما لآلهتهم وان
راوا ما لآلهتهم ازكى تركوه لصاحبها الالهتهم ساء ما يحكمون حكمهم هذا اذا اخذوا من نصيب الله ولم ياخذوا
من نصيب شركائهم وكذلك ومثل ذلك التزيين فى قسمة القربان زين لكثير من المشركين قتل اولادهم بالواد
ونحرهم لآلهتهم شركاؤهم من الجن او من السدنة ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء وليلبسوا عليهم دينهم وليخلطوا
عليهم ما كانوا عليه من دين اسمعيل او ما وجب عليهم ان يدينوا به ولو شاء الله ما فعلوه ما فعل المشركون ما
زين لهم او الشركاء التزيين او الفريقان جميع ذلك فذرهم وما يفترون من الافك وقالوا هذه اشارة
الى ما جعلوا لآلهتهم انعام وحرث حجر حرام من قولهم حجرا محجورا لا يطعمها الا من نشاء يعنون خدم الاوثان
والرجال دون النساء بزعمهم من غير حجة وانعام حرمت ظهورها يعنى البحاير والسوايب والحوامى وانعام
لا يذكرون اسم الله عليها فى الذبح وانما يذكرون اسما الاصنام وقيل لا يحجون على ظهورها افتراء عليه
كذبا على الله سيجزيهم بما كانوا يفترون بسببه او بدل له وقالوا ما فى بطون هذه الانعام يعنون اجنة البحاير
والسوايب خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا حلال للذكور خاصة دون الاناث ان ولد حيا
لقوله وان يكن ميتة فهم فيه شركاء فالذكور والاناث فيه سوا سيجزيهم وصفهم اى جزاء وصفهم الكذب
على الله فى التحريم والتحليل من قوله وتصف السنتهم الكذب انه حكيم فيما يفعل بهم عليم بما يفعلونه قد خسر الذين
قتلوا اولادهم سفها يريد به العرب الذين كانوا يقتلون بناتهم مخافة السبى والفقر بغير علم لخفة عقلهم وجهلهم بان الله

رازق اولادهم

رازقا لاولادهم لا هم وحرموا ما رزقهم الله من البحاير ونحوها افتراء على الله يحتمل الوجوه المذكورة
فى مثله قد ضلوا وما كانوا مهتدين اى الحق والصواب وهو الذى انشا جنات من الكروم معروشات
مرفوعات على ما يحملها وغير معروشات ملقيات على وجه الارض وقيل المعروشات ما غرسه الناس فعرشوه
وغير معروشات ما نبت فى البرارى والجبال والنخل والزرع مختلفا اكله ثمره الذى يوكل فى الهيئة والكيفية
والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه يتشابه بعضه او افرادهما فى اللون والطعم ولا يتشابه
بعضها كلوا من ثمره من ثمر كل واحد من ذلك اذا اثمر وان لم يدرك ولم يينع بعد وقيل فايدته رخصة
المالك فى الاكل منه قبل اداء حق الله واتوا حقه يوم حصاده يريد به ما كان يتصدق به يوم الحصاد لا الزكوة
المقدرة فانها فرضت بالمدينة والاية مكية ولان الزكوة لا توخذ الا بعد التصفية ولا تسرفوا فى التصدق
كقوله ولا تبسطها كل البسط انه لا يحب المسرفين لا يرضى فعلهم ومن الانعام حمولة ما يحمل الاثقال من الابل
وفرشا المنسوج من الصوف والشعر والوبر كلوا مما رزقكم الله كلوا ما احل لكم منه ولا تتبعوا خطوات الشيطان
سنته فى التحليل والتحريم من عند انفسكم كما اتبعها اهل البحاير والسوايب انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة
ثمانية ازواج والزوج ما معه اخر من جنسه يزاوجه من الضان اثنين زوجين اثنين الكبش والنعجة
ومن المعز اثنين التيس والمعز قل ءآلذكرين ذكر الضان وذكر المعز حرم ام الانثيين ام انثيهما اما
اشتملت عليه ارحام الانثيين او ما حملت اناث الجنسين ذكرا كان او انثى نبئونى بعلم بامر معلوم يدل
على ان الله حرم شيا من ذلك ان كنتم صادقين فى دعوى التحريم عليه ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين
قل ءآلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين كما سبق والمعنى انكار ان الله حرم
من الاجناس الاربعة ذكرا وانثى او ما تحمل اناثها ردا عليهم بانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها
تارة واولادها كيف كانت تارة زاعمين ان الله حرمها ام كنتم شهداء اذ وصيكم الله بهذا حين وصاكم
بهذا التحريم اذ انتم لا تؤمنون بنبى فلا طريق لكم الى معرفة امثال ذلك الا المشاهدة والسماع فمن اظلم ممن
افترى على الله كذبا فنسب اليه تحريم ما لم يحرم ليضل الناس بغير علم ويدعوهم اليها ان الله
لا يهدى القوم الظالمين الى الصواب قل لا اجد فيما اوحى الى فى القرآن والالهام محرما [illegible]

طعاما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة الا ان يكون الطعام ميتة او دما مسفوحا ام ع

الدم او لحم خنزير فانه رجس فان الخنزير او لحمه قذر لتعوده اكل النجاسة او خبيث مخبث او فسقا اهل لغير الله
به اى ذكر عليه عند ذبحه اسم الاصنام ولم يذكر اسم الله فمن اضطر فمن دعته الضرورة الى تناول شىء من ذلك
غير باغ على مضطر مثله او قاطع سبيل ولا عاد بالمعصية بل قدر الضرورة فان ربك غفور رحيم لا يواخذه
وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر كل ما له اصبع كالابل والسباع والطيور ومن البقر والغنم حرمنا عليهم
شحومهما الثروب وشحوم الكلى الا ما حملت ظهورهما الا ما علقت بظهورهما او الحوايا او ما اشتمل على الامعاء
حاوية او ما اختلط بعظم هو شحم الالية لاتصالها بالعصعص ذلك التحريم او الجزاء جزيناهم ببغيهم بسبب ظلمهم
او قولهم ان اسرائيل حرم ذلك على نفسه وانا لصادقون فى الاخبار او الوعد والوعيد فان كذبوك فقل ربكم
ذو رحمة واسعة يمهلكم على التكذيب فلا تغتروا بامهاله فانه لا يهمل ولا يرد بأسه لا يدفع عذابه عن القوم
المجرمين المكذبين اذا جاء وقته سيقول الذين اشركوا اخبار عن مستقبل ووقوع مخبره يدل على اعجازه لو
شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شىء اى لو شاء خلاف ذلك مشية ارتضاء لقوله فلو شاء لهداكم
اجمعين لما فعلنا نحن ولا اباؤنا ارادوا بذلك انهم على الحق المشروع المرضى عند الله لا الاعتذار من ارتكاب
هذه القبائح بارادة الله اياها حتى ينهض ذمهم به دليلا للمعتزلة ويؤيد ذلك قوله كذلك كذب الذين من
قبلهم اى مثل هذا التكذيب لك فى ان الله منع من الشرك ولم يحرم ما حرموه كذب من قبلهم الرسل حتى ذاقوا باسنا
الذى انزلنا عليهم بتكذيبهم قل هل عندكم من علم من امر معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم فتخرجوه لنا
نتيقن به ان ربكم رضى الشرك منكم وتحريم ذلك ان تتبعون الا الظن ما تتبعون فى ذلك الا الظن
وان انتم الا تخرصون تكذبون على الله قل فلله الحجة البالغة البينة الواضحة التى بلغت غاية المتانة
والقوة على الاثبات او بلغ بها صاحبها صحة دعواه فلو شاء لهداكم اجمعين بالتوفيق لها والحمل عليها قل هلم
شهداءكم احضروا شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا لتثبت الحجة فان شهدوا فلا تشهد
معهم فلا تصدقهم فيه وبين لهم فساده فان تسليمه موافقة لهم فى الشهادة الباطلة ولا تتبع اهواء الذين
كذبوا باياتنا لا من كذب الايات متبع الهوى لا غير وان متبع الحجة لا يكون الا مصدقا بها والذين لا يؤمنون
بالاخرة كعبدة الاوثان وهم بربهم يعدلون يجعلون له عديلا قل تعالوا امر من التعالى ... اتل ما حرم

ربكم عليكم

ربكم عليكم اقرا عليكم الذى الا تشركوا به شيئا من الاصنام وغيرها وبالوالدين احسانا اى واحسنوا بهم احسانا
وضعه موضع النهى عن الاساءة اليهما للمبالغة والدلالة على ان ترك الاساءة فى شانهما غير كاف بخلاف غيرهما
ولا تقتلوا اولادكم من املاق من اجل فقر ومن خشية املاق نحن نرزقكم واياهم فان رزقكم ورزقهم جميعا
علينا ولا تقربوا الفواحش كبائر الذنوب او الزنا ما ظهر منها وما بطن لانهم كانوا فى الجاهلية يحبون
الزنا الخفى ويحرمون الظاهر وهو مثل قوله ذروا ظاهر الاثم وباطنه ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق
كالقود وقتل المرتد ورجم المحصن ذلكم اشارة الى ما ذكر مفصلا وصاكم به امركم بحفظه لعلكم تعقلون تر..... شدون مع
فان كمال العقل هو الرشد ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن الا بالفعلة التى هى احسن ما يفعل بماله
كحفظه وتثميره حتى يبلغ اشده حتى يصير بالغا وتكتب عليه الحسنات والسيئات واوفوا الكيل والميزان
بالقسط بالعدل والتسوية لا نكلف نفسا الا وسعها الا ما يسعها ولا يعسر عليها واذا قلتم فى الحكومة و
نحوها فاعدلوا فيه ولو كان ذا قربى ولو كان المقول له او عليه ذا قرابتكم وبعهد الله اوفوا يعنى ما عاهد
اليكم من ملازمة العدل وتادية احكام الشرع ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون تتعظون به وان هذا
صراطى مستقيما الاشارة فيه الى ما ذكر فى السورة فانها باسرها فى اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة فاتبعوه
ولا تتبعوا السبل الاديان المختلفة التى ليست لله فتفرق بكم عن سبيله الذى هو اتباع الوحى واقتفاء
البرهان ذلكم الاتباع وصاكم به لعلكم تتقون الضلال والتفرق عن الحق ثم اتينا موسى الكتاب قبل القران
كانه قال ذلكم وصاكم به قديما وحديثا ثم اعظم من ذلك انا اتينا موسى الكتاب تماما للكرامة والنعمة على
الذى احسن تبليغه وهو موسى وتفصيلا لكل شىء وبيانا مفصلا لكل ما يحتاج اليه فى الدين وهدى
ورحمة لعلهم لعل بنى اسرائيل بلقاء ربهم يؤمنون اى بلقاء جزائه وهذا كتاب يعنى القران انزلناه
مبارك كثير النفع فاتبعوه فاعملوا به واتقوا مخالفته لعلكم ترحمون فى الاخرة ان تقولوا كراهة ان
تقولوا علة لانزلناه انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا اليهود والنصارى وان كنا عن درا..... ستهم
عن قراءتهم لغافلين لا ندرى ما هى فنتخذ ذلك حجة او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى
منهم فى المبادرة الى قبوله والتمسك به لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا فقد جاءكم بينة من ربكم حجة واضحة

تعرفون بها وهدى ورحمة لمن تامل فيه وعمل به فمن اظلم ممن كذب بآيات الله بعد ان عرف صحتها او تمكن من
معرفتها وصدف عنها اعرض وصد عنها فضل واضل سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب
شدته بما كانوا يصدفون باعراضهم او صدهم هل ينظرون اي ما ينتظرون يعني اهل مكة الا ان تاتيهم
الملائكة ملائكة الموت او العذاب او ياتي ربك اي امره بالعذاب او كل آية يعني آيات القيمة والهلاك الكلي
او ياتي بعض آيات ربك يعني اشراط الساعة وعن حذيفة والبراء بن عازب كنا نتذاكر الساعة اذ اشرف
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ما تذكرون فقلنا نتذاكر الساعة قال انها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات
الدخان ودابة الارض وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها
وياجوج وماجوج ونزول عيسى ونار تخرج من عدن يوم ياتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها كالمحتضر
اذا صار الامر عيانا والايمان برهانا لم تكن آمنت من قبل ذلك اليوم او كسبت في ايمانها خيرا طاعة
وبرا اي لا ينفع حينئذ ايمان من آمن من الكفار ولا طاعة من اطاع من المؤمنين قل انتظروا انا منتظرون
وعيد لهم اي انتظروا اتيان احد الثلثة فانا منتظرون له وحينئذ لنا الفوز وعليكم الويل ان الذين فرقوا
دينهم بددوه فآمنوا ببعض وكفروا ببعض وافترقوا قال عليه السلام افترقت اليهود على احدى وسبعين
فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وافترقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة
وتفترق امتي على ثلث وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وهم الذين ادوا فرائض الله واخذوا
بسنن رسول الله صلى الله عليه وآله وتورعوا عن محارم الله وزهدوا في عاجل الدنيا ورغبوا فيما عند الله لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون وكانوا شيعا فرقا يشيع كل فرقة اماما لست منهم في شيء اي من السؤال عنهم وعن
تفرقهم او من عقابهم وانت بريء منهم وقيل هو نهي عن التعرض لهم وهو منسوخ باية السيف انما امرهم
الى الله يتولى جزاءهم ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون بالعقاب من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اي عشر
حسنات امثالها فضلا من الله وهذا اقل ما وعد من الاضعاف وقد جاء الوعد بسبعين وسبعمائة
وبغير حساب ولذلك قيل المراد بالعشرة الكثرة دون العدد ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها
قضية للعدل وهم لا يظلمون بنقص الثواب وزيادة العقاب قل انني هداني ربي الى صراط
مستقيم

مستقيم بالوحي والارشاد الى ما نصب من الحجج دينا قيما ثابتا دائما لا ينسخ ملة ابراهيم حنيفا وما
كان من المشركين وصف دين النبي بانه ملة ابراهيم ترغيبا فيه للعرب ولكل اهل الاديان لجلالة
ابراهيم في نفوسهم واتفاقهم انه كان على الحق قل ان صلاتي ونسكي عبادتي كلها او قرباني او حجي وقيل
جمع بين الصلوة والذبح كما في قوله فصل لربك وانحر ومحياي ومماتي وما انا عليه في حيوتي واموت
عليه من الايمان والطاعة لله رب العالمين خالصة له لا اشرك فيها غيره لا شريك له وبذلك
امرت وانا اول المسلمين اول من اذعن واخلص وخضع من هذه الامة لربه قل اغير الله ابغي ربا
فاشركه في عبادتي وهو جواب عن دعائهم له الى عبادة آلهتهم وهو رب كل شيء وخالقه ومدبره
وكل ما سواه مربوب مثلي لا يصلح للربوبية ولا تكسب كل نفس الا عليها فلا ينفعني في ابتغاء رب
غيره ما انتم عليه من ذلك ولا تزر وازرة وزر اخرى لا يحمل احد ذنب غيره جواب عن قولهم اتبعوا
سبيلنا ولنحمل خطاياكم ثم الى ربكم مرجعكم يوم القيمة فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون بتبيين الرشد
من الغي وتميز المحق من المبطل وهو الذي جعلكم خلائف الارض يخلف بعضكم بعضا او خلفاء الله في ارضه
تتصرفون فيها على ان الخطاب عام او خلفاء الامم السالفة على ان الخطاب للمؤمنين ورفع بعضكم
فوق بعض درجات في الشرف والغنى ليبلوكم فيما آتاكم من الجاه والمال ان ربك سريع
العقاب لمن اسخطه لان ما هو آت قريب او لانه سريع اذا اراده وانه لغفور رحيم لمن اطاعه قال
عليه السلام انزلت علي سورة الانعام جملة واحدة وشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فمن قرا
الانعام صلى عليه واستغفر له اولئك السبعون الف ملك بعدد كل آية من سورة الانعام يوما وليلة

سورة الاعراف مائتان وست آية

ن قوله واسئلهم عن القرية الى قوله اذ نتقنا الجبل محكمة كلها الا قوله واعرض عن الجاهلين

بسم الله الرحمن الرحيم

المص سبق الكلام في مثله كتاب اي هذا القرآن كتاب انزل اليك يا محمد بامر الله فلا يكن في
صدرك حرج منه اي شك او ضيق قلب من تبليغه مخافة ان تكذب فيه لتنذر به بالتخويف

به المشركين وذكرى للمؤمنين لانهم المنتفعون به اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم يعم القرآن والسنة لقوله
وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ولا تتبعوا من دونه اولياء يضلونكم من الجن والانس قليلا
ما تذكرون اي تذكرا قليلا او زمانا قليلا تذكرون حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره وكم من
قرية وكثيرا من القرى اهلكناها بالخذلان فجاءها باسنا عذابنا بياتا بائتين كقوم لوط او هم
قائلون نصف النهار كقوم شعيب فما كان دعويهم اي دعاؤهم واستغاثتهم اذ جاءهم باسنا
الا ان قالوا انا كنا ظالمين الا اعترافهم بظلمهم فيما كانوا عليه وبطلانه تحسرا عليه فلنسئلن الذين
ارسل اليهم عن قبول الرسالة واجابتهم الرسل ولنسئلن المرسلين عما اجيبوا به والمراد من هذا السؤال
توبيخ الكفرة وتقريعهم والمنفي في قوله ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون سؤال الاستعلام او الاول في موقف
الحساب وهذا عند حصولهم على العقاب فلنقصن عليهم على الرسل حين يقولون لا علم لنا انك
انت علام الغيوب وعلى الرسل والمرسل اليهم ما كانوا عليه بعلم عالمين بظواهرهم وبواطنهم او بمعلومنا
منهم وما كنا غائبين عنهم فيخفى علينا شيء من احوالهم والوزن اي القضاء او وزن الاعمال وهو مقابلتها
بالجزاء والجمهور على ان صحائف الاعمال توزن بميزان له لسان وكفتان ينظر اليه الخلائق اظهارا للمعدلة
وقطعا للمعذرة كما يسالهم عن اعمالهم فيعترف بها السنتهم ويشهد بها جوارحهم يومئذ الحق العدل
يوخذ من حسنات الظالم فيرد على المظلوم فمن ثقلت موازينه حسناته بلا اله الا الله فاولئك هم
المفلحون الفائزون بالنجاة والثواب ومن خفت موازينه بجحد آيات الله وعظمت ذنوبه
فاولئك الذين خسروا انفسهم بتضييع الفطرة السليمة التي فطرت عليها واقتراف ما عرضها للعذاب
بما كانوا بآياتنا يظلمون فيكذبون بدل التصديق ولقد مكناكم في الارض من سكناها وزرعها
والتصرف فيها وجعلنا لكم فيها معايش اسبابا تعيشون بها قليلا ما تشكرون لنعم الله عليكم كقوله
وقليل من عبادي الشكور ولقد خلقناكم ثم صورناكم اي خلقنا اباكم ادم طينا غير مصور ثم صورناه
ونزل خلقه وتصويره منزلة خلقهم وتصويرهم وقيل خلقناكم في اصلاب ابائكم ثم صورناكم في ارحام
النساء ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم بعد الفراغ من خلقه واخراج ذريته من صلبه في عالم الذر

فسجدوا

فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين ممن سجد لادم قال ما منعك الا تسجد اي ما دعاك الى ان
لا تسجد اذ امرتك بالسجود لادم قال انا خير منه ولا يحسن للفاضل ان يسجد للمفضول خلقتني
من نار وخلقته من طين تعليل لفضله عليه وقد غلط في ذلك بان راى الفضل كله باعتبار العنصر
وغفل عما يكون باعتبار الفاعل كما اشار اليه بقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي اي بغير واسطة
وباعتبار الصورة كما نبه عليه بقوله ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين قال فاهبط منها من السماء
او الجنة فانها مكان الخاشع المطيع فما يكون لك ان تتكبر فيها عن امر الله وفيه تنبيه على ان التكبر
لا يليق باهل الجنة وانه تعالى انما طرده واهبطه لتكبره لا لمجرد عصيانه فاخرج انك من الصاغرين ممن
اهانه الله لتكبره قال عليه السلام من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله قال انظرني الى يوم يبعثون
امهلني الى يوم القيمة قال انك من المنظرين الى النفخة الاولى قال فبما اغويتني اي بعد ان امهلتني
لاجتهدن في اغوائهم باي طريق يمكنني لاقعدن لهم ترصدا بهم كما يقعد القطاع للسابلة صراطك المستقيم
طريق الاسلام ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم اي من جميع
الجهات الاربع ولم يقل من فوقهم لان رحمة الله تنزل على عباده من فوقهم ولا تجد اكثرهم شاكرين مطيعين
وانما قاله ظنا لقوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه لما راى فيهم مبدا الشر متعددا ومبدا الخير واحدا وقيل
سمعه من الملائكة قال اخرج منها مذءوما مدحورا ملعونا مطرودا لمن تبعك منهم لمن اطاعك من بني آدم لاملان
جهنم منكم اجمعين اي منك ومنهم ويا ادم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا
هذه الشجرة بالاكل منها وهي السنبلة او الكرم فتكونا من الظالمين الباخسين نفوسهما الثواب المعرضينها للعقاب
فوسوس لهما الشيطان اي فعل الوسوسة لاجلهما وهي في الاصل الصوت الخفي ليبدي لهما ليظهر لهما ما وري
عنهما من سوآتهما ما غطي عنهما من عوراتهما وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احدهما من الاخر وقال ما
نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين من الملائكة او تكونا من الخالدين الذين لا يموتون
او يخلدون في الجنة واستدل به على فضل الملائكة على الانبياء وهو ضعيف وقاسمهما حلف لهما اني
لكما لمن الناصحين المخلصين النصيحة فدليهما بغرور فنحدعهما بكلام مزخرف بالباطل فلما ذاق الشجرة

بدت لهما سوآتهما اي فلما وجدا طعمها آخذين في الاكل منها اخذتهما العقوبة وشوم المعصية فتهافت
عنهما لباسهما وظهرت لهما عوراتهما وكان لباسهما نورا او حليا او ظفرا وطفقا يخصفان عليهما من
ورق الجنة اخذا يرقعان ويلزقان عليهما ورقة فوق ورقة من ورق التين وناديهما ربهما الم انهكما
عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين عتاب على مخالفة النهي وتوبيخ على الاغترار
بقول العدو قالا ربنا ظلمنا انفسنا اضررناها بالمعصية والتعريض للاخراج عن الجنة وان لم تغفر
لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قيل هذه الكلمات التي تلقاها آدم من ربه قال اهبطوا الخطاب
لآدم وحوى وذريتهما او لهما ولابليس بعضكم لبعض عدو اي متعادين او يعاديهما ابليس ولكم
في الارض مستقر ومتاع الى حين الى تقضي آجالكم قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون للبعث
والجزاء يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا اي خلقناه لكم بتدبيرات سماوية واسباب نازلة يواري سوآتكم
يستر عوراتكم روي ان العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها
فنزلت وريشا ولباسا تتجملون به والريش الجمال ولباس التقوى خشية الله وقيل الايمان وقيل لباس
الحرب ذلك خير اي ولباس التقوى خير ذلك من آيات الله الدالة على فضله ورحمته لعلهم يذكرون
فيعرفون نعمته يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان لا يخدعنكم بان يمنعكم من دخول الجنة باغوائكم كما
اخرج ابويكم من الجنة كما محن ابويكم بان اخرجهما منها ينزع عنهما لباسهما مما كان عليهما من ثياب
الجنة ليريهما سوآتهما بسببه انه يريكم هو وقبيله هو وجنوده واتباعه من الجن والشياطين من
حيث لا ترونهم لانهم يجرون من بني آدم مجرى الدم في العروق انا جعلنا الشياطين اولياء للذين
لا يؤمنون بما اوجدنا بينهم من التناسب واذا فعلوا فاحشة فعلة متناهية في القبح كعبادة
الصنم وكشف العورة في الطواف قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها اعتذروا واحتجوا بامرين
تقليد الآباء وافتراء على الله فاعرض عن الاول لظهور فساده ورد الثاني بقوله قل ان الله لا يامر
بالفحشاء لان عادته جرت على الامر بمحاسن الافعال والحث على مكارم الخصال اتقولون على الله
ما لا تعلمون انكار يتضمن النهي عن الافتراء على الله قل امر ربي بالقسط بالعدل وهو الوسط من كل امر
المتجافي عن طرفي

المتجافي عن طرفي الافراط والتفريط واقيموا وجوهكم نحو القبلة عند كل مسجد في كل وقت سجود او
مكانه وهو الصلوة وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين اي الطاعة فان اليه مصيركم كما بدأكم كما انشأكم
ابتداء تعودون باعادته فيجازيكم على اعمالكم قيل كما بدأكم من التراب تعودون اليه وقيل كما بدأكم
حفاة عراة تعودون اليه وقيل كما بدأكم مؤمنا وكافرا يعيدكم فريقا هدى بان وفقهم للايمان و
فريقا حق عليهم الضلالة بان خذلهم بمقتضى القضاء السابق انهم اتخذوا الشياطين
اولياء من دون الله بطاعتهم لهم فيما دعوهم اليه ويحسبون انهم مهتدون يظنون انهم على حق
يا بني آدم خذوا زينتكم ثيابكم المواريه عورتكم عند كل مسجد لطواف او صلوة روي ان الحسن عليه السلام
كان اذا قام الى الصلوة يلبس اجود ثيابه ويقول الله جميل يحب الجمال فاتجمل لربي وكلوا واشربوا ما طاب
لكم روي ان بني عامر في ايام حجهم كانوا لا ياكلون الطعام الا قوتا ولا ياكلون دسما يعظمون بذلك حجهم
فهم المسلمون بذلك فنزلت ولا تسرفوا بتحريم الحلال او بالتعدي الى الحرام او بافراط الطعام والشره عليه قال
علي بن الحسين بن واقد جمع الله الطب في نصف آية فقال كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين
اي لا يرتضي فعلهم قل من حرم زينة الله من الثياب وساير ما يتجمل به التي اخرج لعباده من
النبات كالقطن والكتان ومن الحيوان كالحرير والصوف والمعادن كالدروع والطيبات من
الرزق المستلذات من المآكل والمشارب قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا بالاصالة والكفرة وان
شاركوهم فيها فتبع خالصة يوم القيمة لا يشاركهم فيها غيرهم كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون
اي كتفصيلنا هذا الحكم نفصل ساير الاحكام لهم قل انما حرم ربي الفواحش ما تزايد قبحه وقيل
ما يتعلق بالفروج ما ظهر منها وما بطن جهرها وسرها والاثم ما يوجب الاثم تعميم بعد تخصيص وقيل
شرب الخمر والبغي الظلم والكبر افرده بالذكر للمبالغة بغير الحق بالباطل وان تشركوا بالله ما لم
ينزل به سلطانا تهكم بالمشركين وتنبيه على تحريم اتباع ما لم يدل عليه برهان وان تقولوا على
الله ما لا تعلمون بالالحاد في صفاته والافتراء عليه كقولهم والله امرنا بها ولكل امة اجل مدة او وقت
لنزول العذاب بهم وهو وعيد لاهل مكة فاذا جاء اجلهم انقضت مدتهم او حان وقتهم لا يستا... خرون

ساعة ولا يستقدمون اقصر وقت او لا يطلبون التاخير والتقدم لشدة الهول يا بني آدم اما يأتينكم
رسل منكم يقصون عليكم اياتي فمن اتقى انكار الرسل والايات واصلح عمله منكم فلا خوف عليهم في
الدنيا ولا هم يحزنون في الآخرة والذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها عن قبولها اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون باقون على وجه الدوام في التابيد فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا
او كذب باياته ممن تقول على الله ما لم يقله وكذب ما قاله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب مما كتب
لهم من الارزاق والاجال في اللوح حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم اي يتوفون ارواحهم قالوا
اينما كنتم تدعون من دون الله من الاصنام والاوثان قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وشهدوا
على انفسهم انهم كانوا كافرين اعترفوا بانهم كانوا ضالين فيما كانوا عليه قال ادخلوا في امم قد خلت من
قبلكم من الجن والانس يعني كفار الامم الماضية من النوعين في النار كلما دخلت امة لعنت اختها
التي ضلت بالاقتداء بها حتى اذا اداركوا فيها جميعا اي تداركوا وتلاحقوا في النار قالت اخراهم
دخولا او منزلة وهم الاتباع لاولاهم وهم القادة والرؤساء ربنا هؤلاء اضلونا عن سبيلك ودعونا الى
عبادة غيرك فآتهم عذابا ضعفا من النار مضاعفا لانهم ضلوا واضلونا قال لكل ضعف اما القادة
فبكفرهم وتضليلهم واما الاتباع فبكفرهم وتقليدهم ولكن لا تعلمون ما لكم او لكل فريق وقالت اولاهم
لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل قد ضللتم كما ضللنا فحذرتم كما حذرنا فذوقوا العذاب بما
كنتم تكسبون من الكفر والمعاصي ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها اي عن الايمان بها
لا تفتح لهم ابواب السماء لادعيتهم واعمالهم او لارواحهم كما تفتح لاعمال المؤمنين وارواحهم
لتتصل بالملائكة ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وهو ثقب الابرة وهذا
لا يكون كما ان ذلك لا يكون وكذلك اي ومثل ذلك الجزاء العظيم نجزي المجرمين المكذبين
بايات الله لهم من جهنم مهاد فراش ومن فوقهم غواش اغطيته وكذلك نجزي الظالمين المشركين
بالله والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم
فيها خالدون جرت عادته سبحانه وتعالى ان يشفع الوعد بالوعيد ونزعنا ما في صدورهم
من غل

من غل اي نخرج من قلوبهم اسباب الغل او نطهرها منهم حتى لا يكون بينهم الا التواد تجري من
تحتهم الانهار زيادة في لذتهم وسرورهم وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وفقنا لما جزاؤه
هذا وما كنا لنهتدي الى الجنة النعيم المقيم والثواب العظيم لولا ان هدانا الله لولا هداية الله
وتوفيقه لقد جاءت رسل ربنا بالحق فاهتدينا بارشادهم ونودوا ان تلكم الجنة التي كانت
الرسل تخبركم عنها اورثتموها صارت اليكم كما يصير الميراث لاهله قال عليه السلام ما من احد الا وله منزل في
الجنة ومنزل في النار فاما الكافر فيرث من المؤمن منزله من النار والمؤمن يرث من الكافر منزله من الجنة
بما كنتم تعملون من طاعة الله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار بعد استقرارهم في الدارين
ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا من الثواب حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم من العقاب حقا
قالوا نعم حقا وصدقا انما قالوا تبجحا بحالهم وشماتة باصحاب النار فاذن مؤذن قيل هو صاحب
الصور بينهم بين الفريقين ان لعنة الله على الظالمين اي غضب الله واليم عقابه على الكافرين
الذين يصدون عن سبيل الله عن دين الله الذي هو طريق الجنة ويبغونها عوجا زيغا و
ميلا عما هو عليه وهم بالآخرة كافرون جاحدون القيمة وبينهما حجاب اي بين
الفريقين كقوله فضرب بينهم بسور او بين الجنة والنار حاجز وهو السور ليمنع وصول اثر احدهما
الى الآخر وعلى الاعراف وعلى اعراف الحجاب اي اعاليه وهو السور المضروب بينهما جمع عرف مستعار من عرف
الفرس وقيل الاعراف كثبان بين الجنة والنار يوقف عليها كل نبي وكل خليفة مع المذنبين من اهل زمانه
كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء وقد سبق المحسنون الى الجنة فيقول ذلك الخليفة للمذنبين
الواقفين معه انظروا الى اخوانكم المحسنين قد سيقوا الى الجنة فيسلم عليهم المذنبون وذلك قوله
سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ان يدخلهم الله اياها بشفاعة النبي او الامام رجال طائفة
من الموحدين قصرت بهم ذنوبهم عن الجنة وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار فيحبسون بين
الجنة والنار حتى يقضي الله فيهم ما شاء وقيل قوم علت درجاتهم كالانبياء والشهداء والصالحين
او ملائكة يرون في صورة الرجال يعرفون كلا من اهل الجنة والنار بسيماهم بعلامتهم التي اعلمهم الله

بهاكبياض الوجه وسواده وزرقة العيون وانما يعرفون ذلك بالالهام او بتعليم الملائكة ونادوا
اصحاب الجنة ان سلام عليكم اى اذا نظروا اليهم سلموا عليهم لم يدخلوها وهم يطمعون فى دخولها با
الشفاعة واذا صرفت ابصارهم يعنى اصحاب الاعراف تلقاء اصحاب النار اى الى جهتهم فنظروا
اليهم قالوا تعوذا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين اعنى اهل النار ونادى اصحاب الاعراف رجالا
من اهل النار يعرفونهم بسيماهم بصفاتهم من رؤساء الكفرة قالوا ما اغنى عنكم جمعكم كثرتكم او جمعكم
المال وما كنتم تستكبرون عن الحق او على الخلق اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة من
تتمة تحالهم للرجال الاشارة الى ضعفاء اهل الجنة الذين كانت الكفرة يحقرونهم فى الدنيا ويحلفون
ان الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اى لا خايفين ولا محزونين
ونادى اصحاب النار وهم المخلدون فيها اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم
الله من ساير الاشربة والاطعمة اى صبوا علينا وهو دليل ان الجنة فوق قالوا ان الله حرمهما
على الكافرين منعهما عنهم منع المحرم عن المكلف الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا كتحريم البحيرة و
التصدية حول البيت وغرتهم الحيوة الدنيا فاغتروا بها فاليوم ننساهم نفعل بهم فعل الناسى
فنتركهم فى النار كما نسوا لقاء يومهم هذا فلم يخطروه ببالهم ولم يستعدوا له وما كانوا باياتنا يجحدون
كما كانوا منكرين انها من عند الله ولقد جئناهم بكتاب فصلناه يعنى القرآن بينا معانيه
من العقايد والاحكام والمواعظ مفصلة على علم عالمين بوجه تفصيله حتى جاء حكيما على ساير الكتب هدى
ورحمة لقوم يؤمنون يرشدهم الى الحق هل ينظرون هل ينتظرون الا تاويله الا ما يؤل اليه امره
من تبين صدقه بظهور ما نطق به من الوعد والوعيد يوم ياتى تاويله يقول الذين نسوه من قبل
تركوا العمل به ترك الناسى له فيشفعوا لنا اليوم او نرد الى الدنيا فنعمل غير الذى كنا نعمل من
الشرك والمعصية قد خسروا انفسهم بصرف اعمارهم فى الكفر وضل عنهم ما كانوا يفترون بطل عنهم
فلم ينفعهم ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام اى فى ستة اوقات او فى
مقدار ستة ايام فان اليوم المتعارف هو زمان طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن حينئذ ثم استوى
على العرش

على العرش يستوى امره واستولى على العرش بلا كيف منزها عن الاستقرار والتمكن والعرش الجسم
المحيط بساير الاجسام سمى به لارتفاعه يغشى الليل النهار يغطيه به يطلبه حثيثا يعقبه سريعا
كالطالب له لا يفصل بينهما شئ والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره بقضائه وتصريفه الا
له الخلق والامر كلها فانه الموجد والمتصرف تبارك الله رب العالمين تعالى بالوحدانية فى
الالوهية وتعظم بالتفرد فى الربوبية ادعوا ربكم تضرعا وخفية تذللا وخشوعا سرا كقوله اذ
نادى ربه نداء خفيا انه لا يحب المعتدين المجاوزين ما امروا به فى الدعاء وغيره نبه به على
ان الداعى ينبغى ان يطلب ما لا يليق به كرتبة الانبياء والصعود الى السماء ولا تفسدوا فى الارض
بالكفر والمعاصى بعد اصلاحها ببعث الانبياء وشرع الاحكام وادعوه خوفا من عقابه وطمعا
فى ثوابه ان رحمة الله قريب من المحسنين اى ثوابه قريب من المطيعين وهو الذى يرسل
الرياح بشرا جمع بشير وقرئ نشرا يعنى ناشرة بين يدى رحمته قدام رحمته يعنى المطر فان الصبا
يثير السحاب والشمال يجمعه والجنوب يدره والدبور تفرقه حتى اذا اقلت اى حملت سحابا
ثقالا بالماء سقناه اى السحاب لبلد ميت قد اجدب اهله فانزلنا به الماء بالبلد او بالريح
فاخرجنا به بالماء من كل الثمرات من كل انواعها كذلك نخرج الموتى من الاجداث ونحييها برد النفوس
الى ابدانها قيل اذا امات الناس فى النفخة الاولى امطر عليهم من ماء تحت العرش يسمى ماء الحيوان اربعين
سنة او اربعين يوما فينبتون كما ينبت الزرع حتى اذا استكملت اجسادهم نفخ فيهم الروح ثم يلقى عليهم
نومة فينامون فى قبورهم فاذا نفخ فى الصور النفخة الثانية قاموا وهم يقولون يا ويلنا من بعثنا
من مرقدنا فيناديهم المنادى هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون لعلكم تذكرون فتعلمون ان
من قدر على ذلك قدر على هذا والبلد الطيب الارض الكريمة التربة يخرج نباته باذن ربه بمشيته
وتيسيره والذى خبث اى كالحرة والسبخة لا يخرج الا نكدا قليلا عديم النفع كذلك نصرف الايات
نرددها ونكررها لقوم يشكرون نعمة الله فيتفكرون فيها ويعتبرون بها لقد ارسلنا نوحا الى
قومه بالرسالة وهو نوح بن لمك ابن متوشلخ بن ادريس ونوح عاشر اب الى ادم ولد قبل موت آدم فى

ذلك العام في الالف الاولى وبعث في الالف الثانية وهو ابن خمسين سنة او اربعين وقال ابن عباس
بعث وهو ابن مائتين وخمسين سنة فقال يا قوم اعبدوا الله اي وحده لقوله ما لكم من اله
غيره لا معبود سواه اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ان لم تؤمنوا وهو وعيد وبيان للداعي
الى عبادته واليوم يوم القيمة او يوم نزول الطوفان قال الملأ من قومه اي الاشراف فانهم يملاؤن
العيون انا لنراك في ضلال مبين في زوال عن الحق بين قال يا قوم ليس بي ضلالة اي شيء من الضلال
ولكني رسول من رب العالمين الذي يملك كل شيء ابلغكم رسالات ربي ما حملني منها
وانصح لكم في تبليغ الرسالة على وجهها واعلم من الله ما لا تعلمون من صفات الله وتوحيده
وعدله وحكمته او عجبتم الهمزة للانكار اي اكذبتم وعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم تذكير وموعظة
على رجل منكم على لسان رجل من جملتكم او من جنسكم فانهم كانوا يقولون لو شاء الله لانزل ملائكة
لينذركم عاقبة الكفر والمعاصي ولتتقوا منها بسبب الانذار ولعلكم ترحمون بالتقوى وفائدة
حرف الترجي على ان التقوى غير موجب والترحم من الله بفضل وان المتقي ينبغي ان لا يعتمد على
تقواه ولا يامن من عذاب الله فكذبوه فانجيناه والذين معه وهم من آمن به وكانوا اربعين
رجلا واربعين امرأة وقيل تسعة بنوه سام وحام ويافث وستة ممن آمن به ثم انهم كلهم من ولد شيث
وادخل معهم من امره الله تعالى من الحيوان وتخلف عنه ابنه يام او كنعان وكان كافرا في الفلك في السفينة
واغرقنا الذين كذبوا باياتنا بالطوفان بان علا الماء على رؤس الجبال خمسة عشر ذراعا ستة
اشهر وعشر ليال من غرة رجب الى يوم عاشوراء انهم كانوا قوما عمين عمي القلوب غير مستبصرين والى عاد اخاهم
هودا اي الواحد منهم كقولهم يا اخا العرب فانه هود بن عبد الله بن رباح ابن الخلود بن العاد بن عوص بن
ارم بن سام بن نوح وقيل هو بن شالخ بن ارفخشد بن سام ابن عم ابي عاد قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم
من اله غيره افلا تتقون عذاب الله قال الملأ الذين كفروا من قومه اذ كان من اشرافهم من آمن
به كمرثد بن سعد انا لنراك في سفاهة متمكنا في خفة عقل راسخا فيها حيث فارقت دين قومك
وانا لنظنك من الكاذبين كذبوه ظانين كذبه لا متيقنين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني
رسول

رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين او عجبتم ان جاءكم
ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم سبق تفسيره واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم
نوح اي في مساكنهم او في الارض بان جعلكم ملوكا فان شداد بن عاد ممن ملك معمورة
الارض من رمل عالج الى بحر عمان خوفهم هود بما مر من آيات الله وذكرهم بانعامه وزادكم في الخلق
بسطة طولا وعظما او قوة فاذكروا آلاء الله اي نعم الله وهو تعميم بعد تخصيص لعلكم تفلحون
لكي تفوزون بنعيم الدنيا والآخرة قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد
آباؤنا استبعدوا اختصاص الله بالعبادة والاعراض عما اشرك به آباؤهم انهماكا في التقليد
وحبا لما الفوه فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين فيه او انك رسول
الله الينا قال قد وقع عليكم قد وجب او حق عليكم وحل بكم لاي الم من ربكم رجس عذاب
من الارتجاس وهو الاضطراب وغضب ارادة انتقام اتجادلونني في اسماء سميتموها
الهة وليس فيها معنى الالهية انتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان من حجة تعتقدون
بها فانتظروا عذاب الله فانه نازل بكم اني معكم من المنتظرين حكم الله فيه وفيكم فانجيناه
والذين معه في الدين برحمة منا عليهم وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا اي استاصلناهم
وما كانوا مؤمنين تعريض بمن آمن منهم وتنبيه على ان الفارق بين من نجا ومن هلك هو
الايمان روي انهم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم هودا فكذبوه وازدادوا عتوا
فامسك الله القطر عنهم ثلث سنين حتى جهدهم وكان الناس حينئذ مسلمهم ومشركهم اذا نزل بهم
بلاء توجهوا الى البيت الحرام وطلبوا من الله الفرج فجهزوا اليه قيل بن عتر ومرثد بن سعد في سبعين
من اعيانهم وكان اذ ذاك بمكة العمالقة اولاد عمليق بن لاوذ بن سام وسيدهم معاوية بن بكر فلما
قدموا عليه وهو بظاهر مكة انزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فلبثوا عنده شهرا يشربون الخمر و
تغنيهم الجرادتان قينتان له فلما راى ذهولهم باللهو عما بعثوا له اهمه ذلك واستحى ان يكلمهم فيه
مخافة ان يظنوا به ثقل مقامهم فعلم القينتين الا يا قيل ويحك قم فهينم لعل الله من العطش الشديد

يصحبنا غماما فيسقي ارض عاد ان عادا قد امسوا ما يبينون الكلاما

فليس يرجوا به الشيخ الكبير والغلاما وان الوحش ياتيهم جهارا ولا يخشى لعادى سهاما وانتم ههنا
فيما اشتهيتم نهاركم وليلكم التماما من ابيات حتى غنتا به فازعجهم ذلك فقال مرثد والله لا تسقون
بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم وتبتم الى الله سقيتم فقالوا لمعاوية احبسه عنا لا يقدمن معنا مكة فقال
قيل اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم فانشا الله سحابات ثلثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من
السماء يا قيل اختر لنفسك ولقومك قال اخترت السوداء فانها اكثرهن ماء فخرجت على عاد من وادى المغيث
فاستبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاءتهم منها ريح عقيم فاهلكتهم قيل اول من عرف انها ريح
امراة من عاد يقال لها مهدد فصاحت بهم ثم صعقت فلما افاقت قالوا لها ما رايتى قالت ريحا كشهاب
النار امامها رجال يقودونها فسخرها الله عليهم سبع ليالى وثمانية ايام حسوما فلم تدع من عاد احدا وانها
لتمر من عاد بالظعن بين السماء والارض وتشدخهم بالحجارة واعتزل هود ومن معه فى حظيرة ما يصيبهم
منها الا ما يلين جلودهم ثم اتوا مكة وعبدوا الله فيها حتى ماتوا وفى ذلك يقول
سهل ابن الخليل لو ان عادا سمعت من هود ما اصبحت غابر الحدود ضامرة
الاحشاء بالوصيد صرعى على الانوف والخدود ماذا اجزا الوفد من الوفود احد وشبه
للابد الابيد والى ثمود قبيلة اخرى من العرب سموا باسم ابيهم الاكبر ثمود بن عابر بن ارم بن
سام وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادى القرى اخاهم صالحا صالح بن عبيد بن
جاذر بن ثمود قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم معجزة ظاهرة
الدلالة على صحة نبوتى وهى قوله هذه ناقة الله لكم اية فذروها تاكل فى ارض الله العشب ولا تمسوها
بسوء بشئ من انواع الاذى فياخذكم عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد
وبوأكم فى الارض مكنكم من ارض الحجر تتخذون من سهولها قصورا اى تبنون فى سهولها
القصور وتنحتون الجبال بيوتا تنقبونها فى الصخر فاذكروا الاء الله اى نعم الله ولا تعثوا فى
الارض مفسدين والعثو تجاوز الحد فى الفساد قال الملأ الذين استكبروا من قومه عن
الايمان للذين استضعفوا من اهل المسكنة من اتباع صالح لمن امن منهم اتعلمون ان

صالحا مرسل

صالحا مرسل من ربه قالوه على الاستهزاء قالوا انا بما ارسل به مؤمنون عدلوا به عن الجواب
السوى الذى هو نعم تنبيها على ان ارساله اظهر من ان يشك فيه عاقل ويخفى على ذى راى قال الذين
استكبروا انا بالذى امنتم به كافرون فعقروا الناقة نحروها اسند الى جميعهم لانه كان برضاهم
وان لم يعقرها الا قدار بن سالف ومصدع بن هرج ومعهما سبعة من غواة ثمود وعتوا عن
امر ربهم واستكبروا عن امتثاله وهو ما بلغهم صالح بقوله فذروها وقالوا يا صالح ائتنا بما
تعدنا من العذاب على قتل الناقة فقد قتلناها ان كنت من المرسلين من عند الله الينا فاخذتهم
الرجفة اى الصيحة التى تزلزلت لها الارض فاصبحوا فى دارهم جاثمين خامدين ميتين روى
انهم بعد عاد عمروا بلادهم وخلفوهم وكثروا وعمروا اعمارا طوالا لا تفى بها الابنية فنحتوا البيوت
من الجبال وكانوا فى خصب وسعة فعتوا وافسدوا فى الارض وعبدوا الاصنام فبعث
الله اليهم صالحا من اشرافهم فسالوه اية فقال اية تريدون قالوا اخرج معنا الى عيدنا
فتدعوا الهك وندعوا الهتنا فمن استجيب له اتبع فخرج معهم فدعوا اصنامهم فلم تجبهم ثم
اشار سيدهم جندع بن عمرو الى صخرة يقال لها الكاثبة وقال له اخرج من هذه الصخرة ناقة مخترجة
جوفاء وبراء فان فعلت صدقناك فاخذ عليهم صالح مواثيقهم لئن فعلت ذلك لتؤمنن فقالوا
نعم فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء
وبراء كما وصفوا وهم ينظرون ثم نتجت ولدا مثلها فى العظم فامن به جندع فى جماعة ومنع
الباقين من الايمان ذواب بن عمرو والحباب صاحب اوثانهم ورباب بن صعر كاهنهم
فمكثت الناقة مع ولدها ترعى الشجر وترد الماء غبا فما ترفع راسها من البئر حتى تشرب كل ما
فيها ثم تتفحج فيحلبون ما شاؤوا حتى تمتلى اوانيهم فيشربون ويدخرون وكانت تصيف بظهر الوادى
فتهرب منها انعامهم الى بطنه وتشتو ببطنه فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم وزينت
عقرها لهم عنيزة ام غنم وصدقة بنت المختار فعقرها مصدع وقدار بن سالف واقتسموا

استكبروا من قومه اي رفعوا انفسهم فوق مقدارها لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك
من قريتنا او لتعودن في ملتنا اي ليكونن احد الامرين اما اخراجكم من القرية او عودكم في
الكفر وشعيب لم يكن في ملتهم قط لان الانبياء لا يجوز عليهم الكفر مطلقا لكن غلبوا الجماعة على الواحد
فخوطب هو وقومه بخطابهم وعلى ذلك اجري الجواب في قوله قال اولو كنا كارهين اي كيف نعود
فيها ونحن كارهون لها او انعود ونحن في حال كراهتنا قد افترينا على الله كذبا اي قد
اختلقنا عليه ان عدنا في ملتكم بان نحل ما تحلونه ونحرم ما تحرمونه بعد اذ نجانا الله منها
واوضح الحق لنا وما يكون لنا وما يصح لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا خذلاننا
وارتدادنا قيل اراد به قطع طمعهم في العود بالتعلق على ما لا يكون وسع ربنا كل شيء علما اي احاط
علمه بكل شيء مما كان وما يكون منا ومنكم على الله توكلنا في ان يثبتنا على الايمان ويخلصنا
من الاشرار ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق احكم بيننا وبينهم وميز المحق من المبطل وانت
خير الفاتحين الحاكمين الفاصلين وقال الملأ الذين كفروا من قومه الجماعة الكفار من قوم شعيب
لئن اتبعتم شعيبا وتركتم دينكم انكم اذا لخاسرون لاستبدالكم ضلالته بهداكم على زعمهم فاخذتهم
الرجفة الزلزلة وفي سورة الحجر فاخذتهم الصيحة ولعلها كانت من مباديها روي ان الله اوحى الى
شعيب اني معذب من قومك مائة الف اربعين الفا من شرارهم وستين الفا من اخيارهم فقال
يا رب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار فاوحى اليه انهم داهنوا اهل المعاصي ولم يغضبوا لغضبي
فاصبحوا في دارهم جاثمين اي في مدينتهم ميتين قال ابن عباس وغيره ارسل الله عليهم حرا شديدا
سبعة ايام حتى غلت انهارهم فاخذ بانفاسهم فدخلوا اجواف البيوت فلم ينفعهم ظل ولا ماء فانضجهم
الحر فبعث الله تعالى سحابة فيها ريح طيبة فتنادوا عليكم بها فخرجوا الى البرية فلما اجتمعوا تحت السحابة
الهبها الله عليهم نارا ورجفت بهم الارض فاحترقوا كما يحترق الجراد وهو عذاب يوم الظلة الذين
كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها كأن لم يقيموا بالمنزل الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين دينا
ودنيا لا الذين صدقوه واتبعوه كما زعموا فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي و

نصحت

نصحت لكم قاله تأسفا بهم لشدة حزنه عليهم ثم انكر على نفسه فقال فكيف آسى على قوم كافرين
ليسوا اهل حزن لاستحقاقهم ما نزل عليهم بكفرهم او قاله اعتذارا عن عدم شدة حزنه عليهم والمعنى
لقد بالغت في الابلاغ والانذار وبذلت وسعي في النصح والاشفاق فلم تصدقوا قولي فكيف
آسى عليكم وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء بضيق المعيشة
والاسقام وسوء الحال لعلهم يضرعون كي يتضرعوا الى ربهم ويتذللوا له ثم بدلنا مكان
السيئة الحسنة اي اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والشدة السلامة والسعة ابتلاء
بالامرين حتى عفوا كثروا عددا وعددا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء كفرانا
لنعمة الله



[illegible]

الشغف سكون تهييج الفتنة وهو شغف الخير

والطبق ... [illegible]
لتركبن طبقا عن طبق اى حالا
عن حال جمع الطبقة

والشغاف حجاب القلب ... [illegible]
الذين يتخوفون من الطلوع ... [illegible]
[illegible] فسلم ... [illegible]
[illegible]

[illegible] والملائكة ... [illegible]
[illegible] ولوث الى ... [illegible]

الداهية الامر العظيم ... [illegible]
من عظيم نوبة

الطبق ... [illegible]

[illegible]

۸۵

~~دارای ... ورق است~~

~~بجلد ... صفحه سفید~~

دارای ۱۲۰ ورق است

بجلد ده ... ورق سفید

۵۱



